

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والإحسان
الدراسات العليا

الدعوة في قطر خلال القرن الرابع عشر الهجري

بحث

مكمل لنيل درجة الماجستير

إعداد

الدارس / هادي عبد العزيز ملا هادي

إشراف

الدكتور / يوسف محبي الدين أبو هلاله

١٤٠٨ هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

" وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ " فَصَلَّتْ ۲۲

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ

مقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،
" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون"^(١)
" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام
ان الله كان عليكم رقيبا "^(٢) ، " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما "^(٣)

١٠

أما بعد :

فأثناء دراستي في المرحلة الجامعية كنت أتطلع الى مواصلة الدراسة
في المجالات العليا ، وكنت أرى أن الدعوة الى الاسلام من أوجب الواجبات
على المسلمين في هذا العصر ، سواء بين المسلمين أصالة ، أو بين الذين
أسلموا حديثا أو بين الذين لما يعتنقوا الاسلام ، فهذه كلها مجالات يجب
على المسلمين أن يهتموا بها ، امثالنا لقوله تعالى : " ولتكن منكم أمة
يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون"^(٤)

-
- (١) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران .
 - (٢) الآية ١ من سورة النساء .
 - (٣) الآية ٧٠ من سورة الأحزاب .
 - (٤) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران .

وكننت أرى أساتذتي الدعاة يمارسون الدعوة ، وأجد أنهم يقومون بهذا العبء تطوعا وتقربا الى الله بجوار وظائفهم الأصلية ، ورأيت عائد هذا الجهد وثمراته مباركا بين الشباب ، وله أثر في النفوس ، فكم استنقذ زملاء لي من غيابات الضياع ، وهدى من ضلال التفريغ والتفرنج ، وحوى من وساوس الشيطان ، فعرفت قيمة الدعوة وأثرها .

ومن هنا اتجهت الى هذا اللون من الدراسات آملا في الله أن يكون قلبي وعملي خالصا له سبحانه وتعالى ، فالإخلاص هو الركن الأول من أركان الدعوة وهو العامل الأول من عوامل قبولها والاستجابة لها .

وكانت أول خطوة لي في ذلك أن عينت معيدا بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر .

ثم التحقت بقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والاعلام بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية لأواصل دراساتي العليا ، وكان من ثمره هذه الدراسة هذا البحث عن :

"الدعوة في قطر خلال القرن الرابع عشر الهجري"

وقد اخترت هذا الموضوع دون غيره ليكون موضوع بحثي المكمل لنيل درجة الماجستير لعدة أسباب أهمها :-

(١): أن تاريخ قطر قبل هذا القرن لا نكاد نجد فيه مصدرا واحدا يلقي الضوء عليه اللهم الا بعض الجوانب السياسية ، أما الجوانب الدينية والثقافية والاجتماعية فتكاد المعلومات عنها تنعدم تماما ، وما ذلك الا لأنه لم

وتجاهل أصالته في محاولة منها لاقتلاع هذا المجتمع من جذوره التسي
تمده بالقيم والمبادئ الإسلامية حتى يتسنى لها بعد ذلك تحقيق
مآربها والوصول الى أهدافها ومطامعها .

أما المصادر التي استقيت منها المادة العلمية لهذا البحث
فانها تنقسم الى قسمين :

٥

١- مصادر مكتوبة : وهي التي تعرضت لمختلف جوانب الحياة السياسية
والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأدبية في قطر
خلال هذا القرن .

٢- مصادر حية : وهم الرجال الذين عاصروا هذه الفترة وشهدوا أحداثها
ووقائعها وتفاعلوا معها فأثروا فيها كما أثرت فيهم
ولذلك فان المعلومات التي يدلون بها تعد في حكم
الشهادة ولها قيمتها العلمية والتاريخية .

ومن المعلوم أن أي بحث تدخل فيه الدراسة الميدانية لا يخلو من صعوبات
تواجه الباحث أثناء فترة بحثه عن المعلومات عن هذا الطريق ، فانك لكي
تتمكن من الالتقاء بواحد منهم تحتاج الى عدة زيارات حتى تجده في منزله
أو مكتبه أو متجره ، وقد تمكث الساعات الطويلة في انتظار وصوله
وقد لا يمل ، وكم موعد تتفق عليه معه فينشغل عنك بظروف تطرأ له ، ثم بعد
ذلك عندما تجلس معه لا تجد عنده مطلبك ولا تبلغ معه مأربك .

على أن الأمر لا يخلو من أناس يتفهمون موضوعك ويتحمسون له ويبدلون
معك ما يستطيعون من جهد ووقت في سبيل انجاح هذا الموضوع فيجلسون
معك الساعات ذوات العدد - على كثرة مشاغلهم والتزاماتهم - صابرين
على كثرة أسئلتك التي لاتنتهي متقبلين لها بمصدر رحب ، ووجه طلق

٢٠

وابتسامة مشرقة .

وقد اضطررتني طبيعة البحث الى تقسيم المدة الزمنية فيه - وهي القرن الرابع عشر الهجري - الى فترتين :-

(الأولى) : تبدأ من بداية القرن وتنتهي بظهور النفط في قطر عام

١٣٧٠ هـ الموافق ١٩٤٩ م .

(الثانية) : تبدأ من حيث انتهت الأولى وتنتهي بنهاية القرن .

ولست - في هذا التقسيم - بدعا من الباحثين ، فان كل من تعرض للكتابة في تاريخ الخليج العربي - الحديث - بصفة عامة وقطر بصفة خاصة ، جعل ظهور النفط حدا فاصلا بين مرحلتين لما أحدثه من تغييرات جذرية على جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأدبية والدينية .

وقد قسمت هذه الدراسة الى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة حسب التفصيل التالي :-

المقدمة : وتتضمن سبب اختيار الموضوع وأهميته ومصادره والصعوبات التي واجهت الباحث فيه ، وخطة البحث .

تمهيد: ويتضمن التعريف بوطن الدراسة من الجوانب الجغرافية والسكانية والاقتصادية والاجتماعية .

الفصل الأول : الدعوة في قطر قبل ظهور النفط : وفيه مبحثان :

المبحث الأول - أهم أساليب الدعوة في هذه الفترة ووسائلها ومؤسساتها
المبحث الثاني - أبرز الدعاة في هذه الفترة :

- (١) - الشيخ / قاسم بن محمد آل ثاني .
- (٢) - الشيخ / محمد بن عبدالعزيز المانع .

٥ الفصل الثاني : الدعوة في قطر بعد ظهور النفط : وفيه مبحثان :

المبحث الأول - أهم أساليب الدعوة في هذه الفترة ووسائلها ومؤسساتها
المبحث الثاني - أبرز الدعاة في هذه الفترة :

- (١) - الشيخ / عبدالله بن زيد آل محمود .
- (٢) - الشيخ / عبدالله بن ابراهيم الانصاري .
- (٣) - الشيخ / يوسف عبدالله القرضاوي .

١٠

الفصل الثالث : عقبات في طريق الدعوة في قطر خلال هذا القرن .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذه الدراسة
وأهم التوصيات التي أراها ضرورية لمسيرة الدعوة .

ولا أدعي أنني في هذا البحث المتواضع قد أحطت بالموضوع من جميع
جوانبه وأتيت بما لم تأت به الأواغل ، ولكنه جهد المقل ، بذلت فيه
١٥ ما وسعني الجهد والوقت ولكنه بداية للكتابة في هذا الموضوع ، نأمل
أن يهيئ الله له من يسد ثغراته ويكمل نقصه ويبني عليه .

وفي الختام لايسعني الا أن أدعو الله عز وجل أن يثيب كل من ساهم
في اعداد هذا البحث سواء بتقديم المادة العلمية أو التوجيه والنصح

والارشاد ، أو النسخ والطباعة ، واني اذ أشكرهم على ذلك لأخص بالشكر فضيلة الدكتور / يوسف محيي الدين أبو هلاله ، على تفضله بالاشراف على هذا البحث وعلى تعاونه الكبير مع الفقير الى الله تعالى في سبيل اخراج هذا البحث .

- أسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالماً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به وأن يتجاوز عما ورد به من قصور، فهذه طبيعة البشر ، فما أصبت فيه فمن الله ، وما أخطأت فيه فمن نفسي ، ومن الشيطان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؛

حامد عبدالعزیز ملاحامد الأنصاري

تمهيد

التعريف بوطن الدراسة

قطر شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات هي الشرق والغرب والشمال ، تقع في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي - تقريبا - وتبلغ مساحتها ١١٤٣٧ كيلومترا مربعا (١) .

ويتبعها عدد من الجزر أهمها : غربا جزيرة حوار وما جاورها ، وشرقا جزيرة حالول وشراعوه والأسحاط والسافلية والعالية ، وشمالا جزيرة ركن .

وحدود قطر كلها بحرية عدا الجنوب حيث تشترك مع المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة في حدود برية .

وسطح قطر سهل منبسط بوجه عام باستثناء بعض التلال والأراضي المرتفعة بالجنوب والغرب .

والمياه الساحلية ضحلة ذات مستوى مد منخفض تقطعها أرصفة من الشعاب المرجانية .

والأرض جرداء باستثناء بعض الروضات شمالا ، وتسقط الأمطار في الشتاء وبداية الربيع ، وهي قليلة (٧٠ ملم في العام) وتتراوح درجات الحرارة بين ١٩^{هـ} مئوية في فصل الشتاء و ٤٢^{هـ} مئوية في أشهر الصيف الحارة حيث تبلغ نسبة الرطوبة ٩٠ ٪ في اليوم (٢) .

(١) انظر : محمد عادل أحمد يحيى ، أطلس الصور الفضائية لدولة قطر من القمر الصناعي لاندسات ص ٨ .

(٢) المصدر السابق ، نفسه ، والصفحة نفسها .

ويبلغ عدد السكان حاليا ٣٦٩٠٧٩ نسمة (١)، بينما كان في مطلع القرن الرابع عشر لايزيد على (٢٠٠٠٠) نسمة حسب احصائية الدولة العثمانية الواردة في الادارة العسكرية رقم ١٦ بتاريخ ٢٧ محرم ١٣١٠ هـ (٢) .

أهم المدن :

الدوحة :

وهي العاصمة ويقطنها ٢٠٩٢٩٠ نسمة بنسبة ٨٣ ٪ من مجموع عدد سكان قطر ، وتقع على الساحل الشرقي لشبه جزيرة قطر وتكاد تستقطب معظم المنشآت الحكومية والمؤسسات والشركات ، وبها ميناء كبير يصلح لرسو السفن ذات الغاطس الكبير ، ويهدد الميناء الرئيسي للبلاد خاصة بالنسبة للواردات .

دخان :

وهي مدينة حديثة أنشئت بعد اكتشاف النفط على الساحل الغربي لقطر وتضم بعض المنشآت الخاصة بالمؤسسة العامة القطرية للبترول ومن هذه المدينة التي تقع على الساحل الغربي لقطر يتم استخراج النفط ، وضخه عبر الأنابيب الى مدينة مسيعيد على الساحل الشرقي ليتم تصديره حيث أن السواحل الغربية لقطر ضحلة ، ولا تصلح لممر السفن الكبيرة بها .

(١) حسب احصائية سنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ، انظر المجموعة الاحصائية السنوية التي يصدرها الجهاز المركزي للاحصاء بدولة قطر ، العدد السابع ، يوليو ١٩٨٧ م ص ١٠ .

(٢) انظر: محمود حسن الصراف ، تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، ص ٢٠٩

مسيعيد :

وهي مدينة حديثة أيضا أنشئت بعد تدفق النفط في قطر كميناء للتصدير على الساحل الشرقي ، كما أنها المدينة الصناعية في قطر حيث تتركز فيها معظم الصناعات الكبيرة .

٥

الوكرة :

وهي مدينة قديمة تقع على الساحل الشرقي لقطر بين مدينتي الدوحة ومسيعيد ، وكانت مركزا لتجارة اللؤلؤ وصيد الأسماك .

الخور :

١٠

وهي مدينة قديمة أيضا تقع على الساحل الشمالي الشرقي لدولة قطر ، ويشتهر أهلها بصيد السمك وتبعد ٦٥ كيلومترا شمال الدوحة .

قطري عهد آل ثاني :

يرجع نسب آل ثاني الى بني تميم احدى القبائل العربية في شبه جزيرة العرب ، ومنها قبيلة المعاضيد التي ينتمي اليها آل ثاني .

١٥

وقد وصل آل ثاني الى قطر في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ، وفي عهد الشيخ محمد بن ثاني برزت زعامة آل ثاني للقبائل القطرية والتفوا حوله ، ثم كان لشخصية ابنه الشيخ قاسم بن محمد أثر كبير في بروز الكيان السياسي المستقل لقطر ، فبعد خلافات ووقائع حدثت بين قطر

والبحرين (١)، تم على أثرها استقلال قطر عن البحرين نهائيا عام ١٨٦٨م،
وعقد الشيخ محمد بن ثاني معاهدة سنة ١٨٦٨ م مع (بيللي) المعتمد
البريطاني في الخليج العربي ، وبعد توقيع المعاهدة أصبحت قطر تخضع
لسلطة آل ثاني .

- ٥ وبعد وفاة الشيخ محمد بن ثاني عام ١٨٧٨ م (٢) تولى مقاليد الحكم ابنه
الشيخ قاسم بن محمد الذي عرف بتمسكه الشديد بالاسلام ، واعتزازه بالدعوة
السلفية التي دعا اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعدائه الشديد
للبريطانيين وتأييده لفكرة الجامعة الاسلامية .

- وكان الشيخ قاسم قد انتهز فرصة وصول العثمانيين للاحساء فاستدعاهم
الى قطر ، ودخل تحت حمايتهم سنة ١٨٧١ م - في عهد أبيه الذي كان قد
ظعن في السن - وذلك رغبة منه في التخلص من المعاهدة التي وقعها
والده مع البريطانيين عام ١٨٦٨ م ، فهي مقدمة للاستعمار .

- ١٥ وبعد وفاة الشيخ قاسم عام ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م تولى مقاليد الحكم فسي
قطر ابنه الشيخ عبدالله بن قاسم وفي عهده تمكنت بريطانيا من فرض معاهدة
الحماية على قطر عام ١٩١٦ م وان كان الشيخ عبدالله قد تمكن من تأجيل
دخول المقيم البريطاني الى قطر حتى نهاية حكمه عام ١٩٤٩ م .

وقد كان المرشح للإمارة من بعده ابنه الشيخ حمد بن عبدالله ، ولكن
المنية عاجلته وتوفي قبل والده .

(١) انظر : عبدالعزيز المنصور ، التطور السياسي لقطر من ١٨٦٨ - ١٩١٦ م ،
ص ٣٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

وفي عام ١٩٤٩ م تنازل الشيخ عبدالله بن قاسم عن الحكم لابنه الشيخ علي بن عبدالله، على أن يخلفه في الحكم الشيخ خليفة بن حمد ، ولكن الشيخ علي تنازل عن الحكم لابنه الشيخ أحمد ، وذلك عام ١٩٦٠ م ، وعين الشيخ خليفة وليا للعهد .

٥ وفي سنة ١٩٧١ م أعلن الشيخ خليفة - وكان وليا للعهد - استقلال قطر وانهاء جميع المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بينها وبين بريطانيا . ودخلت قطر بعدها في المنظمات الدولية كجامعة الدول العربية ، وهيئة الأمم المتحدة ، كما ساهمت في المنظمات والمؤتمرات العربية والإسلامية والعالمية .

١٠ وفي عام ١٩٧٢ م تولى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، مقاليد الحكم في البلاد ، ولازال على رأسها الى اليوم .

الحياة الاقتصادية :

(أولا) : الغوص :

١٥ لقد كان الاعتماد الرئيسي في الاقتصاد القطري يقوم على عملية الغوص بالاضافة الى صيد الأسماك قبل ظهور النفط .

وعملية الغوص عملية شاقة فيها الكثير من المخاطرة والعذاب بالاضافة الى ما يتعرض له الغواص من أخطار الأسماك المتوحشة . وتخرج سفن الغوص غالبا في بداية شهر يونيو ، وتستمر في

البحث عن اللؤلؤ حتى شهر سبتمبر من كل عام^(١)، وكان يعمل في الغوص - في عهد ما قبل النفط - أكثر من نصف سكان قطر .

وكانت عملية الغوص تتم بأن يقوم (النواخذة)^(٢) بتزويد الغواصين والبحارة الذين معه بمبلغ من المال يعتبر كسلفة تسدد بعد عودتهم من الغوص وبيع اللؤلؤ الذي حصلوا عليه فيخصم من نصيب كل شخص المبلغ الذي أخذه^(٣) .

ويحدث أحيانا بأن يكون مورد أو مدخول الغوص - في بعض الأحيان - لكل فرد أقل من المبلغ الذي عليه ، وهنا يكون لزاما عليه بأن يدخل مع نفس (النواخذة) في السنة القادمة حتى يؤدي ما عليه من دين ، أو يقوم بتسديده قبل أن يدخل في تعاقد مع شخص آخر ، كما يحدث أحيانا بأن يكون (النواخذة) نفسه مدينا لبعض (الطواشين)^(٤) وعندها يلزم ببيع لؤلؤه على هؤلاء المدين لهم .

ويذكر " لوريمر " في كتابه " دليل الخليج " أن الأسطول القطري كان يتكون من ٨١٧ سفينة تعمل في صيد اللؤلؤ ، على متنها ١٥ ١٣٠٠٠ رجل بمعدل حوالي ١٦ رجلا للمركب الواحد^(٥) .

(١) انظر : الدكتور محمد غانم الرميحي ، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي ص ٨ .

(٢) النواخذة : جمع نواخذة وهي كلمة عامية معناها الربان (ربان السفينة)

(٣) انظر : د. محمد عبد الرحيم كافود ، الأدب القطري الحديث ص ٤٠

(٤) الطواشون : هم التجار الذين يقومون بشراء اللؤلؤ من سفن الغوص وبيعه أو تصديره للخارج . المصدر السابق ص ٣٩ .

(٥) انظر : ج ٠ ج ٠ لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ٦ / ١٩٩٠ .

(ثانيا) : صيد الأسماك :

ويأتي في المرتبة الثانية بعد الغوص على اللؤلؤ من حيث أهميته كمورد رزق للسكان في قطر .

ومن المعروف أن الخليج العربي كما هو غني باللؤلؤ ، فإنه يزخر كذلك بكميات كبيرة من الأسماك نظرا لوجود الأعشاب البحرية ونتيجة الدفء الذي تمتاز به مياه الخليج .

ومن المعروف أن مياه الخليج تحتوي على حوالي ٤٠٠ نوع من الأسماك (١) .

ويذكر (لوريمر) أن عدد مراكب صيد الأسماك القطرية كانت حوالي ٢٥٠ مركبا (٢) .

ولقد كانت طريقة صيد الأسماك في القديم طريقة تقليدية بالنسبة للوسائل الحديثة التي أدخلت على هذه الحرفة .

وبينما اندثرت عملية الغوص على اللؤلؤ - بسبب منافسة اللؤلؤ الصناعي الياباني له ، وانصراف الناس عنه الى العمل في شركات النفط - فإن صيد الأسماك قد أولته الدولة اهتماما كبيرا ، لكي يساهم في الاقتصاد الوطني الى جانب النفط ، وتنويع مصادر الدخل في البلاد .

(١) انظر : عادل محمد العبد ، الاقتصاد الكويتي القديم ، ص ٦٥ .

(٢) انظر : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ١٩٩٠/٦ .

(ثالثا) : الزراعة :

أما النشاط الزراعي فقد كان محدودا نظرا لقلّة الميَاه ،
بالإضافة إلى أن التربة في قطر غير صالحة للزراعة في معظمها
وذلك لغلبة الطابع الصحراوي عليها ، كما أن الأرض مغطاة بطبقة
من الحجارة والجير ، بالإضافة إلى ملوحة التربة وشدة الحرارة .

كل هذه العوامل مجتمعة كانت سببا في تخلف الزراعة في

قطر .

وفي الوقت الحاضر ، وبعد ظهور النفط وماتبعه من رخاء مادي
وتطور اقتصادي أخذت الدولة تولي هذا القطاع أهمية كبرى
إلا أنه كما سبق أن ذكرنا بأن الطبيعة عامل غير مساعد على نمو
الزراعة النمو المطلوب ، كما أن إنشاء المزارع من قبل الأفراد
يعتبر عملية غير مربحة نظرا لقلّة الأيدي العاملة وارتفاع
أجورها بالإضافة إلى العوامل السابقة التي لا تشجع على التوسع
في هذه المهنة على الرغم من أهميتها .

(رابعا) : النفط :

لقد بدأ اكتشاف النفط في قطر قبيل الحرب العالمية الثانية
أي في عام ١٩٣٩ م ولكن بسبب الحرب العالمية توقف العمل
في هذه الحقول المكتشفة حتى سنة ١٩٤٩م حيث بدأ في نهاية
هذا العام تصدير النفط إلى الخارج ، وعلى أثره دخلت قطر
حياة جديدة من الرخاء الاقتصادي .

وباكتشاف النفط تغير نمط الحياة الاجتماعية فقد هجر
الكثير من السكان ، بل الغالبية العظمى منهم البحر، واتجهوا
للعمل فى شركات النفط ، حيث ان العمل فى هذه الشركات أكثر
ضمانا وأوفر دخلا للفرد من عمل الغوص أو الصيد .

الحياة الاجتماعية :

نتيجة للتطور الاقتصادي الكبير ، وللطفرة المادية التى حدثت بعد
اكتشاف النفط ، فقد أدى هذا التغير المادي السريع الى تغير فى جميع
نواحي الحياة الفكرية والاجتماعية ، فغيرت الكثير من المفاهيم والعادات
والتقاليد التى كانت راسخة فى المجتمع .

يقول الدكتور/ صلاح العقاد :

" وفى مجال الحياة الاجتماعية انقلبت معايير العلاقات بين الناس ، فبعد
أن كانت تبني أساسا على الانتماء القبلي ، فاذا بالنفط يفكك هذه
العلاقات الاجتماعية القديمة ، ويحل محلها قيما جديدة تقوم على أساس
طبقى (١) "

وترى جهينة العيسى (٢) ، أن من أبرز عوامل التغير الاجتماعي الذي طرأ
على المجتمع القطري نتيجة للتطور الاقتصادي وما تبعه من دخول عناصر
جديدة فى بنية التركيب السكانية :

(١) - ظهور النزعة الفردية فى المجتمع بعد أن كانت الروح الجماعية
القبلية هي الأساس .

(١) د. صلاح العقاد ، التيارات السياسية فى الخليج العربي ، ص ٣٦٤ .
(٢) انظر : جهينة العيسى ، الالتقاء الحضاري وأثر البترول فى تغيير
الاسرة فى قطر ، ص ١٧٧ .

- (٢) - نتيجة للاتصال بالأجانب ، تغيرت القيم والاتجاهات ، وأصبحت القيمة الأساسية للتعليم بعد أن كانت للعائلة .
- (٣) - كما أن الأب لم يعد له الدور القديم في السيطرة والتوجيه .

وهكذا نرى أن العادات والتقاليد العربية والاسلامية بدأت تتأثر أمام الزحف الحضاري الذي يغزو المجتمع القطري بصورة سريعة ، ودون تمييز للمصالح منها ، أو الطالح .

والشعب القطري يعود في غالبته العظمى الى قبائل عربية قدمت من شبه الجزيرة العربية على فترات مختلفة ، ولاشك في أنها حملت معها عاداتها وتقاليدها العربية والاسلامية .

- ١٠ فمن العادات التي يتصف بها الشعب القطري ، اكرام الضيف والمبالغة فيه وهي عادات متأصلة فيه ولا زالت حتى الآن ، فلا يكاد يحل الضيف حتى يتسابق الناس الى دعوته وكرامه والاحتفاء به .

- ومن العادات القطرية تلك الاجتماعات التي يعقدونها في مجالسهم وغالبا ماتكون هذه المجالس منعزلة عن المنزل فيجتمع فيها الأقارب والمعارف من الرجال وتدور فيها الأحاديث حول أمور الحياة أو يتخلل ذلك مناقشة بعض الأمور الدينية ، ومطالعة بعض الكتب فيها ، اضافة الى الموضوعات الأدبية .

وقد أخذت هذه العادة تتقلص وتندثر في هذه الأيام بسبب مشاغل الحياة الجديدة التي صرفت الناس عن هذه المجالس .

ومن التقاليد التي كانت متأصلة في المجتمع القطري : زواج ابن العم من ابنة عمه ، وأحقيته بها ، وقد يصل الموضوع الى درجة أن تكون الفتاة منذورة لابن عمها فلا يجوز زواجها من غيره .

ولكن هذه العادات أخذت تتلاشى أمام التغيير الاجتماعي الذي حدث للمجتمع القطري بعد الطفرة الاقتصادية والعلمية التي قلبت بعض المفاهيم والأعراف التي كانت سائدة آنذاك في المجتمع .

كما أنه من الجدير بالذكر أن المجتمع القطري ظل حتى الآن مجتمعاً محافظاً تحكمه العادات العربية بفضائلها وأخلاقها ، والشريعة الإسلامية بمبادئها وأخلاقياتها ، فالاختلاط أمر غير مقبول في المجتمع القطري الذي يعد من أكثر المجتمعات الخليجية محافظة في هذا المجال .

أما بالنسبة للمعتقدات الدينية ، فإن لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي أرسى الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني دعائمها في قطر ، أثر كبير في حفظ هذا المجتمع من الانحرافات العقيدية التي تعاني منها الكثير من المجتمعات الإسلامية اليوم .

وكان من أثر هذه الدعوة في قطر ما يتجلى حتى الآن في أننا لا نجد مظاهر الحزن البالغ ، والتفجع العميق في حالات الوفاة بالمصورة العنيفة التي تظهر في بعض المجتمعات العربية الأخرى ، كلطم الخدود وشق الجيوب وارتداء السواد ، واتباع النساء للجناز ، واعلاء القبور وغيرها من العادات المبالغ فيها والتي لا تكاد تجدها في المجتمع القطري .

أما بالنسبة لزيارة القبور والتبرك بها ، أو الاعتقاد بشفاعة الأولياء
والمالحين ، وتقديم النذور لهم فهي من العادات التي لا يقرها المجتمع
القطري ، وإن كانت ظاهرة النذور موجودة فهي لا تكون إلا لله دون واسطة
وذلك بأن ينذر ، بأن يتصدق بكذا . . . إذا وفق لفعل معين أو إن نجا
من مرض ونحوه .

وهناك فئة قليلة تعتنق المذهب الشيعي ويعرفون "بالبحارنة" وهذه الفئة
لها بعض المعتقدات والشعائر التي يدين بها الشيعة كإقامة المآتم
أيام عاشوراء ولبس السواد والبكاء وضرب الصدور .

الفصل الأول

الدعوة في قطر قبل ظهور النفط

وفيه سجتان

المبحث الأول :

أهم أساليب الدعوة في هذه الفترة

وسائلها ومؤسساتها .

المبحث الثاني :

أبرز الدعاة في هذه الفترة :

١- الشيخ / قاسم بن محمد آل ثاني .

٢- الشيخ / محمد بن عبد العزيز الخانع .

المبحث الأول

أهم أساليب الدعوة في هذه الفترة

روايلها ومؤسستها

عندما دخل القرن الرابع عشر الهجري كانت قطر تنعم بمجتمع اسلامي تسوده الدعوة السلفية الاصلاحية التي دعا اليها الامام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وذلك بفضل الجهود التي بذلها الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني^(١) في تثبيت مبادئ هذه الدعوة في قطر ، وتطهير المجتمع القطري من كل المظاهر المخالفة للاسلام .

٥

وبالتالي فان قطر في هذه الفترة كانت خالية من كل مظهر مخالف للتعاليم الاسلامية ولذا فان الدعوة فيها كانت مقتصرة على نحو الأمية عند الناس وتعليمهم ما ينبغي أن يعلم من الدين بالضرورة ، وتذكيرهم بالله عز وجل امثالاً لقوله تعالى : " وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين"^(٢)

١٠ لذلك فاننا نجد فقرا في النشاط الدعوي في هذه الفترة سواء في الوسائل والأساليب أو في المؤسسات التي كانت قائمة على خدمة الاسلام والمسلمين في تلك الفترة .

والسبب في ذلك - في رأيي - أن المجتمع القطري لم يكن في حاجة لأكثر من ذلك ، فان الناس كانوا متمسكين بأحكام الدين الاسلامي الحنيف في جميع شؤونهم في أخلاقهم وسلوكهم وفي عباداتهم ومعاملاتهم وفسى تكافلهم وحب بعضهم لبعض ، وكان ينطبق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"^(٣)

(١) الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، حاكم قطر في ذلك الوقت ، انظر ترجمته في المبحث الثاني من هذا الفصل .

(٢) الآية ٥٥ من سورة الذاريات .

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب باب رحمة الناس بالبهائم .

كان الناس يبدأون يومهم بصلاة الفجر ويختمونه بصلاة العشاء ، ولم يكن يتخلف عن صلاة الجماعة ممن بلغ السابعة فصاعدا الا لعذر قاهر كما كان المجتمع يخلو من العادات السلوكية السيئة مثل التدخين وشرب الخمر ، وغير ذلك حيث كان الناس يقاطعون من يجدونه يدخن سيجارة ، أو نحو ذلك ، كما كانت النساء محتشمات وحقوق الجوار مراعاة ، والتكافل الاجتماعي مطبق فلا يكاد أهل الحي يعلمون بأن فلانا من الناس ينوي أن يبني دارا الا وتكالبوا عليه ، هذا يأتي بنفسه وذاك يرسل ولده لكبر سنه ، بل بلغ الأمر درجة جعلت بعض الناس ممن تكون لهم أعمال يريدون القيام بها فيعلمون أن جارهم فلانا يحتاج الى مساعدة فيرسلون أبناءهم لمساعدته ويستأجرون هم من يقوم بعملهم .

كما أن القناعة والايثار وحب الآخرين كان من طباع الناس في ذلك الوقت .

أما عن وسائل الدعوة في ذلك الوقت فلم يكن هناك وسائل تذكر ماعدا قاعة الدرس للكتاب ، ومجالس الوجهاء ، التي كانت تعقد فيها الندوات ثلاث مرات في اليوم ، والمسجد .

أما أساليب الدعوة فأهمها مايلي :-

(١) - التعليم :

وقد كان يقتصر على تعلم تلاوة القرآن الكريم وحفظ أجزاء منه اضافة الى تعلم بعض الأحكام الشرعية التي يحتاجون اليها في حياتهم اليومية وبعض

مبادئ اللغة العربية والحساب ، وكان ذلك فى الكتاب .

(٢) - خطبة الجمعة :

كانت خطبة الجمعة هي الوسيلة الوحيدة لاجتماع الناس فى المساجد لغير الصلاة ، حيث لم تكن تقام دروس فى المساجد غيرها .

- ٥ أما الخطب ذاتها فقد كانت خطبا ثابتة لمناسبات معينة من الخطب المنبرية المطبوعة فى بعض الدواوين القديمة حيث تخصص خطبة لكل اسبوع من كل شهر فهناك خطبة للجمعة الاولى من شهر المحرم وثانية للجمعة الثانية من الشهر نفسه وهكذا دواليك ...

- كما ان هذه الخطب تكاد تكون موحدة بين جميع المساجد وتكرسويا حتى تكاد تحفظ .
- ١٠

أما موضوعاتها فقد كانت تدور حول الترغيب والترهيب فى موضوعات معينة مثل الموت والآخرة والجنة والنار ، وفعل الخير .

كما كان السجع هو الأسلوب المميز لهذه الخطبة حيث كان الاهتمام باللفظ يطفى أحيانا على الاهتمام بالمعنى المراد تبليغه للناس .

- ١٥ (٣) - المدارس (١) :

كانت مجالس الشيوخ وكبار القوم أماكن للعلم والدراسة ، فلما

(١) انظر : د . كمال ناجي ، تاريخ التعليم الشعبي فى قطر ، من البحسوث المقدمة الى مؤتمر دراسات شرق الجزيرة العربية ٢ / ٥٢٥

يكاد يخلو منزل قطري مهما كان متواضعا من مجلس يستقبل فيه رب البيت ضيوفه ، فالقطري عربي أصيل جواد كريم مضياف ، يجري فيه الكرم مجرى الدم من العروق ، وهذه المجالس تتسع أو تضيق حسب امكانات صاحب المنزل وقدراته ، وتصبح فى البيوت الثرية قاعات ضخمة تصل الى عشرين أو ثلاثين مترا أو تزيد .

٥

وهذه الغرفة أو القاعة تنال من صاحب المنزل أكبر العناية والاهتمام فتفرش بالسجاد العربي الفاخر ، وتوضع فيها أعلى قطع الأثاث والمقاعد الوثيرة التى تسمح بها أقصى حدود ميزانية صاحب المنزل ، وما ذلك الا ليكون ضيفه فى منتهى الراحة .

وقد كان لهذه القاعات أثرها فى تجمع الجيران فى الحي الواحد فى مجلس واحد ، وكذلك تجمع عليه القوم لدى الحاكم أو أحد الأمراء ، أو الوجهاء .

١٠

ولهذه المجالس أوقات معلومة يؤمها فيها روادها حيث تدور عليهم كئوس الشاي وفناجين القهوة وبعض المشروبات الأخرى كالحليب والزنجبيل والزعتر وغيرها .

١٥

ولمّا كان وقت الفراغ كبيرا فى هذه المجالس فقد استغلها الأمراء والوجهاء والعلماء لاقامة ندوات علمية ومطالعات أدبية وثقافية، فهذه المجالس تعمر فى الصباح بعد صلاة الفجر حتى شروق الشمس، وفى العصر بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس ، وفى المساء بعد تناول وجبة العشاء حتى صلاة العشاء التى قد تؤجل الى وقت متأخر من الليل .

٢٠

ولما كانت المكتبات الخاصة قد انتشرت في البلاد - وخصوصا بعد افتتاح المدرسة الأثرية (١) - فقد استغلت هذه الأوقات على النحو التالي :-

فترة الصباح :

- ٥ لمطالعة أحد الكتب الدينية في الفقه أو التوحيد، أو التفسير، أو الحديث أو السيرة ، كالمقنع لابن قدامة ، ورسائل ابن تيمية وتفسير ابن كثير ، وثلاثيات الامام أحمد وطبقات ابن سعد وغيرها ..

فترة العصر :

- ١٠ لمطالعة أحد الكتب الثقافية العامة وبخاصة الكتب السياسية أو كتب التاريخ الاسلامي الكبرى ، كالكمال لابن الأثير ووفيات الأعيان لابن خلكان وأسد الغابة ، وصفوة الصفوة وغيرها ..

فترة المساء :

- ١٥ لمطالعة كتب الأدب ، وهذه تعتبر قاسما مشتركا لجميع رواد المجالس فكل منهم يتعشق هذه الكتب ويهواها ، ولا تكاد تخلو مكتبة خاصة من الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والكمال للمبرد ، والامالي لأبي علي القالي وغيرها ..

(١) المدرسة الأثرية : سيأتي الحديث عنها في هذا المبحث في حديثنا عن مؤسسات الدعوة ان شاء الله .

وكانت تخصص فترة للمطالعة وأخرى للنقاش ، وصاحب المجلس يحدد بدء كل فترة ونهايتها ، فيطلب من أحد الجالسين القراءة ويفتح باب المناقشة بالتعليق على حادثة مرت فيما قرئ ، أو بيت شعر أو نكتة ظريفة الى غير ذلك ، وهنا يبدأ النقاش والتحليل والتعليق ، حتى اذا ما أشرف المجلس على الانتهاء أمر بالعود فيوضع في المجرمة ، وتدور على الجالسين ليتطيبوا ، وعندما ينتهي العود ينفذ المجلس ، فهناك قول متعارف عليه وهو " مابعد العود قعود " أي لا استمرار في الجلوس بعد أن ينتهي العود في المجرمة .

وقد اشتهر حكام قطر بهذه المجالس الأدبية وخاصة الشيخ قاسم ابن محمد آل ثاني الذي كان عالما وشاعرا وأديبا ، ونجله الشيخ عبدالله بن قاسم ونجله الشيخ حمد بن عبدالله والشيخ علي بن عبدالله هذا مع العلم بأن كل أمير أو وجيه كان له مثل هذا المجلس .

أهم مؤسسات الدعوة في هذه الفترة :

أولا : الكتاتيب (١) :

١٥

١- تعريف :

(الكتاب) هو عبارة عن مدرسة مصغرة ذات غرفة واحدة ، ومعلم واحد ، لا يشترط في الغرفة أية مواصفات ، كما لا يشترط في المنعلم حصوله

(١) انظر : د. كمال ناجي ، المصدر السابق ، ٢ / ٥٠٩ .

على أية مؤهلات علمية أكاديمية ، ويحشد في هذه الغرفة عدد من الطلاب في أعمار مختلفة ومستويات متباينة ، ليعلمهم هذا المعلم الذي كان يسمى في قطر (مطوعا) وغالبا ما يكون هو نفسه امام مسجد الحي وخطيبه .

٥

٢- نظام القبول :

يقبل في الكتاب كل راغب في التعلم ، ويقسم الطلاب في داخل قاعة الدرس بحسب أعمارهم من ناحية ، وتحصيلهم من ناحية أخرى وليس هناك زمن محدد للقبول فالعام كله مفتوح أمام راغبي العلم ليلتحقوا بالكتاب وينتظموا في فئة المبتدئين ممن يقاربونهم في الأعمار ، أو في المستوى .

١٠

٣- مواد الدراسة :

مواد الدراسة في الكتاب ثلاثة فقط هي : العلوم الشرعية ، واللغة العربية ومبادئ الحساب ، وتتسع هذه المواد أو تضيق أفقيا وأوراسيا بحسب امكانات (المطوع) وقدراته العلمية والثقافية وتتناول هذه المواد عادة دراسة مايلي :-

١٥

(أ) - العلوم الشرعية - وتتناول :

* حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده ، وهناك دروس مخصصة للحفظ لايجدها زمن ، وانما تحدها قدرات الطالب على حفظ ما يقرره له

المطوع ، وأخرى للتلاوة ، وثالثة للتجويد ، ويتخلل هذه الأوقات تفسير لبعض غريب القرآن بحسب ما يسمح به اطلاق المطوع ، أو كتب التفسير المتوافرة لديه .

الفقه الاسلامي :

- ٥ * الفقه الاسلامي : ويتركز تعليم الفقه في " العبادات " ، ولا يتعداها الى " المعاملات " وحتى " فقه العبادات " يعطى في أضيــــــــق الحدود وعلى مذهب واحد هو مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

السيرة النبوية :

- ١٠ * السيرة النبوية : وتعطى السيرة النبوية التي تشمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبعثته وهجرته وجهاده لنشر الدعوة وغزواته وحروبــــــــه بشكل مبسط للغاية على شكل قصصي مشوق يعالج الخطوط العريضة للسيرة والملاحم البارزة فيها دون تعرض للتحليل والتعليــــــــل والتعمق والتوسع .

القصص الديني :

١٥

- * القصص الديني : ويشمل قصصا عن الأنبياء والمرسلين وجهادهم في سبيل الحق والخير .. كما يشمل توضيحا لبعض أيام الاســــــــلام المشهورة .

(ب) - اللغة العربية وتشمل :

- ١- مبادئ القراءة والكتابة والاملاء العربي .
- ٢- بعض مبادئ قواعد اللغة العربية بشكل مبسط .
- ٣- حفظ الشعر العربي وبخاصة القديم منه مع حفظ بعض الخطب الشهيرة .

(ج) - مبادئ الحساب وتشمل :

- ١- تعليم العمليات الأربع للأعداد الصحيحة مع التطبيق العملي عليها .
- ٢- تعليم العمليات الأربع للكسور الاعتيادية البسيطة .

٤- قاعة الدرس :

١٠

١٥

وقاعة الدرس عبارة عن غرفة واحدة كبيرة لا تشترط فيها مواصفات معينة كما أسلفنا - إلا أن تتسع لعدد الملتحقين بالكتاب، ولاتحتوي من الأثاث إلا على سجادة صغيرة توضع في صدر القاعة ليجلس عليها المطوع وحصير كبير يجلس عليه الطلاب في صفوف متراصة ، وفي أحد أركان القاعة زير ماء (حب) يشرب منه التلاميذ ، وربما احتوت القاعة على لوح أسود (سبورة) وبعض ألواح الازدواج التي يتعلم عليها المبتدئون .

٥- نظام التعليم :

يسير التعليم فى الكتاب طبقا للخطوات التالية :

- أ- يقسم المطوع تلاميذه الى مجموعات بحسب مستوياتهم الدراسية فمنهم المبتدئ ، ومنهم المتوسط ، ومنهم الجيد الذي شرف على ختم القرآن الكريم " تلاوة " والأجزاء الثلاثة الأخيرة " حفظا " ويراعى في التقسيم أن يجلس المتقاربون أعمارا متجاورين .
- ب- يختار المطوع أذكى الطلاب فى كل مجموعة ، وأقواهم شخصية وأكثرهم تحصيلا عدا المجموعة المبتدئة ليعينه (عريفا) على المجموعة اللاحقة لمجموعته ، فيكون لكل مجموعة (عريف) من المجموعة التى تعلوها مستوى ويعتبر مسئولا مباشرة عن هذه المجموعة ، كما يعتبر المطوع مسئولا مسئولية مباشرة عن المجموعة الأعلى، ومسئولية غير مباشرة عن المجموعات الأدنى .
- ج- يلقي المطوع درسه على المجموعة الأعلى أولا ، ثم على المجموعات الأخرى ، مجموعة مجموعة معطيا فرصة للمجموعة الأعلى بأن تذاكر ما أعطيته فى حين يعطى درسه للمجموعات الأخرى ، ويحرص على أن ينوع الدروس بين المجموعات فاذا أعطى الأولى حسابا أعطى الثانية قراءة والثالثة كتابة وهكذا .
- د- بعد أن ينتهي المطوع من اعطاء الدروس لجميع المجموعات ينتقل كل عريف الى مجموعته ويوالي متابعة تلاميذ المجموعة حتى اذا أكملوا واجبهم أبلغ المطوع الذي يبدأ فى السماع منهم وتصحيح أخطائهم .

وكانت قاعة الدرس أشبه ماتكون بخلية النحل بالنسبة للقادم أو المستمع من الخارج ، وقد اخلطت فيها الأصوات ، وتداخلت الحروف والكلمات وتعددت النغمات وأصبحت دويًا لا يبين ، فهذا يتلو قرآنًا ، والثانسي ينشد قصيدة ، والثالث يقرأ موضوع مطالعة ، والرابع يسمع جدول الضرب وهكذا . ومن الغريب أن المطوع يعتاد هذا الخليط من الأصوات ويميز بينها بكل وضوح ، فقد يكون مستمعًا لتلميذ يقرأ سورة من القرآن ثم يتناول عصاه الطويلة جدا ليقرع بها رأس تلميذ في آخر الغرفة قائلا له : $7 \times 9 = 63$ وليس ٣٦ يافلان .

ويعتمد المطوع كثيرا على المجهود الشخصي للتلميذ ، فما من يوم الا ويعودون محملين بالوظائف المنزلية في مختلف المواد ، ولا يجروا أحدهم على العودة الى الكتاب في اليوم التالي دون أن يكون قد أدى واجبه على أحسن وجه والا فالعصا والفلكة ينتظرانه .

٦- نفقات الكتاب :

تتمثل نفقات التعليم في الكتاب فيما يلي :-

- ١٥ أ - راتب المطوع الشهري .
- ب - ايجار قاعة الدرس التي كان يتخفف منها في كثير من الأحيان بجعل الدرس في المسجد أو في أحد المجالس ، حيث يتطوع أحد الوجهاء ويضع مجلسه تحت تصرف الكتاب ، وفي بعض الأحيان كانت تستأجر قاعة خاصة للكتاب .

ج - بعض الكتب والأدوات المدرسية والقرطاسية القليلة كالواج
الاردواز والكراسات والأقلام والأحبار وغيرها .

وكان يتبرع بهذه النفقات عادة أحد الشيوخ أو الأثرياء ، وقد
يتعاون أكثر من واحد في تكاليف كتاب واحد فيدفع أحدهم أجر
المطوع ويقدم الثاني قاعة الدرس والكتب التي يستوردها من
البلدان المجاورة كما فعل السيد خليل الباكر ، الذي كان يستورد
الكتب من البحرين .

٧ - أهم الكتاتيب :

وكان من أهم الكتاتيب التي أشبنت جدارتها في قطر في بدايئة
القرن الرابع الهجري ثلاثة كتاتيب سميت مدارس تجاوزا وهي :-

أ- مدرسة الشيخ الرحباني ، والشيخ ابن حمدان ، وقد قدما من نجد
وافتتحا كتابهما في الدوحة لتعليم القرآن الكريم وأصول الدين
وبعض مبادئ العربية .

ب- مدرسة الشيخ محمد الجابر وهو من أهالي قطر ، وقد أسس كتابه
سنة ١٣٢٠ هـ الموافق ١٩٠٠م وكان يعلم فيه نفس الموضوعات مع
بعض مبادئ النحو العربي .

ج- مدرسة الشيخ حامد الانصاري^(١) ، وهو من أهالي قطر أيضا وقد أسس
كتابه في نفس العام .

وقد جذبت هذه الكتاتيب الثلاثة بالإضافة الى أبناء قطر كثيرا من
أبناء الامارات المجاورة الذين كان يتحمل نفقات تعليمهم واقامتهم في
قطر بعض المحسنين الأثرياء من أهالي اماراتهم .

(١) الشيخ حامد الانصاري ، هو " جد " الباحث .

ثانيا : المدرسة الأثرية (١) :

وقد افتتحها الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع (٢) في عام ١٣٣٤هـ وكانت تعد نموذجية بالمقارنة الى الكتاب وان اقتضت على مادتين أساسيتين هما : العلوم الشرعية واللغة العربية ، شأنها في ذلك شأن الكتاتيب .

ابتداً الشيخ محمد ابن مانع التدريس أولاً في حجرة بقصر الحاكم الشرقي (٣) ثم انتقل الى منزل آل الباكر، قرب سوق الشيخ محمد ابن على آل ثاني ، ثم أسس مدرسة في الجسرة (٤) قرب مسجد محمد ابن عبداللطيف المانع .

١٠ أعلن في المساجد والمجالس عن افتتاح المدرسة ، فالتحق بها عدد كبير من أبناء قطر الذين سمحت لهم ظروفهم المعيشية بالتفرغ لطلب العلم .

وما أن استقرت الدراسة وانتظمت بالمدرسة الأثرية حتى أرسل الشيخ محمد بن مانع رسائل الى شيوخ المنطقة ووجهاؤها يخبرهم فيها بافتتاح المدرسة ومواد الدراسة فيها ، فداع صيت المدرسة

-
- (١) انظر : د. كمال ناجي ، تاريخ التعليم الشعبي في قطر ٢ / ٥١٤ وما بعدها .
(٢) الشيخ محمد ابن مانع ، انظر ترجمته في المبحث الثاني من هذا الفصل .
(٣) هو مبنى متحف قطر الوطني الآن ، وهذه القاعة لا زالت موجودة بأشائها والأدوات التي كانت تستعمل للدراسة فيها .
(٤) الجسرة ، حي من أحياء الدوحة .

وانتشر، فجاها طلاب من امارات ساحل عمان^(١)، ومن نجد والكويت
وساحل ايران .

المناهج والكتب المدرسية فيها :

شملت مواد الدراسة في المدرسة الأثرية مادتين أساسيتين هما:

٥ (أ) - العلوم الشرعية وتشتمل على :-

١- علوم القرآن الكريم، وتضمنت بالإضافة الى الحفظ والتلاوة
والتجويد ، معرفة أسباب النزول ، وتفسير الغريب والمتشابه
وآيات الأحكام المختلفة في الشؤون الشخصية والمعاملات .

وكان الاعتماد في تدريس هذه العلوم على ما ينسخه الطلاب
١٠ عن شيخهم الشيخ محمد ابن مانع الذي غدا حجة في علوم
القرآن الكريم .

٢- التوحيد ، وقد درس فيه كتابان ، هما :-

- كشف الشبهات للامام محمد بن عبد الوهاب .

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن

١٥ آل الشيخ .

(١) امارات ساحل عمان : هي دولة الامارات العربية المتحدة الآن ، وهذه الامارات
هي : أبوظبي ، ودبي ، والشارقة ، وعجمان ، وأم القيوين ، ورأس الخيمة
والفجيرة .

٣- الفقه ، وقد درس فيه كتب كثيرة من أهمها :

- نيل المآرب شرح دليل الطالب فى الفقه الحنبلي للشيباني
- كشف القناع ، شرح متن الاقناع للشيخ منصور بن يونس البهوتي .
- ٥ - المقنع فى الفقه الحنبلي لابن قدامة .

٤- الحديث الشريف ، وقد درس فيه كتب السنة المشهورة مثل الصحيحين ، وكتب السنن الأربعة ، وثلاثيات الامام أحمد ، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر .

ب) - اللغة العربية :

- ١٠ وشملت :-
- ١- فقه اللغة .
 - ٢- النحو والصرف .
 - ٣- البلاغة .
 - ٤- الأدب شعرا ونثرا .

١٥ وكل فرع من هذه الفروع يتفرع الى فروع متعددة بالاضافة الى ماكان ينسخه الطلاب عن الشيخ ابن مانع ، فقد كانت هناك ثلاثة كتب فى قواعد اللغة يدرسها الطلاب وهي:

- أ - الأجرومية وشرحها للكفراوي .
- ب - شرح القطر لابن هشام الأنصاري .
- ج - الفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل عليها .

أسلوب التدريس :

- أ - نظام الساعات المكتسبة (أسلوب الأزهر الشريف) .
- ساد المدرسة الأثرية الأسلوب الذي ساد المدارس الإسلامية الكبرى في العهد العباسي والذي استقرت قواعده وأصوله في الأزهر الشريف في القاهرة ، وهو نفس أسلوب الساعات المكتسبة الذي يعمل به في أمريكا الشمالية الآن ، فالطالب يدرس المادة أو الفرع الذي يختاره حتى اذا أنهاه بنجاح أخذ شهادة من الشيخ بذلك ثم انتقل الى فرع آخر أو تابع دراسة نفس المادة أو الفرع في مدرسة أخرى من مدارس المنطقة كأن ينتقل الى الزبير ، أو بغداد ، أو القاهرة ، ليتابع دراسته ثم يعود للمدرسة الأثرية ثانية لدراسة موضوع آخر .

ب - الحلقات الدراسية الأزهرية :

- قسم الشيخ محمد ابن مانع طلابه الى حلقات دراسية متأثرابالأسلوب السائد في الأزهر الشريف ، فهناك حلقة التفسير (تفسيرالقرآن) وهناك حلقة الفقه ، وثالثة هي حلقة التوحيد . الخ . ويقود كل حلقة أكثر تلاميذها ذكاءً وفطنة وتمرسا وتحصيلا علميا ، ودور الشيخ ابن مانع هو دور الأستاذ المشرف الموجه ، ثم دور الحكم صاحب القول الفصل في النهاية .

ج - تعميق روح البحث :

- لم يكن الشيخ يتبع مطلقا الأسلوب التقريري في تدريسه ، وأراد ابتداءً أن يعمق روح البحث والتحصيل الذاتي لدى طلابه

وبخاصة لدى غير المبتدئين فأسلوبه فى التعليم : ابحثوا عن
الموضوع فى كتاب كذا ...

- قارنوا بين الرأيين فى كتابي كذا... وكذا ...
- رجحوا بين الآراء الثلاثة أو الأربعة
- رأيي فى الموضوع هو ه

وكان من نتيجة ذلك أن نبغ كثيرون من تلاميذه فى الفروع
التي علمتهم اياها المدرسة ، وحصلوا من بحثهم على معلومات
لا يمكن أن تقاس معها تحصيلات الحاصلين على أعلى الدرجات
الجامعية .

د - التدريب العملي : ١٠

لم يهمل الشيخ قط التدريب العملي لتلاميذه ، فكان يقيم هذا
للافتاء وينصب ذلك للمناقشة الأدبية ويوجه الثالث للوعظ
فى مكان عام ... الخ ، مرسخا روح المنفعة الاجتماعية من
العلم وربط التعليم بالمجتمع ، فالمتعلم لا يتعلم العلم لذات
العلم ، وإنما لينتفع به ، والمسلم محاسب أمام الله عن علمه ١٥
وما نفع به الناس منه .

مكتبة المدرسة :

كان لنظام البحث الذي اتبعه الشيخ أثره ليس فقط فى تنمية
مكتبة المدرسة الأثرية ، بل وفى نشوء المكتبات الخاصة لدى تلاميذه
ومن نالوا قسطا كافيا من التعليم من أهالي البلاد ، أما بالنسبة
٢٠ لمكتبة المدرسة فقد تبارى أهل الجود والكرم فى شراء الكتب

- والمخطوطات من مختلف البلاد العربية لامداد المدرسة بها ، وكان يزين كل كتاب بعقارة : هبة من الفقير اليه تعالى ولم يمض طويل وقت حتى أصبحت المدرسة تضم أمهات الكتب الاسلامية بقدر ماتسمح به امكانات أهل البلاد المالية ، وقدراتهم الاقتصادية ، وقد كان لهذه المدرسة أثرها فى تنمية روح البذل فى تحقيق وطباعة الكتب على نفقة المحسنين الخاصة ، وقد كان قدر كبير من هذه الكتب نواة لدار الكتب القطرية التى تأسست فيما بعد ، ولا زالت هذه الروح سائدة حتى الآن ، فكثير من الكتب ذات النفع العام يتولى بعض المحسنون طباعتها على نفقتهم الخاصة وتوزيعها للجمهور فى قطر والجزيرة العربية والعالم الاسلامي بدون مقابل .

الدروس النموذجية :

- بعد عامين من افتتاح المدرسة الأثرية تولى الشيخ محمد بن مانع القضاء فى قطر فنقل المدرسة الى دار القضاء فى مبنى المحاكم الشرعية الحالي ، وكان يقوم بالتدريس من شروق الشمس الى الحادية عشرة صباحا تقريبا ، ثم يسمح للمتقاضين بالدخول ويبدأ فى القضاء بينهم وتلاميذه حاضرون يستمعون للقضايا وحلولها ويسجلون ما يعن لهم حتى اذا انتهى من المتقاضين عند الاذان لصلاة الظهر ، وانتقل بتلاميذه الى المسجد المحاور ، وأم المصلين ، ثم جلس للافتاء وتلاميذه حوله يستمعون ويسجلون ، وفي صباح اليوم التالي يسألونه عما أثقل عليهم .

أعمار التلاميذ :

- لم تكن هذه المدرسة لتعليم المبتدئين القراءة والكتابة، وإنما كانت لتثقيف المتعلمين ، واكسابهم التخصص العلمي فى مادة من المادتين اللتين أشرنا اليهما أو أحد فروعهما ، لذلك كان طلابها من الذين يكملون دراستهم فى الكتاب ، لذلك كانت أعمار التلاميذ فيها تتراوح عادة بين ١٥ - ٥٠ عاما .

نهاية المدرسة الأثرية :

- كان الشيخ محمد ابن مانع العمود الفقري لهذه المدرسة التي أدت دورها الايجابي الفعال فى منطقة الخليج العربي ، لذلك ما أن انتقل الى مكة المكرمة سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٨ م حتى اقبلت المدرسة أبوابها بعد أن أدت واجبها خلال ربع قرن فى قطر ، الا أن روحها بقيت سارية فى خريجها الذين تابعوا الشوط .

المبحث الثاني
أبرز الدعاة في قطر في هذه الفترة

(أولا) : الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني

اسمه ونسبه :

- هو أبو فهد قاسم بن محمد بن ثاني بن محمد بن شامر بن علي بن سيف
ابن محمد بن راشد المعضادي التميمي (١) .

مولده ونشأته :

ولد الشيخ قاسم سنة ١٢٤٢ هـ (٢)، وكانت ولادته في مدينة المحرق
بالبحرين .

- وقد نشأ الشيخ قاسم في بيت رئاسة وقيادة فقد كان والده الشيخ
محمد بن ثاني شيخا لقبيلة المعاضيد في قطر .

(١) انظر : محمد شريف الشيباني ، امانة قطر العربية بين الماضي والحاضر ،

في بداية الجزء الأول (شجرة نسب أسرة آل ثاني) ١ / ١

وانظر كذلك : مصطفى مراد الدباغ ، قطر: ماضيها وحاضرها ، ص ١٨٢ .

(٢) انظر ، محمد بهجت سنان ، تاريخ قطر العام ، ص ٩٠ .

وانظر كذلك : محمد شريف الشيباني ، امانة قطر العربية بين الماضي

والحاضر ، ص ٢٩٧ .

وانظر أيضا : د. حسن عيسى عبدالظاهر ، من بناء الدولة الحديثة في قطر

الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني ، مقال في مجلة الدوحة العدد ١٠٩ ربيع

الثاني ١٤٠٥ هـ ، يناير ١٩٨٥ م ، ص ١٧ .

ولاتسفننا المراجع المتوفرة لدينا - سواء المكتوبة أو الرجال الذين
عاصروا الشيخ قاسم في آخر حياته - في إلقاء الضوء على نشأته، وكل
ما لدينا عن ذلك أنه كان الساعد الأيمن لوالده في إدارة شؤون الحكم
وان كانت المصادر تذكر أنه كان عالما وفقهيا وخطيبا وقاضيا، لكنها
لاتذكر شيئا عن طلبه للعلم ومن هم شيوخه، وأبين تعلم .

كما أن الدراسات الثقافية والاجتماعية عن قطر في تلك الفترة شبه
معدومة ، وكل المعلومات التاريخية عنها معلومات سياسية .

وقد تولى الشيخ قاسم الحكم في حياة أبيه عندما تقدمت به السن حيث
تنازل له عنه عام ١٨٧٦ م .

١٠ " ويعتبر تاريخه السياسي تجسيما صحيحا لنشأة دولة قطر وتاريخها
الحديث في القرن الماضي ، اذ كان رجل تأسيسها القوي (وأول من حمل
لقب شيخها بحدون منازع فهو مؤسس بناها ومقيم أركانها والذي قاد
زماها وسط امواج متلاطمة حتى استخلص لها شخصيتها من براثن الاستعمار
وتصارع القوى الداخلية والخارجية وتناهبها ، وما ركن الى الدعة بل
كان في جهاد مستمر ، ذاق مرارة الهزيمة ، كما ذاق حلوة النصر ،
وهو في الحاليتين المسلم العربي الملتزم بدينه وسلوكه وقيمه .

لم تزد الأحداث الا صلابة ، ولا الأيام الا تجاربا ، حتى لترى فيه
أمة من الرجال ، في المجالات الدولية والمحلية وفي جبهات القتال
ودهاليز السياسة ، ومجالات الأدب والقضاء والشعر " (١)

٢٠ (١) د. حسن عيسى عبدالظاهر ، من بناء الدولة الحديثة في قطر، الشيخ جاسم

ابن محمد بن ثاني (بتصرف) .

مقال في مجلة الدوحة العدد ١٠٩ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ - يناير

١٩٨٥ م ، ص ١٧

عمله بالتجارة :

لم يعتمد الشيخ قاسم على وظيفته كحاكم للبلاد ، مصدرا للرزق ، بل انه اشتغل بتجارة اللؤلؤ ، وكانت له ثلاثون سفينة ، تعمل في الغوص وكان يشتري اللؤلؤ من الغواصين بثمنه الحقيقي ، ويصدره الى بومباي .

- كما أنه كان يشجع أهل بلده على العمل وطلب الرزق الحلال ، وقد فتح آفاقا واسعة لمبيعات اللؤلؤ واستيراد البضائع من مناشئها دون الحاجة للوسطاء .

وقد كون من هذه التجارة ثروة عظيمة كان ينفق معظمها على الشئون الدينية ، وخصوصا على العلماء وبناء المساجد (١)

شعره :

" ومع خصوبة الحياة التي كان يعيشها وكثرة أعبائها كان هناك جانب خصب في حياة الشيخ جاسم بن محمد ، وهو حبه للشعر ، وشغفه بمجالسة الشعراء ومطاراتهم ، وبلغ في ذلك أن عده مؤرخو الأدب من رواد الشعر النبطي في المنطقة بل عدوا ديوانه أول ديوان يطبع لهذا الشعر .

- (١) انظر : صالح بن مطلق بن صالح ، ضابط الحوادث والوفيات فيما مضى من تلك السنوات ص ٦٣ ، (مخطوط) .
وانظر كذلك : أحمد العناني : المعالم الأساسية لتاريخ قطر الحديث ، من بحوث مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ٢ / ٥٢٦ .
وانظر أيضا : محمد شريف الشيباني ، امارة قطر العربية بين الماضي والحاضر .

وتتجلى معالم شخصية الشيخ جاسم بن محمد ، بوضوح خلال أشعاره وأول معلمة هي : " الشخصية الانسانية المسلمة الحليمة بجد وصدق " (١) ويمكن ادراك هذه المعلمة الانسانية الجليلة فى عدد من قصائده الشهيرة . ومن أمثلة ذلك :

- ٥ " أن رئيس البحرين محمد بن خليفة وعلياً تقاتلا وتنازعا في الامارة - بعد ما صار منهم مع الشيخ قاسم وقطر من تخريب للدوحة - وأتاهم الأنجليز وأخذوا محمداً وحبسوه فى عدن وبعد مدة رآه الشيخ قاسم فى نومه كأنه يريد أن يشفع له عند ابني عمه " عيسى وأحمد " ليطلقاه من الأسر فأبدع هذه القصيدة ، وبذل لهما فداء ألفاً من الابل وتسعين من عتاق الخيل فلم يقبلا الفداء والشفاعة " (٢)
- ١٠

واليك طرفاً من قصيدة يسجل بها أحاسيسه ومشاعره الانسانية في ذلك:

- شكالي وشكوانا الى الله راجعة .. يفك من عوق النجيب اغلال
ثم قل لهم كيف سليتوا محمد .. بقيد النصارى موثق باغلال
ولا تقطعون الوصل والرحم بينكم .. فالله عن قطع الرحام يسأل
ولا تؤثرون الملك من دون عمكم .. فكم قبلكم من زيل عنه وزال
فاما تفكونه رجا أو مخافة .. من الله ولا تطلبون حلال^(٣)
- ١٥

(١) د . حسن عيسى عبدالظاهر ، من بناء الدولة الحديثة فى قطر، الشيخ جاسم

ابن محمد بن شاني (بتصرف) .

مقال فى مجلة الدوحة ، العدد ١٠٩ ، ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ - يناير

١٩٨٥ م ، ص ١٨

٢٠

(٢) ديوان الشيخ قاسم بن محمد آلشاني ، ص ٨

(٣) الحلال: المال .

(١)
فان كان تبغون المال والمال عندنا .. جمعناه حق المكرمات ازمال
فعندي لكم من الخيل تسعين سابق .. والف من الهجن النجاب اجلال
وعلي امان الله اني أسسوقها .. لعل عشارت الكريم تقال
وسلامي على من عانني في فكاكه .. وعساه من جزل الشواب ينال
(٢)

° " هذه صورة وناهيك بها من صورة نابضة بالحياة والمعاني الانسانية .

وقصيدة أخرى تبرز معلما من معالم شخصيته وهي حياة الكفاح والطعان

والنزال :

ذلك أنه جرت بينه وبين الجبهة الجنوبية على طول ساحل عمان أحداث وأحداث
سجلها في قصيدته التي بعنوان " صبرنا لها مازعزع الدهر عزمنا" ، وفيها
يقول :

١٠

(٣)
فزعنا لهم بكبارنا مع صغارنا .. ونقدع شبا من دونهم كل عايل
فبين السما والأرض ثارت عجاجة .. في محشر ماذا لهذا بسايل
ومجت وثجت وأحرقت بعد ما سعرت .. واصفى عليها الجو والموت حايل
(٤)

" ولما أمر والي البصرة بالقبض على الشيخ جاسم بن محمد ، والتدخل في

شئون قطر طمعا في الخراج ولشكايات بعض أمراء العرب ، وتجار الاحساء ١٥
والقطيف من الشيخ جاسم حسدا وبغيا ولأنه يخالفهم آنذاك في المذهب وطريقة
الحياة اذ كان هو سلفيا ملتزما ، أرسلوا مأمورهم للقبض عليه .

(١) تبغون تنطق في اللغة العامية بحذف الغين " تبون " - وحق المكرمات ازمال
- مطايا للمكرمات

٢٠

(٢) ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ص ٨ - ٩ .
(٣) نغذب كل معتد عال خشمه ، يعني نريه الكريهة والمذلة .
(٤) د . حسن عيسى عبدالظاهر ، من بناء الدولة الحديثة في قطر ، الشيخ جاسم بن محمد
ثاني ، (بتصرف) ، ص ١٨ - ١٩ ،
مقال في مجلة الدوحة ، العدد ١٠٩ ربيع الثاني ١٤٠٥ - يناير ١٩٨٥ م .

وما جرى بعد ذلك من المعارك التي انهزم فيها أولئك ، وانتصر
الشيخ قاسم بن محمد ، سجل الشيخ في قصيدتين يروي فيهما تلك الأحداث
وهما :-

• يا الله يا والي على كل والي

والأخرى :

• وتحاموا علينا الدولتان

(١)

وفيها يقول :

وجونا خبيثين العمل والفعالي .. اللي عن أحكام الشريعة يحييدون
يبون ملك أرقابنا والعيالي .. وتمشاة حكم اللي يبونه يمشون
ونفوسنا ترخص لنا كل غالي .. ونرخص بهافي ساعة الناس يغفلون" .

علمه وفضله :

تلقى الشيخ قاسم تعليمه في بواكير حياته ، على أيدي العلماء ، وكان من
الملتزمين بالمذهب الحنبلي والمتحمسين للدعوة السلفية ، وكانت الروح
الإسلامية تبدو في سلوكه وأشعاره ، وكان شغوفاً بالعلم ، محباً للعلماء
غيبوراً على دينه ، حتى أنه ليباشر بنفسه التعليم بل والامامة والخطابة
في المسجد .

(١) المصدر السابق ، ص ١٨ - ١٩ (بتصرف) ، ص ١٩ .

كما باشر القضاء والفصل في المنازعات بين مواطنيه (١).

ومن صور اهتمامه وحيه للعلم والعلماء ، أنه اشترى شحنة سفينة كتبها

دينية وزعها كلها على طلبة العلم منها :

- تفسير القرآن : لمعين بن صفي .
- وسبل السلام شرح بلوغ المرام ، للصنعاني .
- واحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام .
- ومجموعة الحديث .
- ومجموعة التوحيد .
- وشرح التوحيد .
- وكتاب الايمان .
- وكتاب التوضيح .

وهذه كلها كانت مطبوعة في دهلي بالهند (٢)

وله أوقاف عديدة على طلبة العلم في كل من الرياض وفي الخرج وفي حوطة

بني تميم وفي نعام ، وهي جارية الى الآن (٣) .

وكان يصرف معظم أمواله على المساجد والخطباء ، وكان هو نفسه ١٥

يعلم الناس الدين ويخطب فيهم خطبة الجمعة (٤) .

(١) د. حسن عيسى عبدالظاهر : من بناء الدولة الحديثة في قطر : الشيخ

جاسم بن محمد بن ثاني .

مقال بمجلة الدوحة العدد ١٠٩ ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ - يناير ١٩٨٥ م

ص ١٧ .

٢٠

(٢) انظر : صالح بن مطلق بن صالح : ضابط الحوادث والوفيات فيما مضى من

تلك السنوات ص ٦٣ - ٦٤ (مخطوط) .

(٣) المصدر السابق ، ص ٦٣ . (٤) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

كما انه كان ولوعا في جمع العبيد وعتقهم ، وقيل أنه اعتق في حياته أكثر من خمسين عبدا (١)

دوره في مجال الدعوة :

(١) : تثبيت قواعد الشريعة في قطر :

وقد تمثلت جهوده في تحقيق هذا الأمر بعدة أمور منها :

(أ) - التصدي لمحاربة مظاهر الشرك والاهواء والبدع بنفسه ، حيث كان يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويخطب فيهم الجمعة .

(ب) - ابتعث الدارسين الى نجد ليتزودوا من العلوم الاسلامية ويتشربوا

مبادئ الدعوة السلفية لكي يكونوا دعاة في وطنهم .

(ج) - استقدام العلماء والدعاة من نجد موطن دعوة الامام محمد بن

عبدالوهاب ليقوموا بالدعوة في قطر .

(٢) : حماية بلاده من الاستعمار :

ان للشيخ قاسم مواقف بطولية راثعة في مواجهة الاستعمار البريطاني

سنحاول في هذه العجالة أن نلقي بعض الضوء عليها :

(أ) - موقفه من التجار الهنود ورده على المندوب البريطاني :

ازدهرت الدوحة كمركز تجاري في عهد الشيخ قاسم بن محمد آل

ثاني وكانت التجارة في عصره تتسم بالروح الاسلامية ، ومن مظاهر ذلك

(١) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

عدم وجود الربا بكل وجوهه وسيادة الخلق الاسلامي فى التجارة من صدق وأمانة وعدم غش والحفاظ على الودائع واقرار حق البائع والمشتري ، وتأمين كل على ماله ، وحرية التعامل ، وعدم تسداول المحرمات كالخمر ولحم الخنزير وغيره على الرغم من وجود بعض العناصر الأجنبية فى المنطقة . وقد جذب هذا الازدهارالتجار الهنود (البانيان)^(١) اليها .

ولكن قدومهم هذه المرة كان يختلف عن قدومهم فى المرات السابقة عبر فترات التاريخ الماضية .
فقد قدموا الى المنطقة بعد أن احتلت بريطانيا الهند وضمتهما للتاج البريطاني ، كما كان الأسطول البريطاني يجوب عباب الخليج يضرب هذا ويؤدب ذاك ، ويفرض حمايته على قبائل المنطقة .

قدم التجار الهنود هذه المرة " وهم يمثلون شركات ملاحه بخارية ووكالات تجارية ضخمة فى بومبي^(٢) وغيرها من موانئ الهند الكبيرة " ^(٣)

كما كان قدومهم هذه المرة بوصفهم رعايا بريطانيين يتمتعون بالحماية البريطانية^(٤) .

(١) البانيان : لقب يطلق على التجار الهنود غير المسلمين الذين كانوا يمارسون التجارة فى منطقة الخليج .

(٢) بومبي : مدينة فى الهند .

(٣) د. محمد مرسي عبدالله : رسالتان من تاريخ شرقي الجزيرة العربية - ٢٠ الحديث . من البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية .

العربية ٢ : / ٧٢٩ . (٤) المصدر السابق ٢ / ٧٢٩

فما قال الشيخ قاسم بهؤلاء التجار البانيان ، وبدأ يضيق عليهم الخناق في محاولة لاجلائهم من قطر ، ونستطيع بعد تحليلنا لشخصية الشيخ قاسم بن محمد ولممارسة التجار الهنود أن نقول : " ان الأسباب التي دفعت الشيخ قاسم الى محاولة طرد التجار الهنود من قطر وتضييق الخناق عليهم حتى تم له ما أراد ، تتلخص فيما يلي :

(السبب الأول) :

يكن في شخصية الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، وعقيدته ، فهو حاكم مسلم التزم مبادئ الدعوة السلفية التي دعا اليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتحول من مذهبه المالكي الى المذهب الحنبلي ، وأصبح متفهما فيه ، وكما هو معروف فان المذهب الحنبلي هو من أشد المذاهب تمسكا بالسنة والعمل بها . . وقد روى الامام أحمد في مسنده عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يترك بجزيرة العرب دينان " (١)

وقد عرف عن الشيخ قاسم علمه وورعه وشدة تمسكه بأمر الدين وبالمدادى السلفية التي دعا اليها الامام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فكان الشيخ قاسم يرى ان اخراج هؤلاء الهنود البانيان الكفار من قطر ، والتي هي جزء من جزيرة العرب ، أمر قد أوجبته الدين ، ورأى في عمله هذا جهادا في سبيل الله (٢) .

(١) رواه أحمد في مسنده ٦ / ٢٧٥ .

(٢) انظر عبدة العزيز المنصور التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين

١٨٦٨ - ١٩١٦ ، ص ٩٣ .

(السبب الثاني) :

السبب الثاني يرجع أيضا الى ورع الشيخ قاسم ، وتمسكه بمبادئ دينه الحنيف ، فقد بينا كيف كان الشيخ قاسم يحرص على أن يقيم اقتصاد بلاده على أسس النظام الاقتصادي الاسلامي فكان يعمل جاهدا على تطهيره من كل أمر يخالف شرع الله عز وجل ، وكان هؤلاء التجار الهنود يقومون بأعمال البنوك الربوية اذ يقرضون تجار اللؤلؤ المال بالربا لتمويل عمليات الغوص وهذا العمل أصبح وقفا عليهم لرفض المسلمين هذا اللون من الكسب " (١)

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الله عز وجل قد حرم الربا أشد التحريم وأعلن الحرب على من تعامل به ، قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون " (٢)

فالاسلام يحرم الربا سواء على مستوى الافراد أو على مستوى المؤسسات الاقتصادية الاهلية أو الحكومية وكان الشيخ قاسم بوصفه حاكما مسلما يري لزاما عليه أن يصون اقتصاد بلده من الربا ويظهره مما علق به منه ، فوجد أن الحل الوحيد لذلك هو طرد هؤلاء المرابين من بلده .

(١) د. محمد عبدالله مرسي : رسالتان من تاريخ شرقي الجزيرة العربية الحديث ، من البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ٢ / ٧٢٩ .

وانظر : ذ. صلاح العقاد حملة مدخت باشا في شبه الجزيرة العربية سنة ١٨٧١ م وصادها في منطقة الخليج ، وهو من بحوث المؤتمر السابق الذكر ٢ / ٩٣٦ - ٩٣٧ (٢) البقرة : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

فكان تصرفه هذا من وحي ورعه وتمسكه بدينه وشعوره بالمسئولية أمام الله امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته " (١) .

(السبب الثالث) :

والسبب الثالث سبب وطني ، فهولاء التجار كما بينا كانوا يمثلون شركات ملاحه بخارية ووكالات تجارية ضخمة في " بومبي " فكانوا يتمتعون بامكانيات ضخمة زاحموا بها تجار اللؤلؤ المحليين في قطر وهذا أمر يهدد الاقتصاد الوطني ، فرأى الشيخ قاسم أن في اخراجهم حماية لاقتصاد بلاده .

(السبب الرابع) :

والسبب الرابع سبب سياسي فقد كان هولاء التجار يرفضون دفع أية مكوس معتمدين على حماية البوارج البريطانية لهم بوصفهم رعايننا بريطانيين وكانت بريطانيا تتخذ من حماية هولاء ذريعة لامتداد نفوذها في المنطقة .

١٥ رأى الشيخ قاسم في هولاء التجار الهنود طلائع للاستعمار البريطاني الذي لم تنج منه امارات الخليج المجاورة لقطر ، فقرر أن يتخلص من

(١) رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، كتاب الجمعة في القسري والمدن .

(٢) د . محمد عبدالله مرسي : رسالتان في تاريخ شرقي الجزيرة العربية

وجود هؤلاء التجار ليصون بلده من الوقوع في براثن الاستعمار الصليبي
البريطاني .

من أجل هذه الأسباب مجتمعة " أبدى الشيخ قاسم في رسالة بعثت
بها الى المقيم البريطاني في بوشهر (١) في يناير سنة ١٨٨٢ رغبته
الملحة في رحيل الهنود البانيين عن قطر .

وفي مايسو من نفس السنة أرسل " روس " المقيم البريطاني
أحد موظفيه ، الى الشيخ قاسم ولكن مفاوضاته فشلت .

وقد زاد من صلابة موقف الشيخ قاسم تجاه اخراج التجار البانيين
من قطر وصول وكيله التجاري في بومبي ، ومعه أخبار ثورة عرابي (٢) .
في مصر ضد الامتيازات الأجنبية والنفوذ البريطاني والفرنسي ، وقد ذكر
له وكيله أن اخراج قاسم للأجانب من بلاده حق من حقوقه .

(١) ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي .

(٢) عرابي : هو أحمد عرابي بن محمد عرابي : زعيم مصري ولد سنة ١٢٥٧هـ
الموافق ١٨٤١م ولد في قرية هرية رزنة " من قرى الزقازيق بمصر
وجاور الازهر سنتين ثم انتظم جنديا في الجيش وتقلب فيه حتى
وصل الى قيادته قاد جيش بلاده لمقاومة الانجليز سنة ١٢٩٩هـ -
١٨٨٢م نفاه الانجليز الى سيلان بعد احتلالهم للقاهرة سنة
١٣٠٠هـ ١٨٨٢م حيث مكث ١٩ عاما ثم عاد في أيام الخديوي
عباس سنة ١٣١٩هـ وتوفي في القاهرة سنة ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١م .
انظر الاعلام للزركلي ١ : ١٦٨ .

على اثر ذيق الشيخ قاسم الخناق على البانيان فرحلوا في يوليو
من نفس العام البحرين " (١) .

- خشيت بريطانيا أن تمتد عدوى اخراج التجار البانيان من قطر الى
بقية مناطق الخليج ورأت في تصرف الشيخ قاسم هذا تحدياً لنفوذها
فاقترح المقيم البريطاني في الخليج على حكومة الهند ردع الشـيخ
قاسم بالقوة وتغريمه مبلغ أربعين ألف روبية ، لكن حكومة الهند لم
توافق على استخدام القوة خشية أن يؤدي ذلك الى التورط مع الدولة
العثمانية باعتبار قطر تابعة لها ، ولكنها اكتفت بالتهديد باستعمالها
وخفضت الغرامة الى ثمانية آلاف روبية ، ولما وصل مبعوث المقيم البريطاني
في الخليج الى قطرفي أكتوبر من عام ١٨٨٢ م والتقى بالشيخ قاسم
ابن محمد ، رفض الشيخ قاسم عودة التجار الهنود البانيان وقبل أن تسوى
حقوقهم حسب الأصول المتبعة آنذاك وفي اثناء المناقشة قال الشيخ قاسم :
" أنه اذا كان هناك ضغط واستخدام للقوة من جانب البريطانيين فسوف
يجمع رجاله ويقاتل " فقال له المبعوث : " هل تحلم أنك عرابي
باشا الثاني " قال الشيخ قاسم : " نعم أنا عرابي الثاني " وترك
المجلس وذهب (٢)

(ب) - رفضه عقد اتفاقيات مع بريطانيا :

- ومن المواقف المشرفة التي يحفظها التاريخ للشيخ قاسم بن محمد الثاني
في مواجهة الاستعمار البريطاني تمسكه بعناد شديد برفض عقـد
اتفاقيات مع حكومة الهند البريطانية وذلك لآخر لحظة في حياته والتي
حين وفاته سنة ١٣٣١ هـ الموافق ١٩١٣ م .

(١) د . محمد مرسي عبدالله : رسالتان في تاريخ شرقي الجزيرة العربية

الحديث ٢ : ٧٢٩ — ٧٣٠

(٢) انظر المصدر السابق ٢ / ٧٣٠

ففي عام ١٨٦٨ م فرضت بريطانيا على الشيخ محمد بن ثاني شيخ قطر
في تلك الفترة معاهدة عدم الاعتداء البحري^(١) اثر هجوم بحري شهه القطريون
على البحرين انتقاما لغزو البحرين لقطر بالتعاون مع أبو ظبي وتدمير
مدينة الدوحة .

- ٥ لم يتقبل الشيخ قاسم- الذي كان الساعد الايمن لوالده في هذه -
الفترة والحاكم الفعلي لقطر نظرا لكبر سن الشيخ محمد بن ثاني -
هذه المعاهدة ورأى فيها صورة من صور الاستعمار الصليبي أو مقدمة له

-
- (٢) ونحو المعاهدة كما ورد في مصادر تاريخ قطر للدكتورة فتوح الخترش
ود. عبدالعزيز الفنصور ص ١١ كما يلي :
- ١٠ أنا محمد بن ثاني حاكم قطر : اتعهد أمام الله بأن اطبق عمليا
وبلا قيد أو شرط الاحكام التي تم الاتفاق عليها بين المقدم بيلى
المعتمد السياسي لصاحبة الجلالة البريطانية بالخليج الفارسي .
- أولا : اتعهد بالعودة الى الدوحة والاقامة في سلام في ذلك الميناء
ثانيا: اتعهد بأن لا أنزل الى البحر بأي حال من الأحوال وتحسب
١٥ أى طرف بهدف القيام بالأعمال العدوانية ، وأنني سوف
أرفع الأمر بلا تردد الى المقيم البريطاني في حالة قيام أي
نزاعات أو سوء تفاهم .
- ثالثا: اتعهد بأن لا أقوم بمساعدة احمد بن خليفة مهما كانت الأحوال
وأن لا يكون بيني وبينه أية علاقات .
- ٢٠ رابعا اذا ما وقع أحمد بن خليفة في قبضة يدي اتعهد بتسليمه للمعتمد -
خامسا: اتعهد بأن اتصرف تجاه الشيخ علي بن خليفة شيخ البحرين
على اساس العلاقات المحددة فيما بيني وبين الشيخ ، وفي حالة
الاختلاف في الرأي حول أي موضوع سواء كان متعلقا بدفع
الأموال أو أي ناحية أخرى فسوف أقوم بعرض الموضوع
على المعتمد ،
- ٢٥ مؤرخ في ٢٤ جمادي الأولى ١٢٨٥ هـ - ١٢ سبتمبر ١٨٦٨ م
ختم في حضورنا على يد محمد بن ثاني - قطر -
س . لويس بيللي .

ولذلك ما ان وصلت حملت مدحت باشا الى الاحساء سنة ١٨٧١، حتى اتصل به وطلب ضم قطر لدولة الخلافة الاسلامية العثمانية ورفع رايتها وعين الشيخ قاسم قائمقام لقطر .

وعندما ذكرته بريطانيا بمعاهدة الهدنة البحرية التي وقعها والده معها وأن قبول الحماية العثمانية في بلاده يعد اخلاا بالمعاهدة " صرح بأنه لا دخل له بهذه الهدنة ان لم يكن أحد موقعيها " (١)

وهكذا استطاع الشيخ قاسم أن يتخلص من هذه المعاهدة وأن يؤخر دخول قطر تحت الحماية البريطانية حوالي نصف قرن من الزمان .

" فقد وقف في وجه احدى السفن البريطانية التي جاءت تطالب بدفع الجزية (٢) في أوائل سنة ١٨٧٢، وأشار الى العلم العثماني قائلا بأنه طالما بقي هذا العلم فإنه لا يعترف بحق أية سلطة أخرى في أن تتدخل في شئون قطر ، أو تطالبها بدفع جزية تنم عن التبعية ، ومن ثم عادت السفينة دون أن تحصل على شيء " (٣)

(١) انظر د. صلاح العقاد : حملة مدحت باشا في شبه الجزيرة العربية سنة ١٨٧١ وصادها في منطقة الخليج ، من البحوث المقدمة الى مؤتمر

دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ٢ / ٩٢٣ .

(٢) الجزية : هذا لفظ الدكتور صلاح العقاد ، لكنها كانت تسمى الضريبة الجهادية .

(٣) د. صلاح العقاد : حملة مدحت باشا في شبه الجزيرة العربية سنة ١٨٧١ ، وصادها في منطقة الخليج ، من البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ٢ / ٩٢٣ .

كما أن بريطانيا لم تتمكن من فرض معاهدة الحماية ، والتي فرضتها على بقية امارات الخليج ، ابتداءً من سنة ١٨٢٠ م ، الا عام ١٩١٦ م بعد وفاة الشيخ قاسم الذي كان يحتمي براية دولة الخلافة الاسلامية العثمانية ، وبعد انحسار الوجود العثماني في الخليج اثر قيام الحرب العالمية الأولى (١) .

وبالاضافة الى ذلك ، فان بريطانيا لم تستطع أن تفرض على قطر - في عهد الشيخ قاسم بن محمد - معاهدة حظر تجارة السلاح ، والتي فرضتها على البحرين عام ١٨٩٨ م ، وعلى الكويت ١٩٠٠ م وعلى ايران في السنة نفسها ، وعلى امارات الساحل سنة ١٩٠٢ م حيث كانت منطقة الخليج المصدر الرئيسي لتصدير الأسلحة لكل من افغانستان والهند لمقاومة الاستعمار البريطاني هناك (٢) .

وهذه الاسلحة كانت تأتي من الصومال الفرنسي الى مسقط ومنها الى دول الخليج حيث تصدر بالتالي الى كل من افغانستان ، والهند لمساعدتها في مقاومتها للاستعمار البريطاني .

١٥ (١) انظر : أحمد العناني ، المعالم الأساسية لتاريخ قطر الحديث ، من البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات الخليج تاريخ شرق الجزيرة العربية ٢ / ٥٣١ .

وانظر كذلك : المجلة التاريخية المصرية ، التي تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد السابع والعشرين مقال بعنوان : امارة قطر قبيل الحرب العالمية الأولى ، د . رأفت غنيمي الشيخ ، ص ١٦٢ .

(٢) انظر : عبد العزيز المنصور ، التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين ١٨٦٨ - ١٩١٦ ، ص ٧٥ .

وبعد أن استطاعت بريطانيا ، ان تفرض المعاهدة على تلك الدول فرضت حصارا بحريا على مسقط سنة ١٩١٠م لمنع تصدير السلاح منها وبالنتالي أصبحت قطر هي المصدر الوحيد لتصدير السلام الى افغانستان والهند ، ولم تستطع بريطانيا أن تفعل شيئا لأن الشيخ قاسم - الذي كان يحتمي بدولة الخلافة الاسلامية العثمانية - رفض توقيع مثل هذه المعاهدة مع بريطانيا .

واستمر الحال على ذلك حتى تمكنت بريطانيا من فرض معاهدة الحماية على قطر سنة ١٩١٦ م بعد وفاة الشيخ قاسم بثلاث سنوات .

بل ان الشيخ قاسم رفض الانحياز للبريطانيين والدخول تحت حمايتهم في أسوأ الظروف التي مرت به حين تآزفت العلاقة بينه وبين الدولة العثمانية ، حيث حاول والي البصرة آنذاك أن يفرض ضرائب وجمارك على قطر ، وكانت قطر قبل ذلك معفاة منها نظرا لأنها ليست زراعية فرفض الشيخ قاسم ذلك ، فما كان من والي البصرة الا أن جهز جيشا كبيرا لغزو قطر ، وانتهت المعركة بنصر ساحق للشيخ قاسم (١) .

١٥ فحاولت بريطانيا ان تستغل هذه الفرصة فعرضت حمايتها على الشيخ قاسم لتجنسبه انتقام الدولة العثمانية لكنه رفض ذلك بشدة على الرغم من الخطر الذي كان يحدق به . فما كان من السلطان عبدالحميد (٢)

(١) انظر : احمد العناني ، المعالم الأساسية لتاريخ قطر الحديث ، من بحوث مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ٢ / ٥٢٥ .
٢٠ (٢) السلطان عبدالحميد الثاني تولى الخلافة سنة ١٢٩٣ هـ الموافق ١٨٧٩ م وخلق عام ١٣٢٧ هـ - الموافق ١٩٠٩ م وهو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية .
انظر : مصطفى مراد الدباغ ، قطر ماضيها وحاضرها ، ص ١٨٥ .

بعد أن تكشفت له الحقائق - إلا أن عزل والي البصرة ، وأرسل اعتذارا
للشيخ قاسم (١)

ج - كراهيته الشديدة للبريطانيين :

ومن مظاهر هذه الكراهية ، أن حاكم البحرين محمد بن خليفة وابن عمه
عليا ، تقاتلا وتنازعا على الامارة وكان ذلك بعد احداث مريرة جرت
بينه وبين الشيخ قاسم بن محمد ، وتدخل الانجليز في هذا الصراع ، فنفوا
محمد بن خليفة الى عدن وحبسوه بها .

لكن الشيخ قاسم لم يرضه وقوع مسلم في أسر الكفار ، فبذل فدية
لابن عمه علي ، مقدارها ألف من كرائم الابل وتسعون من عتاق الخيل ، لكنه
لم يقبل الشفاعة . (٢)

ولم يكتف الشيخ قاسم بن محمد بحماية قطر من الاستعمار البريطاني
بل انه سعى الى تخليص باقي امارات الخليج منه ، فكان يحث
المسؤولين في دولة الخلافة الاسلامية العثمانية لبسط نفوذهم على
ساحل عمان والبحرين وأبدي استعداداه لمد يد العون ، للقوات الاسلامية
العثمانية بالمال والسلاح والرجال .

(١) انظر : أحمد العناني ، قاسم بن محمد بن ثاني ، ومشكلات الزعامة المحلية
في الخليج خلال القرن التاسع عشر ، ص ٢٩ .

وانظر ايضا : المجلة التاريخية المصرية التي تصدرها الجمعية المصرية
للدراستات التاريخية ، مقال بعنوان : امارة قطر قبيل الحرب العالمية
الأولى ، د. رأفت غنيم الشيخ ، المجلد السابع والعشرين ، ص ١٦٥ .

(٢) انظر : صالح بن مطلق بن صالح ، ضابط الحوادث والوفيات فيما مضى مسن
تلك السنوات ، ص ٦٤ (مخطوط) .

كما أبدى استعداداه للقيام بهذه المهمة اذا وافقت حكومة دولة الخلافة على ذلك وشملته بعونها .

- جاء ذلك فى رسالة بعث بها الشيخ قاسم الى عبدالله بن ثنيان آل سعود الذي كان مقيما بالآستانة بتاريخ ٢٨ رمضان ١٣٠٥ هجرية الموافق ٩ يونيو ١٨٨٨ م ليتدخل لدى السلطان كي يحرر هذه المناطق (١) فاما أن تفضلع الحكومة بمهمة الاستيلاء على عمان ونقوم نحن من جانبنا بتقديم كل عون ممكن ، أو ان نلتمس تصريح الحكومة لنا بأن نستولي عليها ونحميها . وبعون الله وبركته ثم بعون الحكومة العلية ، فانني اتعشم ان احزر الأرض والأهالي وأخلصهم من وضعهم البائس وبعد ذلك فاذا رغبت الحكومة فسي أن أتولى شئونها وأن ادفع الجزية للحكومة أو أن تديرها هي بنفسها فالأمر متروك لها لتختار أي الطريقتين " (١)

(٢) - موقفه من دولة الخلافة الاسلامية العثمانية :

- كان الشيخ قاسم ينظر الى الدولة العثمانية ، على أنها دولة خلافة اسلامية تمثل وحدة المسلمين وتكاتفهم على الرغم مما كان بينه وبينها من خلاف فى بعض الأمور العقديّة ، فالشيخ قاسم سلفي المسلك قد تشرب مبادئ دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب والدولة العثمانية لها

(١) د. فتوح عبدالمحسن الخترش ، ود. عبدالعزيز المنصور ، مصادر تاريخ قطر ، من ١٨٦٨ م الى ١٩١٦ م ، ص ٢٣ .

مواقفها المعروفة من هذه الدعوة .

لكن هذا الخلاف لم يغير رأي الشيخ قاسم في الدولة العثمانية بل كان من دعائم الحركة الإصلاحية للتوحيد ومن دعاة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السلطان عبد الحميد ، وصاحب كلمة أثيرة لدى السلطان العثماني .

ومن مظاهر حرصه على وحدة الأمة الإسلامية ، والحفاظ على قوة دولة الخلافة وابعاد هيبتها ، أنه عمل على تسوية النزاع الذي كان قائما بين دولة الخلافة العثمانية والملك عبدالعزيز آل سعود ، فأرسل رسالة لاسلكية الى السلطان العثماني في استانبول (١) يقول فيها :

- ١٠ " من قاسم بن ثاني الى عرش السلطان حفظه الله ونصره ، ان اخلاصي وطامتي وشرفي يدعوني لنصيحة أهل ملتي وسلطاني سواء سمعت نصيحتي أم لا ، لقد قلت من قبل أن ارسال قوات ضد ابن سعود لا مناسبة لها ولا نفع بها ، ولا بد من حل المشكلة بين الدولة وابن سعود بطريقة أخرى ان حكمة سيدنا الخليفة وقائد المؤمنين ، خاقان البحرين ورحمته لرعاياه أمر معروف ومشهور ، انه ليس من اخلاقه الحميدة السماع للوشاة الذين لا يقدرون عواقب اعمالهم بل ينظرون فقط لمصالحهم الخاصة ليس هنالك أبدا ما يدعو لارسال قوات ضد ابن سعود ، ان العداة بينه وبين ابن الرشيد الذي استمر بينهم منذ مدة طويلة لا يدعو أبدا لارسال قوات الدولة ضد ابن سعود .

٢٠ (١) نشرت هذه الرسالة اللاسلكية بجريدة الاهرام القاهرية في مصر بتاريخ ٣ فبراير ١٩٠٥ م .

ان ابن الرشيد له أصدقاء لدى الباب العالي يرشيهم بالمال وهم الذين يحققون رغبته في الانتقام ، لقد ناقشت وتكلمت في لغظة واضحة في قضية ارسال قوات ضد ابن سعود واننا نستطيع حل القضية بالسلام دون أن نسمى أهل نجد وسكانها ثوار ودون تكلف نفقات كبيرة من جانب حكومتنا دون نفع أو مغنم .

ان ابن سعود ليس شائرا ، ان الذين صوره لأمير المؤمنين شائرا هم في الحقيقة أعداء العقيدة والملة الذين ينظرون لمصالحهم الخاصة فقط باشارة النزاع والخلاف مثلما فعلوا في مناسبات أخرى مثلما فعلوا على سبيل المثال في قضية الكويت . في كل حادثة هامة اسمعتكم رأي والآن أسمع ان الحكومة قد قررت ارسال قوات الى نجد للمرة الثانية وحيث ان الدافع لهذا القرار مخاوف لا أساس لها ، فاني احاسا بمسئوليتي نحو ضميري وعقيدتي أحارب هذا القرار الذي لافائدة منه ولا نفع ، ان النفع الحقيقي والنصر الكبير هو وحدة المسلمين وجميع رعية الدولة العثمانية .

ان سكان نجد لم يفعلوا اكثر من واجبهم وهو استعادة بلادهم حسب التقاليد العربية بعد ان جعل ابن الرشيد من نفسه حاكما هناك ، وقد قام بذلك بعون المشايخ والرؤساء ، لقد اشار ابن الرشيد واتباعه المتعصب للحكومة بما أسموه خطط ابن سعود ضدهم . وفي الحقيقة ان ابن الرشيد يعمل لمطامحه الخاصة . ان أحسن وسيلة دافعة لاستعادة النظام في نجد هي اعطاء الفرصة لابن سعود وعلماء نجد لطاعة السلطان وخليفة المسلمين . واذا ما رفضوا ذلك وعارضوا وأصبحوا ثوارا فهنا تستخدم الوسائل الأخرى ضدهم .

لقد سمعت ان ابن سعود قد سال مرات عديدة ان ترسل الحكومة بعثة لبحث علاقاته مع ابن الرشيد وأن تمنع حقد وعدايات ابن الرشيد ضده . ان هذا هو الحل النافع الصالح الذي يوقف القتال بين المسلمين كما يحقق مصالح الباب العالي .

- ٥ وعلى أي الأحوال انني أطلب باسم العدالة والاخلاص ألا ترسلوا قوات ضد ابن سعود وأسأل الباب العالي أن يجعل من شيخ نجد أميراً رسمياً وألا يكون هنالك تفرقة في المعاملة بين ابن سعود وابن الرشيد ، كما أمل ألا يهمل الباب العالي نصيحتي ، ولكن الأمر على كل حال لصاحب الأمر " (١) .
- ١٠ قاسم بن محمد آل ثاني .

ومن هذه المظاهر ، تأييده ودعمه لدولة الخلافة الاسلامية العثمانية في حربها مع ايطاليا ، ابان غزوها لولاية طرابلس الغرب ، وبتصرفيه بركة (١٩١١ م - ١٩١٢ م) فقد أرسل الشيخ قاسم مبلغ عشرين ألف روبية اعانة منه لمجاهدي طرابلس الغرب ، عن طريق وكيله التجاري في البحرين الشيخ مقبل بن عبدالرحمن الذكير (٢) .

١٥

(١) د. محمد مرسي عبدالله ، رسالتان في تاريخ شرقي الجزيرة العربية الحديث ، من البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ٢ / ٧٣٣ - ٧٣٥ .

(٢) الشيخ مقبل بن عبدالرحمن الذكير ، من وجهاء البحرين وأفاضلهم كان له دور كبير في مقاومة التبشير فيها ، بمساعدة الشيخ قاسم بن محمد توفي في عنيزة يوم الجمعة ١٨ رمضان ١٣٤١ هـ .

٢٠ انظر عبدالله البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ٣ / ٩٥١ .

ورد ذلك في رسالة بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٢٣٠ هـ الموافق ١٧ ابريل ١٩١٢ أرسلها الشيخ مقبل الى رئيس الهلال الأحمر المصري، نشرتها جريدة المؤيد ، هذا نصها :

سعادة رئيس الهلال الأحمر المصري

- ٥ سلام واحترام لمقامكم العالي ، ثم نعرف جنابكم انه قد وصلت من سمو الشيخ قاسم آل ثاني أمير قطر ورئيس عشائرها ، عشرون ألف روبية ، اعانة منه ومن جماعته أهالي قطر لمجاهدي طرابلس الغرب وبتاريخه صدرنا المبلغ لرئيس اللجنة العليا سمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا ، بعضه منا مباشرة ، والبعضى بواسطة أولادنا عن طريق البصرة ، وعرفنا دولة الأمير المولي اليه بذلك . تجدون في باطن هذا حوالة على الأمير المذكور .

الرجاء من سعادتكم استلامها ، وافادتنا وافادة سمو الشيخ قاسم آل ثاني بوصوله ليظمنن خاطر " (١)

(٤) - مقاومته للتبشير :

- ١٥ وصلت بعثة من المبشرين من أتباع الارسالية الامريكية برئاسة القس صموئيل زويمر الى البحرين عام ١٢٩٣ هـ ، وأنشأت لها فروعا في بقية امارات الخليج ، الا أنهم لم يجرؤوا على التفكير في دخول قطر، لما عرفوا من تمسك الشيخ قاسم بدينه وغيخته عليه ، كيف وهو يطاردهم خارج أرضه ، فقد كان الشيخ قاسم - عن طريق وكيله التجاري

(١) د. عبدالعزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ٢ / ١٢٢٥ نقلًا عن : جريدة المؤيد ، العدد ٦٧٧٢ ، الصادر يوم ٧ مايو ١٩١٢ م .

الشيخ مقبل بن عبدالرحمن الذكير في البحرين - في عداد المساهمين
في طبع الكتب المقاومة للتبشير في بومباي بالاتصال مع صاحب
المنار في القاهرة (١)(٢)

وفاته :

- ٥ توفي في ١٥ شعبان ليلة الجمعة عام ١٣٣١ هـ الموافق
٠ م ١٩٣١ / ٧ / ١٩
ودفن في قرية الوسيل ، وهي خربة تقع على بعد ٢٤ كيلومترا
شمالي الدوحة (٣) .

-
- ١٠ (١) صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا ، بغدادي الأصل حسيني النسب
أحد رجال الإصلاح الاسلامي ، من الكتاب العلماء في الأدب والتاريخ
والتفسير والحديث . ولد في القلمون من أعمال طرابلس الشام
سنة ١٢٨٢ هـ ، وتعلم فيها وفي طرابلس رحل الى مصر ١٣١٥ هـ
ولازم الشيخ محمد عبده وتلمذ له . (توفي سنة ١٣٥٤ هـ) .
انظر خير الدين الزركلي ، الاعلام ٦ / ١٢٦
- ١٥ (٢) انظر : أحمد العناني ، الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني ، ومشكلات الزعامة
المحلية في الخليج خلال القرن التاسع عشر ، ص ٢١
- (٣) محمد شريف الشيباني : اماره قطر العربية بين الماضي والحاضر ، ص ٢٩٧ .

(١)

وقد رثاه الشاعر محمد المرزوقي بقصيدة جاء فيها :

مضى غارس التوحيد في قطر الندى
مضى هادم الأهواء والبدعات

مضى بعد ما أحيانا من الجود والهدى
رسوما له في الدار كالهضبات

بنو قطر من قبله بجهالة
مما ليك للأهواء والشهوات

أثمتهم أبناء جهم تؤزهم
فزالت بمهدي الرشد والسيركات

فلم يمض حتى علم المجد كلهم
بصائب فكر يدحض الشبهات

وعلمهم نهج المكارم والتقى
وجاء بأخبار الهدى ودعاه

وأجلى دعاة السوء من كل مشرك
ومن كل جهمي أخي لبسات

طرائق صوفي (وزار) (ومولد)
نفاها بعد السيغ والكلمات

وعلمهم نكر الفواش جهرة
وأذهب مآلوفاتهم بعظبات

(١) د. محمد عبدالرحيم كافود : الأدب القطري الحديث ، ص ١٩٨-١٩٩

(ثانيا) : الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع

اسمه ولقبه :

هو أبو عبد العزيز محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن ابراهيم بن مانع بن شبرمة الوهبي التميمي (١)، ويلقب بـ :
" ابن مانع " .

مولده ونشأته :

ولد في عنيزة من مدن القصيم بنجد سنة ١٣٠٠ هـ الموافق ١٨٨٢م (٢)
في بيت علم ودين فقد كان والده عالم عنيزة وقاضيا ، فلما بلغ
السابعة من عمره أدخله والده " كتابا " وكان - أي والده - في
ذلك الوقت مريضا فما لبث أن توفى بعد أيام من دخول الشيخ محمد
الكتاب، فأجاد تلاوة القرآن الكريم ، وحفظ بعضه ثم اشتغل بطلب
العلم (٣) .

(١) خير الدين الزركلي ، الأعلام ٦ / ٢٠٩ ، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام
علماء نجد خلال ستة قرون ٣ / ٨٢٧ .

١٥ قال الزركلي: "نقلت نسبه عن احدى مذكراته بخطه عند أحد أبنائه
نقلها الشيخ / حمد الجاسر ، وتفضل باطلاعي عليها " الأعلام ٦ / ٢١٠ .

(٢) انظر : خير الدين الزركلي " الأعلام ٦ / ٢٠٩ ، وعبد الله البسام ، علماء
نجد خلال ستة قرون ٣ / ٨٢٧ ، و د . كمال ناجي تاريخ التعليم الشعبي
في قطر ، من البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ شرق
٢٠ الجزيرة العربية ٢ / ٥١٤ .

(٣) انظر عبد البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٣ / ٨٢٧ .

طلبه للعلم :

بدأ طلبه للعلم في منطقتيه القصيم متنقلا بين عنيزة وبريدة
فدرس فيها :

التوحيد ، والفقه ، والحديث ، والنحو ، والفرائض ، وممن
الكتب التي قرأها في ذلك :

- ١- التوحيد الذي هو حق الله على العبيد : للإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب
- ٢- دليل الطالب لنيل المطالب للشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي
- ٣- بلوغ المرام من أدلة الأحكام للعلامة المحدث أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني .
- ٤- الدررة المضية في شرح الفارضية للشيخ عبدالله بن محمد الشنشوري .
- ٥- متن الأجرومية في النحو لابن أجزوم .

وأما شيوخه فيها فهم :-

- (١) الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم (١)
- (٢) الشيخ عبدالله بن عائض (٢)

١٥ (١) الشيخ محمد بن عبد الله بن سلم : ولد في عنيزة سنة ١٢٤٠ هـ وتلقى تعليمه
متنقلا في ربوع نجد من بريدة الى عنيزة الى الرياض وشقراء وغيرها
من مشايخه : الشيخ / سليمان بن مقبل قاضي بريدة ، والشيخ قرناس بن
عبد الرحمن قاضي الرس ، والشيخ عبدالله أبو يطين قاضي عنيزة توفي عام
١٢٢٣ هـ في مدينة بريدة .

٢٠ (٢) الشيخ عبدالله بن عائض : ولد في عنيزة عام ١٢٤٩ هـ ، من مشايخه :
الشيخ عبد الرحمن سراج مفتي الاحناف في مكة والشيخ محمد بن
عبدالله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة وغيرها ، توفي في ٢٢ شوال
١٢٢٢ هـ

- (٣) الشيخ ابراهيم بن حمد الجاسر (١)
(٤) الشيخ صالح العثمان القاضي (٢)
(٥) الشيخ عبدالله بن محمد بن دخيل (٣)، (٤)

- (٥)
وفي عام ١٣١٨ هـ رحل الى البصرة ، فمكث فيها فترة يظلمب
العلم (٦) ثم انتقل الى بغداد فدرس فيها النحو والصرف والفقه
والفرائض والحساب والمنطق (٧)

-
- (١) الشيخ ابراهيم بن حمد الجاسر : ولد في بريدة من مشايخه الشيخ محمد
ابن عمر بن سليم ، والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ، والشيخ ابراهيم
ابن محمد بن عجلان ، توفي عام ١٣٣٨ هـ في الكويت .
- ١٠ (٢) الشيخ صالح العثمان القاضي : ولد في عنيزة في رمضان سنة ١٢٨٢ هـ ،
من مشايخه : الشيخ أحمد بن عيسى في مكة ، والشيخ علي المحمد قاضي
عنيزة ، والشيخ عبدالعزيز المحمد المانع قاضي عنيزة والد الشيخ
ابن مانع ، والشيخ صالح بن قرناس ، والشيخ عبدالله بن عائض ، والشيخ
محمد أحمد الشنقيطي ، والشيخ محمد بن عمر بن سليم والشيخ محمد بن
عبدالله بن سليم . توفي في ٢٥ / ربيع الثاني سنة ١٣٥١ هـ
- ١٥ (٣) الشيخ عبدالله بن محمد بن دخيل : ولد عام ١٢٦١ هـ من مشايخه الشيخ علي
ابن عيسى والشيخ عبدالله بن راشد ، والشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ
محمد بن عمر بن سليم والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم توفي في
المنذبة عام ١٣٢٤ هـ .
- ٢٠ (٤) انظر : عبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٣/ ٨٢٧، ٨٢٨ .
(٥) انظر : خير الدين الزركلي : الاعلام ٦ / ٢٠٩ .
(٦) لاتسعننا المراجع التي بين أيدينا في معرفة المدة التي مكثها
في البصرة ومن هم شيوخه فيها وما العلوم التي درسها فيها وانما
كل ما نعرفه أن فترة دراسته في البصرة وبغداد في الفترة الأولى
كانت أربع سنوات حيث رحل الى القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ كما سيأتي .
- ٢٥ (٧) انظر : عبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٣ / ٨٢٧ .

وأما شيوخه في بغداد ، فمنهم :-

- ١- الشيخ محمود شكري الألووسي (١)
- ٢- الشيخ علي نعمان الألووسي (٢)
- ٣- الشيخ عبد الوهاب أفندي (٣)
- ٤- الشيخ عبدالرزاق الأعظمي البغدادي (٤)
- ٥- الشيخ يحيى بن قاسم الأثري (٥) ، (٦)

ثم رحل الى القاهرة عام ١٢٢٢ هـ (٧) فالتحق بالأزهر ، ودرس على أيدي كبار شيوخه من أمثال :

- ١٠ (١) الشيخ محمود شكري الألووسي : مؤرخ ، عالم بالأدب والدين ، من الدعاء الى الإصلاح ، ولد في بغداد سنة ١٢٧٣ هـ وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما ، حمل على أهل البدع في الاسلام ، له ٥٢ مصنفا توفي ١٣٤٢ هـ .
انظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام : ٧ / ١٧٢ .
- ١٥ (٢) الشيخ علي نعمان الألووسي : قاضي فاضل من أهل بغداد ولد عام ١٢٧٧ هـ وتخرج بمدرسة القضاة بالأستانة وولي القضاء في عدة مدن ، انتخب مبعوثا عن بغداد في العهد العثماني ، توفي عام ١٣٤٠ هـ .
انظر / خير الدين الزركلي ، الاعلام ٥ / ٢٩ .
- ٢٠ (٣) الشيخ عبدالوهاب أفندي : عبدالوهاب بن عبدالقادر بن عبدالغني بن جعيدي ولد في بغداد عام ١٢٦٩ هـ ، فاضل من أعيان العراق غزير العلم بالفقه والأدب ، ولي أمانة الفتوى في بغداد والنيابة الشرعية ثم رئاسة محكمة الطح ، فرئاسة التمييز الشرعي بهيئة وتدریس التفسير في جامعة آل البيت ، وكان خطيبا ، وقام بإنشاء عدة مدارس توفي في بغداد سنة ١٣٤٥ هـ . انظر: الزركلي، الاعلام ١٨٣/٤
- ٢٥ (٤) الشيخ عبدالرزاق الأعظمي البغدادي ، لم أعثر له على ترجمة .
(٥) الشيخ يحيى بن قاسم الأثري : لم أعثر له على ترجمة .
(٦) انظر عبدالله البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ٢ / ٨٢٩ .
(٧) كمال ناجي : تاريخ التعليم الشعبي في قطر ٢ / ٥١٤ .

- ١- الشيخ محمد عبده (١)
- ٢- الشيخ محمد رشيد رضا (٢)
- ٣- الشيخ محمد الذهبي (٣)

وقد مكث في الأزهر ثلاث سنوات (٤) درس فيها فقه الحنابلة والنحو وغيرها (٥)، ولم يكن اهتمامه منصباً على الحصول على شهادة أكاديمية معينة ، وإنما على التحصيل بالذات في مادتين أساسيتين هما : العلوم الشرعية ، واللغة العربية بفروعهما المختلفة (٦)

-
- (١) الشيخ محمد عبده : محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني ، ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) سنة ١٢٦٦ هـ ، مفتي الديار المصرية ومن كبار رجال الاصلاح والتجديد في الاسلام ، تتلخص رسالة حياته في أمرين : الدعوة الى تحرير الفكر من قيد التقليد ، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة . توفي سنة ١٣٢٣ هـ . انظر خير الدين الزركلي ، الاعلام ٢٥٢ / ٦
 - (٢) الشيخ محمد رشيد رضا : بغدادي الأصل حسيني النسب صاحب مجلة " المنار " وأحد رجال الاصلاح الاسلامي ، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ولد في القلمون من أعمال طرابلس الشام سنة ١٢٨٢ هـ وتعلم فيها وفي طرابلس ، رحل الى مصر ١٣١٥ هـ فلزم الشيخ محمد عبده وتلمذ له ، توفي في الطريق بين السويس والقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ . انظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ١٢٦/٦
 - (٣) الشيخ محمد الذهبي : لم أعثر له على ترجمة .
 - (٤) د . كمال ناجي : تاريخ التعليم الشعبي في قطر ٥١٤/ ٢
 - (٥) الشيخ عبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٢ / ٨٢٧
 - (٦) د . كمال ناجي : تاريخ التعليم الشعبي في قطر ٥١٤/ ٢

ثم انتقل بعد ذلك الى دمشق^(١)، فتتلمذ على علمائها

ومنهم :

١- الشيخ جمال الدين القاسمي^(٢)

٢- الشيخ عبدالرزاق البيطار^(٣)

وقد درس عليهم علوم الحديث^(٤)

(١) انظر : خيرالدين الزركلي الأعلام ٦ / ٢٠٩ وعبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٣ / ٨٢٧ .

(٢) الشيخ جمال الدين القاسمي : من سلالة الحسين بن علي ، امام الشام في عصره علماءالدين ، وتضلعا في فنون الأدب ، ولد في دمشق ١٢٨٣ هـ ، كان سلفي العقيدة لايقول بالتقليد ، انتدبته الحكومة للرحلة والقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية فأقام في عمله هذا أربع سنوات ثم رحل الى مصر وزار المدينة ، ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين سموه المذهب الجمالي فقبضت عليه الحكومة وسألته فرد التهمة فأخلي سبيله ، فانقطع للتصنيف والقاء الدروس الخاصة والعامة في التفسير وعلوم الشريعة والأدب له أكثر من اثنين وسبعين مصنفا ، توفي في دمشق سنة ١٣٣٢ هـ .

انظر : خيرالدين الزركلي ، الأعلام ٢ / ١٢٥ .

(٣) الشيخ عبدالرزاق البيطار الميداني ،الدمشقي : عالم بالدين ، ضليح في الأدب والتاريخ ، ولد في دمشق سنة ١٢٥٣ هـ حفظ القرآن في صباه وتمهر في علومه ، اشتغل بالأدب مدة واقتصر في آخر أمره على علمي الكتاب والسنة ، كان من دعاة الإصلاح في الاسلام ، سلفي العقيدة وقورا ، حسن المفاكحة ، طيب النفس ، ولقي في سبيل ذلك عنثا من الجامدين ، توفي في دمشق ١٣٣٥ هـ .

انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ٣ / ٣٥١ .

(٤) عبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٣ / ٨٢٧ .

ثم عاد الى بغداد فأكثر من ملازمة الشيخ محمود شكري الألوسي
حتى عام ١٣٢٩ هـ حيث عاد الى عنيزة مسقط رأسه (١)

وفي عام ١٣٣٠ هـ انتقل الى الزبير ، حيث قرأ الفقه على الشيخ
محمد بن عوجان (٢)

أعماله ونشاطه في مجال الدعوة :

في عام ١٣٣١ هـ الموافق ١٩١٣ م ، استدعاه المحسن
الشهير / مقبل بن عبد الرحمن الذكير (٣) . الى البحرين للرد
على المبشرين (٤) ، الذين بدأوا يثيرون الشبهات حول الاسلام

- (١) خير الدين الزركلي : الاعلام ٦ / ٢٠٩ .
- (٢) عبد الله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٣ / ٨٢٩
- (٣) مقبل بن عبد الرحمن الذكير سبق ذكره في ترجمتنا للشيخ قاسم بن
محمد آل ثاني ، فقد كان الوكيل التجاري للشيخ قاسم في البحرين .
- (٤) ابتداءً التبشير في البحرين عام ١٨٩٣ م مع وصول بعض المبشرين
اليها من أتباع الارسالية الامريكية برئاسة القس صموئيل زويمر
حيث بدأوا " يشنون حملة تنميرية على سكانها " ويتقصدون الشباب
منهم بذلك فانبرى لهم العلماء والمشايخ ، فردوهم على أعقابهم
خاسرين ، ولما لم تجد حملتهم هذه قاموا بمناورة أخرى ففتحوا
مدرسة ظاهرها التعليم وباطنها التنصير . وفي عام (١٨٩٤ م)
أسسوا لهم مكتبة الخبوا بالمدرسة ثم طوروها عام ١٩٠٦ م ،
ونقلوها الى مقر جديد فأصبحت فيما بعد ملتقى كثير من الشباب == ٢٠

في البحرين - وكان وقتئذ في الزبير - فلبى الدعوة وأقام في البحرين أربع سنوات يدرس في مساجدها ويعظ الناس ويرد على التساؤلات التي يثيرها المبشرون في نفوسهم فقام بمهمته هذه خير قيام . (١)

وفي عام ١٢٢٤ هـ استدعاه الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني (٢) ، حاكم دولة قطر آنذاك إلى الدوحة حيث تولى القضاء والفتيا والخطابة والتدريس فيها مدة أربع وعشرين سنة .

أبرز جهوده في مجال الدعوة في قطر في هذه الفترة :

من أبرز ما قام به الشيخ محمد بن مانع بعد أن استقر في الدوحة : افتتاح المدرسة الآتية والتي كانت تعد نموذجية بالمقارنة بالكتاتيب التي كانت منتشرة

- ١٠ == فكان المبشرون لا يفتأون يوجهون قراء مكتبتهم إلى قراءة كتب مترجمة إلى العربية لمولفين غربيين من مستشرقين ومبشرين مليئة بالدس على العقيدة الإسلامية إضافة إلى أن المبشرين كانوا لا يفتأون يناقشون رواد مكتبتهم فيما يقرأون بصورة مستمرة يحاولون من خلالها حصر اهتمام هؤلاء الرواد بمنجزات الحضارة الغربية التي يصرون على تسميتها بالحضارة المسيحية محاولين ربط تطور الغرب بالديانة المسيحية وتخلف الشرق بالعقيدة الإسلامية " .
- ١٥ انظر : مبارك الخاطر ، ناصر الخيري الأديب الكاتب من ص ٢١ - ٢٢ بتصرف .
(١) انظر : عبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ٦ / ٨٢٩ .
(٢) الشيخ / عبدالله بن قاسم بن محمد آل ثاني ابن الشيخ قاسم بن محمد ، تولى الحكم بعد أبيه سنة ١٣٣١ هـ الموافق سنة ١٩١٣ م وقد كتب له ان يعيش حتى شاهد ظهور النفط في البلاد ، توفي عام ١٣٧٦ هـ الموافق ١٩٥٧ م .
- ٢٠ انظر : محمد الحسيني عبدالعزيز ، حضارة الكويت ودول الخليج العربي ص ١٩٨ ،
وخير الدين الزركلي ، الأعلام ٤ / ١١٤ .

في ذلك الوقت من حيث مستوى الدراسة ومستوى الدارسين وطريقة التدريس ، وان كانت لم تختلف منها في مواد الدراسة ، فقد اقتصر على مادتين هما العلوم الشرعية واللغة العربية بفروعها .

كان هدف الشيخ محمد ابن مانع من افتتاح هذه المدرسة تخريج جيل من أبناء المنطقة متفقه في الدين يقوم بواجب الدعوة الى الله فيها .

ولم تقتصر المدرسة على الطلاب القطريين فقط بل ان الشيخ محمد ابن مانع أرسل رسائل الى شيوخ منطقة الخليج ووجهائها يعلمهم بافتتاح المدرسة وطريقة التدريس فيها والمواد الدراسية ويحثهم على ارسال ابنائهم لطلب العلم فيها .

وفعلا ما كاد يمضي على افتتاح المدرسة قليل وقت حتى وفد اليها طلاب من عمان وامارات الساحل ومن نجد والاحساء والبحرين والكويت وساحل ايران .

وقد استمرت هذه المدرسة حتى عام ١٢٥٨ هـ حيث انتقل الشيخ محمد بن مانع الى المملكة العربية السعودية .

وفي عام ١٢٥٨ هـ توجه الى المملكة العربية السعودية بناء على طلب من الملك عبدالعزيز آل سعود ، حيث مكث فيها تسع عشرة سنة .

الجهود التي قام بها في هذه الفترة (١) :

١ - التدريس في المسجد الحرام :

٢٠ (١) انظر : عبدالله البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ٢ / ٨٢٠ .

ب- عينه الملك عبدالعزيز وشيخا لثلاث هيئات في وقت واحد وهي :
هيئة تمييز الأحكام الشرعية ، وهيئة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، وهيئة الوعظ والإرشاد .

ج- وفي عام ١٣٦٥ هـ صدر مرسوم ملكي بتعيينه مديرا عاما
للمارف ، ويعد الشيخ محمد بن مانع أول مدير للمعارف في المملكة
حيث قام بإنشاء المدارس النظامية فيها ، كما قام بإنشاء
دار التوحيد في مكة المكرمة ، وهو أول من استقدم علماء
من الأزهر والشام للتدريس في المملكة وكان الشيخ ابن مانع
رحمه الله يفتخر بذلك ويعدده من مآثره على التعليم في المملكة
حدثني بذلك شيخنا الأستاذ الدكتور/ يوسف القرضاوي (١) .

١٠

(١) حدثني شيخنا الأستاذ الدكتور/ يوسف القرضاوي ، فقال : كان الشيخ
محمد ابن مانع - رحمه الله - صاحب نكته وكان مما حدثني به يوما
- في سياق حديثه عن مآثره على التعليم في المملكة وأنه أول من
سعى إلى استقدام علماء من الأزهر للتدريس في مدارسها - أنه قال
اجتمع عندنا في المملكة من مشايخ الأزهر في وقت واحد مجموعة
من الأسماء التي لها دلالات معينة منهم الشيخ .. سرحان ، والشيخ ...
الضبح ، والشيخ ... الديب ، والشيخ .. النمر ، والشيخ ... القط
قال شيخنا : عدد لي سبعة أسماء ثم قال : فكان عندنا
حديقة سباع .

١٥

وفي عام ١٣٧٧ هـ (١) عاد إلى قطر ، بناءً على طلب من الشيخ
علي بن عبد الله آل ثاني (٢) - رحمه الله - حاكم قطر في ذلك الوقت
فأصبح مستشاراً خاصاً له .

وقد قام في هذه الفترة بتحقيق عدد من الكتب النادرة وأحيائها
ومن ثم قدم توصياته إلى الشيخ علي بن عبد الله ، الذي قام بطباعتها
على نفقته الخاصة .

(١) ذكر الشيخ عبد الله البسام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون أن
الشيخ محمد ابن مانع قد عاد إلى قطر ١٣٧٤ هـ ، والصحيح
ما أشتناه .

١٠ انظر : الاعلام للزركلي ٦ / ٢٠٩ ومجلة الحق التي يصدرها المعهد
الديني الثانوي في قطر العدد الخامس ص ٥٢ .

(٢) الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني ولد سنة ١٣١٢ هـ الموافق
١٨٩٢ وتولى مقاليد الحكم في قطر في حياة أبيه سنة ١٣٦٨ هـ الموافق
١٩٤٩ ، كان محباً للعلم والأدب ، له كتاب : " المختارات الشعرية
لعلي آل ثاني " في ثلاث مجلدات ضمنه مجموعة كبيرة من
١٥ الأشعار والقصائد التي اختارها من كتب الأدب . وقد قام
الشيخ علي بطبع أكثر من مائة كتاب في التفسير والحديث
والتوحيد والفقه والتاريخ والأدب ، كانت توزع مجاناً على
محتاجيها ، تنازل عن الحكم لابنه الشيخ أحمد سنة ١٣٨٠ هـ ،
٢٠ الموافق ١٩٦٠ م ، توفي في بيروت ودفن في الدوحة سنة
١٣٩٤ هـ الموافق ١٩٧٤ م .

انظر ، الزركلي ، الاعلام ٤ / ٣٠٩ ، ومحمد الحسيني عبدالعزيز
، حضارة الكويت ودول الخليج العربي ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

وبهذا تمكن الشيخ محمد ابن مانع من احياء كثير من أمهات الكتب كان لدولة قطر شرف طباعتها ونشرها واطهارها للوجود لأول مرة ، وقد بلغت هذه الكتب أكثر من مائة كتاب طبعت ووزعت مجاناً على طلبة العلم وهذه السنة .. طباعة الكتب وتوزيعها - كانت قطر أول من سنتها وما زالت رائدة فيها .

٥ ونذكر من هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر :

✳ كشف المخدرات والرياض المزهرات ، شرح " أخصر المختصرات " في فقه امام السنة أحمد بن حنبل الشيباني ، لزين الدين عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد البجلي ثم الدمشقي المتوفى سنة ١١٩٢ .

✳ الخطب المنبرية لشيخ الدعوة الاسلامية الامام محمد بن عبدالوهاب .

١٠ ✳ العدة شرح العمدة في فقه امام السنة أحمد بن حنبل الشيباني ، لبهاء الدين عبدالرحمن بن ابراهيم المقدسي .

✳ غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ .

✳ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية ، لمحمد خليل هراس .

١٥ ✳ تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، لمحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن آل عبدالقادر الأنصاري بالإحسان .

✳ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية .

✳ زوائد الكافي والمحزر على المقنع ، للشيخ عبدالرحمن بن عبيدان الحنبلي الدمشقي

✳ كتاب الفروع لشمس الدين المقدسي أبي عبدالله محمد بن مفلح .

٢٠ ✳ هداية الالباب في جواهر الاداب ، للشيخ حسين الجسر .

- ✳ نغثات صدر المكمد وقررة عين المسعد لشرح ثلاثيات مسند الامام أحمد ،
للشيخ محمد السفاريني الحنبلي .
- ✳ الفواكه العديدة في المسائل المفيدة للشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمي
النجدي .
- ✳ مشكاة المصابيح ، للشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي
الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، لابن قيم الجوزية .
- ✳ عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان ، لشمس الحق العظيم آبادي (١)
مجموعة التوحيد .
- ✳ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد
ابن عبد الوهاب .
- ✳ الدين الخالص ، لمحمد صديق حسن القنوجي البخاري .
- ✳ الكافي في فقه الامام المبجل أحمد بن حنبل ، لموفق الدين عبدالله بن قدامة
المقدسي .
- ✳ المقنع في فقه امام السنة أحمد بن حنبل الشيباني لموفق الدين عبدالله
بن قدامة المقدسي .
- ✳ ثلاث رسائل للشيخ محمد بن عبد العزيز المانع ، وهي ارشاد الطلاب الي فضيلة
العلم والعمل والاداب ، واقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الاجر على
تلاوة القرآن ، والاجوبة الحميدة على الاسئلة المفيدة .

(١) شمس الحق العظيم آبادي مؤلف، كتاب عون المعبود ، شرح سنن أبي داود .

- * مختار الاغانى ، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الاقريقي المصري
- * كتاب الامالي للامام ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي .
- * زاد المسير فى علم التفسير ، لابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزى القرشي البغدادي .
- * مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لشيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب .
- * الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام المبجل أحمد بن حنبل لعلاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان المرادوي .
- وغيرها كثير .

تلاميذه :

- ١٠ ١- أحمد بن صالح الخليلي .
- ٢- الشيخ / أحمد بن محمد ابن مانع .
- ٣- الشاعر / أحمد بن يوسف الجابر .
- ٤- الشيخ / حسن بن عبداللطيف المانع .
- ٥- الشيخ / حسن بن عبد الله مراد .
- ١٥ ٦- الشيخ / حسن بن محمد بن عبدالله الجابر .
- ٧- السيد / حمد بن محارب .
- ٨- الشيخ / حمد بن محمد المشقوني .
- ٩- الشيخ / حميد بن فلاو .
- ١٠- الشيخ / سليمان البواردي .

- ٥
 - ١٠
 - ١٥
 - ٢٠
 - ٢٥
 - ٣٠
- ١١ - الشيخ / سليمان بن ماجد .
 - ١٢ - الشيخ / عبدالرحمن الشعلان .
 - ١٣ - الشيخ / عبدالرحمن بن محمد ابن مانع .
 - ١٤ - الشيخ / عبدالرحمن بن ناصر السعدي .
 - ١٥ - الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله حسن آل الشيخ .
 - ١٦ - الشيخ / عبدالعزيز بن محمد ابن مانع .
 - ١٧ - الشيخ / عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد .
 - ١٨ - الشيخ / عبداللطيف بن ابراهيم الباهلي .
 - ١٩ - الشيخ / عبدالله بن ابراهيم الاتماري .
 - ٢٠ - الشيخ / عبد الله بن تركي السبيعي .
 - ٢١ - الشيخ / عبدالله بن زيد آل محمود .
 - ٢٢ - الشيخ / عبد الله بن الشيبه .
 - ٢٣ - الشيخ / عبدالله بن عمر بن دهيش .
 - ٢٤ - الشيخ / عبدالله بن ناصر بن عتيق .
 - ٢٥ - الشيخ / عثمان بن صالح القاضي .
 - ٢٦ - السيد / علي بن عبد الرحمن الغانم .
 - ٢٧ - الشيخ / علي بن غانم الغانم .
 - ٢٨ - الشيخ / علي بن محمد الهندي .
 - ٢٩ - الشيخ / فالح بن ناصر آل ثاني .
 - ٣٠ - الشيخ / فيصل بن عبد العزيز آل مبارك .
 - ٣١ - الشيخ / قاسم بن درويش فخرو .
 - ٣٢ - الشيخ / مبارك بن سيف الناخي .
 - ٣٣ - مبلوك بن فضالة السليطي .
 - ٣٤ - مبارك بن نصر السليطي .

- ٥ • ٣٥ - الشيخ / محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف
- ٣٦ - الشيخ / محمد أبو خاطر
- ٣٧ - الشيخ / محمد بن سعيد آل غباش
- ٣٨ - الشيخ / محمد بن عبدالرحمن آل عبدلي
- ٣٩ - الشيخ / محمد بن عبدالرحيم الصديقي
- ٤٠ - الشيخ / محمد بن عبد الله الجابسر
- ٤١ - الشيخ / محمد بن عبدالله بن حسن آل الشيخ
- ٤٢ - الشيخ / محمد بن عبد الله آل عبد القادر
- ٤٣ - الشيخ / محمد بن عبدالله آل مانع
- ١٠ • ٤٤ - الشاعر / محمد بن عثيمين
- ٤٥ - السيد / محمد بن علي الحويطل
- ٤٦ - الشيخ / ناصر بن حمد الراشد
- ٤٧ - الشيخ / ناصر بن خالد آل ثاني

مولفاته :

- ١٥ حدثني الشيخ قاسم بن درويش فخرو (١) فقال : لقد اطلعت على مكتبة الشيخ / محمد ابن مانع - وهي مكتبة كبيرة - فلم أجد صفحة من كتاب من هذه الكتب الا عليها تعليقات للشيخ ابن مانع فقد قرأ هذه الكتب جميعها وحققها لكن هذه التعليقات والتحقيقات والحواشي معظمها لا يزال مخطوطا حتى الان . وما طبع منه

(١) الشيخ / قاسم بن درويش فخرو من أعيان قطر ، وهو أحد تلاميذ الشيخ محمد ابن مانع ، وله يد طولى في طباعة الكتب على نفقته الخاصة وتوزيعها مجانا على طلبية العلم .

يعد قليلا جدا بالمقارنة بما كان لديه من الكتب .

ومن مؤلفاته التي استطعنا العثور عليها أو على أسمائها :

- (١) - حاشية على دليل الطالب في الفقه الحنبلي . (مطبوع)
- (٢) - سبل الهدى شرح شواهد قطر النسيدي . (مطبوع)
- (٣) - شرح العقيدة السفارينية (الكواكب الدرية على الدررة المضية
للسفاريني (مطبوع) .
- (٤) - حاشية على كتاب العمدة في الفقه الحنبلي .
- (٥) - تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر (مخطوط) (١)
- (٦) - القول السديد فيما يجب لله تعالى على العبيد (مطبوع)
- ١٠ (٧) - كشف الغطا عما في أعلام الوري من الخطا .
- (٨) - شواهد المغني .
- (٩) - حاشية على رسالة الكلنبوي في أدب البحث .
- (١٠) - ارشاد الطلاب الى فضيلة العلم والعمل والآداب (مطبوع) .
- (١١) - إقامة البرهان على تحريم أخذ الاجر على تلاوة القرآن (مطبوع)
- ١٥ (١٢) - الاجوبة الحميدة على الأسئلة المفيدة للشيخ عبدالرحمن بن
حسن (مطبوع) .
- (١٣) - مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد (مطبوع) .
- (١٤) - الاعلام فيمن ولي عنيزة من القضاة والحكام .
- (١٥) - تعليقات مفيدة على المنتخب في ذكر قبائل العرب

٢٠ (١) حصلت على نسخة من هذه المخطوطة كتبت بخط الشاعر القطري أحمد
ابن يوسف الجابر ، وهو أحد تلاميذ الشيخ وقد اخبرني من اعطاني
صورة المخطوطة أنه عرضها على الشاعر أحمد الجابر فأقر أنه هو
الذي كتبها وكان عمره في ذلك الوقت خمس عشرة سنة .

وفاته :

أصيب رحمه الله بمرض (البروستات) فأجريت له عملية جراحية في مستشفى دار الصحة ببيروت ، توفى على أثرها . وكانت وفاته بالمستشفى المذكور قبيل فجر يوم الخميس الرابع عشر من رجب سنة ١٣٨٥ هـ الموافق للسابع من نوفمبر سنة ١٩٦٥ م^(١) ، وقد صلى عليه ٥ فيها عدد من أهل العلم والفضل والحكم والسفراء من رجالات لبنان والعالم الاسلامي الذين صادف وجودهم في لبنان .

ثم نقل بالطائرة الى الدوحة حيث صلى عليه نهار السبت السادس عشر من رجب في جامع الشيوخ جمع غفر من قطر والسعودية على رأسهم أمير البلاد وولي عهده وكبار رجالات الدولة . ودفن في المقبرة الشرقية بالدوحة . ١٠

وكان رحمه الله واسع الامام بالمؤلفات القديمة دائم المطالعة والبحث في علوم الدين والأدب والتاريخ وكان حريصا على حضور الصلاة في المسجد الى آخر وقت من حياته ، حتى أنه كان يسقط أحيانا بين الصفيين من الاعياء وهو يحاول أن يصلي من وقوف متكئا على عصاه بعد أن جاوز الرابعة والثمانين ، ولكنه ظل دائما متمتعا بذاكرته القوية وألمعيته الفكرية ، وكان دائم النشر لعقيدة التوحيد مظهرا للسنة منكرا للبدعة ، وكان يعتز بالمذهب ١٥

(١) ذكر الشيخ عبد الله البسام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون أن وفاته كانت في اليوم السابع عشر من شهر رجب ، والصحيح ما أشبهناه . ٢٠
انظر: مجلة الحق التي يصدرها المعهد الديني الثانوي في قطر
العدد الخامس ص ٥١ .

الحنبلي ، وكثيرا ما كان يردد - على سبيل الدعابة - قول الشاعر:

أنا حنبلي ما حييت فان أمت .: فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

وكان مجلسه مقصد طلاب العلم لما فيه من مذكرات في العلم
والتعليق على الكتب ومباحث الدين .

الفصل الثاني

الدعوة في قطر بعد ظهور النفط
وفيه مبحثان

المبحث الأول :

أهم أساليب الدعوة في هذه الفترة
وسائلها ومؤسساتها .

المبحث الثاني :

أبرز الدعاة في هذه الفترة :

- ١- الشيخ /عبد اللطيف زبير آل محمّد.
- ٢- الشيخ /عبد اللطيف بن إبراهيم الأنصاري.
- ٣- الشيخ /يوسف بن عبد الله القرظي وأولاد.

المبحث الأول

أهم أساليب الدعوة في هذه الفترة

وسائلها ومؤسستها

كان لظهور النفط أثره الكبير في الحياة في قطر في جميع جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية سلبا وإيجاباً .

سلباً : باضعاف الناحية الدينية بين الناس اثر طغيان المادية عليهم ، كما أن الازدهار الاقتصادي جذب الى البلاد أفواجا من الوافدين كان لهم أثرهم في تغيير الكثير من المفاهيم والسلوكيات في المجتمع القطري .

كما أن التقدم التكنولوجي بما أحدثته من ثورة في عالم الاتصال جعل دخول الثقافات الغربية على المجتمع والمنافية لعاداته وتقاليدته أمراً سهلاً ميسوراً يصعب منعه والوقوف في وجهه .

وإيجاباً : باستخدام الدعاة لهذه الوسائل الحديثة واستغلالها في مجال الدعوة الى الله .

١٥ (١) : أهم الأساليب :

وكما شهدت هذه الفترة تطورا في جميع جوانب الحياة في قطر فقد شهدت كذلك تطورا في أساليب الدعوة .

فقد تعددت هذه الأساليب كما ، وتحسنت كيفاً ، فبعد أن كانت هذه الأساليب تكاد تقتصر على الخطبة والتعليم والمدارس ، أصبحت الآن من الصعب حصرها .

ومن أهم هذه الأساليب :

١ - الخطبة :

- فقد تطورت الخطبة عما كانت عليه في السابق ، وأصبحت ارتجالية ولا تكرر ، كما أن الموضوع الواحد قد يستغرق عدة خطب ، وأصبح الخطباء يتناولون الموضوعات التي تهتم المجتمع ، وان كانت الخطب القديمة لازالت موجودة الا أنها تكاد تنحصر في القرى فقط .

ب) - الدرس :

- أصبح هناك درس في المساجد بعد الطلوات ، وهذا الأسلوب لم يكن معروفا من قبل .

١٠ - المحاضرة :

- كما أصبحت المؤسسات المعنية بالدعوة تنظم مواسم ثقافية تلقى فيها المحاضرات في جوانب الحياة الإسلامية المختلفة .

د) - الندوة :

- وهي أن يشترك عدة أشخاص في مناقشة موضوع معين وهذه الندوات أكثر ما تنظم عن طريق الاذاعة والتليفزيون .

هـ) - المقالة :

- وهي ما ينشر في الصحف من موضوعات تتعلق بالأمور الدينية .

(٢): أهم الوسائل :

وكما تعددت أساليب الدعوة فقد تعددت وسائلها كذلك ومنها :

- أ- الإذاعة .
- ب- التليفزيون .
- ج- الصحافة .
- د- الكتاب .
- هـ- المسجد .
- و- النشرة .
- ز- الشريط .

١٠. وإذا أمعنا النظر في الوسيلتين الأولىين - الإذاعة و التليفزيون - نجد أن استخدام الدعوة لهذه الأجهزة استخدام مغلوط أو استخدام مقلوب بمعنى أن هذه الأجهزة هي التي تستخدم الدعوة ، وليس الدعوة هم الذين يستخدمونها ، أى أن هذه الأجهزة تحاول أن تجعل من الاطار الاسلامي والعمل الدعوي مسوغا أو وسيلة لترويج باقي برامجها ، فكان الدعوة يقومون لهذه الأجهزة بالبدء والختام والتحية لتسويغ كل مايقدم بعد ذلك على مافيه .

٢٠. وكانى بهذه الأجهزة وقد تخيلتها بدون الافتتاح بالقرآن وتفسيره ودون الختام بالقرآن الكريم ودون الحديث الذي مدته خمس أو عشر دقائق ، كانى بها لوحرمت من ذلك لظهرت سواتها ، وانكشفت عورتها وسقطت ، وعرف الناس حجمها ، ووجد الذين يحاربونها ، ويدعون لتصحيحها الحجة الكافية لما يقولون .

كما أن هذه الأجهزة أتلفت بعض الدعاة ، أو-بتعبير آخر - روضتهم واستأنستهم فجعلتهم يقولون مايجوز ويرضي الاتجاه العام المفروض ، حتى أصبح في قلب كل من هؤلاء رقيباً أقسى من الرقيب الذي تعينه بعض الجهات في هذه الأحيان .

- ومن هنا فقد كثير من الناس وبخاصة الشباب المستنير الثقة في بعض مستخدمي أو متحدثي هذه الأجهزة .

ذلك أن ارتباط الحديث في هذه الأجهزة بالأجور - وهي عالية أحيانا - يجعلها مصدر دخل مفر ، يجعل الدعاة يتنافسون عليه ويذل بعضهم في سبيل الحصول عليه ، ويتقرب - بطريقة لا تليق بالعلماء والدعاة - الى المذيعين ومعدّي البرامج حتى يفسحوا له المجال .

كما أن بعض الدعاة تتقطع اعناقهم للشهرة التي تأتي عن طريق استخدام هذه الأجهزة ، فقد يكونون في غنى عن المال والدخل ، ولكن الشهرة أحيانا تذل البعض وتجعلهم حريصين على أن يقولوا مايرضي ويعجب حتى أننا في كثير من الأحيان ، نجد بعض الأحاديث مجرد شقشات لفظية وقصص معادة ، ومكرورة لاتستطيع أن تلمس عيباً في المجتمع أو أمراً يحتاج الى علاج بحسم ووضوح .

ونرى هذا بيننا في اللف والدوران الذي يجيب فيه كثير من المتحاورين على الاستفتاءات ، ولكنها الشهرة والمال .

أولاً : رئاسة المحاكم الشرعية

والشئون الدينية

انشئت رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في أول المحرم سنة ١٣٧٨ هـ الموافق ١٩٥٨م ، وأسندت رئاستها لفضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود (١) .

اختصاصاتها (٢) :

تتولى رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية
الاختصاصات التالية :-

- (١) : الاشراف العام على المحاكم الشرعية والقضاء الشرعي في البلاد .
- (٢) : الاضطلاع بالفتوى في المسائل الشرعية وأمور الدين الحنيف واعلان المناسبات الدينية .
- (٣) : ابلاغ الدعوة الاسلامية والعمل على اظهار أثر الاسلام والقيم الاسلامية في تطور الانسانية وتقدمها .
- (٤) : نشر الثقافة الاسلامية وتنمية الوعي الديني بكافة الوسائل المناسبة .
- (٥) : الاشراف على المساجد وادارتها بما يكفل قيامها بأداء رسالتها على الوجه الأكمل .

(١) انظر : رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، التقرير السنوي

لسنة ١٤٠١ هـ الموافق ١٩٨١م ص ١٥ - ١٦ .

(٢) رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، التقرير الاحصائي

لسنة ١٤٠٣ هـ ، ١٤٠٤ هـ .

- (٦) : تدبير شئون الأوقاف ورعايتها واستثمارها .
(٧) : الاشراف على حصر التركات وتوزيعها على مستحقيها ومباشرة الاختصاصات المخولة للوصي أو القيم لإدارة شئون ناقصي الأهلية أو فاقدتها ، وإدارة أموال المفقودين .

الهيكل التنظيمي للرئاسة (١) :

تتكون الرئاسة من ست إدارات يتبع كل إدارة منها عدة أقسام وهي كالتالي :-

(١) - إدارة المحاكم الشرعية :

ويتبعها :-

- ١٠
- أ - المحكمة الشرعية الكبرى .
 - ب - المحكمة الشرعية الأولى .
 - ج - المحكمة الشرعية الثانية .
 - د - المكتب الإداري والفني .
 - هـ - قلم التنفيذ .
- ١٥
- و - مكتب الشئون الزوجية .
 - ز - مكتب لجنة القضايا العقارية .

(١) رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، التقرير الإحصائي لسنة ١٤٠٣ هـ - ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٢ .

(٥) - ادارة الشركات وشئون القاصرين :

ويتبعها :-

- أ - قسم الشركات .
- ب - قسم شئون القاصرين .
- ج - قسم المحاسبة .

(٦) - مجلة الأمة :

ويتبعها :-

- أ - قسم التحرير والترجمة .
- ب - القسم الفني .
- ج - قسم المحفوظات .
- د - قسم الادارة والتوزيع .

ويدخل في نطاق بحثنا من هذه الادارات - من حيث الموضوع - ادارتان :-

- ١- ادارة الشئون الاسلامية .
- ٢- مجلة الأمة .

وتخرج منه مجلة الأمة من حيث الزمن حيث ولدت بعد نهاية القرن الرابع عشر

الهجري ، لذا سنقتصر على تناول ادارة الشئون الاسلامية بالبحث :

ادارة الشئون الاسلامية :

(أ) : اختصاصاتها :

حدد القرار الذي أصدره فضيلة رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية اختصاصات هذه الادارة بالأمور التالية: (١)

- ٢٠ ابلأغ الدعوة الاسلامية والعمل على اظهار القيم الاسلامية وابرأز أثرها في تقدم المجتمع .

(١) القرار رقم ١٨ بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٤٠١ هـ الموافق ٠١٩٨١/٥/٤ انظر : التقرير

الاحصائي لرئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية لسنة ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤ هـ ،

- ✳ نشر الثقافة الاسلامية وتنمية الوعي الديني باصدار المطبوعات الاسلامية وغيرها من وسائل النشر .
- ✳ تتبع الشبهات التي تثار حول الاسلام ودفعها ومقاومة الحركات الهدامة .
- ٥ ✳ الاشراف على مطبوعات الرئاسة وعلى توزيعها ، ومراجعة المطبوعات الدينية لمنع تداول تلك التي تتضمن أخطاء أو مساسا بالدين .
- ✳ الاشراف على تنظيم وادارة المكتبات الاسلامية وتزويدها بالمطبوعات .
- ١٠ ✳ توثيق الروابط الدينية مع الجهات المعنية في الدول العربية والاسلامية ، والمشاركة في المؤتمرات الاسلامية والمساهمة في استضافة واقامة المؤتمرات واللقاءات الاسلامية في دولة قطر .
- ✳ تنظيم الدورات التعليمية لأئمة المساجد وخطبائها ، واعداد برامج الوعظ والارشاد في مساجد البلاد .
- ١٥

(ب) : أقسامها و دور كل قسم في الدعوة :

- قسم العلاقات الاسلامية والمؤتمرات :

- ٢٠ يتولى هذا القسم تنظيم الصلات مع العالمين العربي والاسلامي عن طريق اقامة العلاقات مع وزارات الاوقاف والشئون الاسلامية بالاضافة الى الجمعيات والمراكز الاسلامية في مختلف أنحاء العالم لما فيه مصلحة الاسلام والمسلمين .

كما يقوم هذا القسم باعداد المذكرات والدراسات اللازمة للمؤتمرات الاسلامية التي تشارك فيها الرئاسة .

ويعد القسم "أرشيفا" بالمعلومات التي تتوفر لديه عن المسلمين والجمعيات والمراكز الإسلامية في العالم مع دراسات عن بلادهم وأحوالهم وأوضاعهم . كما يتولى جمع المعلومات والوثائق اللازمة عن الجمعيات والمراكز الإسلامية التي تطلب معونات لمشاريع إسلامية ويرفعها إلى لجنة المعونات الإسلامية للنظر فيها (١) .

- الموسم الثقافي :

كما يقوم القسم بتنظيم المواسم الثقافية الإسلامية في قطر والتي تبدأ عادة في شهر أكتوبر من كل عام بعد انقضاء الاجازة الصيفية وعودة الناس إلى وظائفهم والطلبة إلى مدارسهم وتستمر حتى أواسط شهر مايو من كل عام حيث ينشغل الناس بالاستعداد لامتحانات العامة في المدارس . (٢)

وتهدف المواسم الثقافية إلى توعية المسلمين في عقيدتهم وأمور دينهم ، ونشر الثقافة الإسلامية بينهم وتوعيتهم بأهم قضاياهم المعاصرة في مختلف أنحاء العالم . نستطيع أن نلاحظ ذلك من خلال استعراضنا

(١) لجنة المعونات الإسلامية تشكلت بالقرار رقم ١٧ بتاريخ ٢٩/٤/١٤٠٠ هـ على مستوى الدولة برئاسة فضيلة رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ومن خمسة أعضاء ممثلين عن الرئاسة ومكتب الأمير ووزارة المالية والبتروول ووزارة الخارجية .
انظر : رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، التقرير السنوي لسنة ١٤٠١ هـ الموافق ١٩٨١ م ، ص ٢٢ ، ٧٥ .

(٢) لقد استعمل التقويم الميلادي لتحديد بدء الموسم الثقافي وانتهائه نظرا لاعتماد التقويم الميلادي على الأشهر الشمسية التي لا تختلف مواقيتها باختلاف السنين بينما لا تثبت الأشهر القمرية التي يسير عليها التقويم الهجري على مواقيت ثابتة من سنة لأخرى فكما هو معلوم أن الشهر القمري يمر على كل فصول السنة خلال ثلاث وثلاثين سنة وثلاث .

قسم الدعوة والارشاد :

يتولى هذا القسم تنظيم دروس الوعظ والارشاد في المساجد ومعسكرات الجيش والشرطة وفي السجون والمعتقلات عن طريق مجموعة من الوعاظ المؤهلين لذلك بلغات ثلاث هي: العربية، والأوردية، والماليزية، وفق برنامج شهري يضعه القسم يقوم فيه الوعاظ بالقاء عشرة دروس أسبوعيا بمعدل درسين يوميا، الأول بعد صلاة المغرب، والثاني بعد صلاة العشاء ولمدة خمسة أيام أسبوعيا يتنقل خلالها عبر المساجد المخصصة له .

ويلاحظ على هذا القسم أمران :-

الأمر الأول :

قلة الوعاظ العاملين به فهو لا يستطيع تغطية جميع المساجد سواء داخل الدوحة أو في المدن والقرى الأخرى .

والأمر الثاني :

أنه ليس لديه منهج محدد يسير عليه الوعاظ في دروسهم بل يترك للوعاظ حرية اختيار الموضوع الذي غالبا ما يكون في الترهيب والترهيب أو الدعوة الى مكارم الاخلاق، اذا استثنينا المناسبات الاسلامية مثل شهر رمضان، وأشهر الحج، وهذا لو وضع منهج يسير عليه الوعاظ وفق مراحل زمنية تحدد مرحلة منها لاسباب من أبواب الفقه، وأخرى لبعض مسائل العقيدة... وهكذا .

قسم الثقافة والمطبوعات :

يتولى هذا القسم مراقبة المصاحف - مطبوعة ومسموعة - والكتب الاسلامية بمختلف اللغات التي ترد من الخارج ويراد ادخالها البلاد لتداول، أو الكتب المعدة للطبع في قطر، والتي تحول الى

القسم من قبل ادارة المطبوعات والنشر بوزارة الاعلام للنظر في صلاحيتها للنشر قبل اجازتها .

كما يتولى القسم مراقبة المصنفات الفنية مثل شرطية "الكاسيت" المسجلة والتي تشتمل على المحاضرات والندوات الدينية والأناشيد الاسلامية والموشحات بأكثر من لغة سواء التي تحول الى القسم من قبل ادارة المطبوعات والنشر بوزارة الاعلام أو ما يراد توزيعه من قبل المكتبة الصوتية التابعة لادارة الشؤون الاسلامية بالرشاسة .

كما أنه يتولى مراقبة الصحف المحلية والخارجية التي تدخل البلاد من الزاوية الاسلامية ورصدها واعداد الردود المناسبة لما قد ينشر فيها من أفكار خاطئة أو شبهات عن الاسلام .

ومن المهام التي يقوم بها القسم كذلك مراقبة الكتب التي ترغب الادارة في شرائها سواء للايداع في مكباتها التابعة لها أو للتوزيع محليا وخارجيا ، كذلك الكتب التي تقرر الرشاسة اعادة طباعتها على نفقتها فينظر في صلاحيتها قبل دفعها الى المطبعة .

ويتولى القسم كذلك رصد كل مايتعلق بالرشاسة في الصحف عامة والمحلية خاصة سواء ما يتعلق بأخبار أنشطة الرشاسة أو شكاوى وأحداث تدخل في اختصاصاتها حيث تحفظ في ملف خاص لاطلاع المسؤولين في الرشاسة عليها .

- قسم المكتبات :

يتولى هذا القسم اختيار الكتب الاسلامية الهادفة ، والتي تلائم مختلف فئات المسلمين من حيث العمر والجنس والمستوى الثقافي والاجتماعي ، والاشراف على توزيعها على الأفراد ومكبات المساجد

والأندية والهيئات التعليمية داخل قطر ، كما يقوم القسم بتوزيع كميات من هذه الكتب على المساجد والجمعيات والمراكز الإسلامية في مختلف أنحاء العالم ، أما بطلب من هذه الجمعيات والمراكز الإسلامية واما بمبادرات شخصية من قبل الرئاسة حسب حاجة المسلمين اليها في مختلف مناطق العالم .

ولدى الرئاسة أرشيف معلومات عن معظم الجمعيات والمؤسسات والمراكز الإسلامية الموثوقة في العالم بأسره وهي تنسق في ذلك مع عدد من الهيئات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية مثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي ، ومنظمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية .

وهذه الكتب التي يتولى القسم توزيعها تنقسم الى قسمين :-

- (أ) - كتب تطبعها الرئاسة وتقوم بتوزيعها بعد ذلك بلغات متعددة .
- (ب) - كتب أخرى تنتقيها الرئاسة على حسب الغرض أو المهمة التي يمكن أن تقوم بها مثل الكتب التي تعالج القضايا المتصلة بالعبادة أو العبادات أو المعاملات أو التبشير بالاسلام والدفاع عنه ضد الهجمات التنصيرية حسب حاجة المسلمين في مختلف أنحاء العالم بمختلف اللغات .

وقد بلغ عدد اللغات التي قامت الرئاسة بتوزيع الكتب الإسلامية بها اثنتي عشرة لغة هي : العربية والانجليزية والفرنسية والأوردية والتاميلية والمالبارية والتترية واليوغسلافية والماليزيية والفلبينية والسواحلية واليابانية .

فقد قامت الرئاسة عن طريق القسم بطباعة معاني القرآن الكريم باللغة السواحلية حيث طبعته في أفريقيا ووزعته مباشرة على الجمعيات والمراكز الإسلامية في الدول الافريقية الناطقة بهذه اللغة

كما قامت بطباعة معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية ووزعت

الكمية الكبرى منه على الجمعيات والمراكز الاسلامية فى جنوب أفريقيا لتقوم هذه الجمعيات بدورها بتوزيعه على المسلمين هناك وغيرهم .

كما قامت بطبع كتاب الحلال والحرام فى الاسلام للدكتور يوسف القرضاوي باللغة الانجليزية حيث وزع على الجمعيات والمراكز الاسلامية فى أمريكا وأوربا .

كما قامت بطبع الكتاب السابق نفسه باللغة الماليزية ووزع فى ماليزيا .

كذلك قامت بطبع كتاب تعليم الصلاة للذكور والاناث باللغات الصينية والماليزية ووزع على الناطقين بهذه اللغات .

وقامت كذلك بطبع عدة رسائل باللغة اليابانية ووزعت على المسلمين فى اليابان عن طريق المركز الاسلامي فى طوكيو .

كما قامت بطبع رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود باللغة الأوردية ووزعت على الجمعيات الاسلامية فى الهند .

ومن الكتب التى قامت الرئاسة بطباعتها كتاب معركة التقاليد لمحمد قطبب باللغة الاندونيسية .

كما قامت بطباعة معاني القرآن الكريم باللغة التتبية ووزع - بواسطة رابطة العالم الاسلامي فى مكة - على الحجاج التتبيين فى موسم الحج .

وغير ذلك من الكتب بلغات متعددة .

المكتبات :

ويتبع للقسم مائة وتسع عشرة مكتبة اسلامية داخل قطر تتفاوت

أحجامها واختصاصاتها الدقيقة على النحو التالي :-

فهناك المكتبة الرئيسية المتخصصة في العلوم الشرعية واللغة العربية والعلوم الانسانية ، وفيها حوالي أربعون ألف مجلد وهي مفهومة وميسرة للباحثين ودوامها على فترتين الأولى صباحية في أوقات الدوام الرسمي والثانية مسائية من بعد صلاة العصر والس صلاة المغرب .

كما أن القسم قد افتتح مكتبة في منطقة أم صلال (١) مشابهة للمكتبة السابقة وان كانت أصغر منها حجما لتخدم المسلمين القاطنين في مدن شمال قطر وقراها .

ويشرف القسم كذلك على مكتبتين متخصصتين : احدهما مكتبة قضائية متخصصة في الكتب القضائية والقانونية والفقهية وغيرها مما يحتاج القضاة الرجوع اليها لاصدار أحكامهم . والثانية تتبع مركز البحوث والمعلومات (٢) .

(١) أم صلال : مدينة تقع على مسافة أربعة وعشرين كيلومترا الى الشمال من مدينة الدوحة .

(٢) مركز البحوث والمعلومات : استحدث في ١٥/١٠/١٤٠٧هـ بالتعميم رقم ٧ / ١٤٠٧ هـ والهدف من انشائه تحقيق أهداف الرئاسة وتوفير ما تحتاجه من أبحاث ودراسات ومعلومات مما يدخل في مجال السياسة العامة للرئاسة ، وتمثل اختصاصاته فيما يلي :

٢٠ ١- اعداد الأبحاث والدراسات وتوفير المعلومات ووضع الخطط التي تحقق أهداف المركز وتلبي احتياجات وحدات الرئاسة .

٢- متابعة ما يستجد من تطوير في أنظمة العمل وأساليبه واجراءاته واعتماد الطول التي تؤدي الى تطوير وحدات الرئاسة ورفع مستوى أداء العاملين فيها .

٢٥ ٣- تنظيم وحفظ واسترجاع المعلومات التي تشتمل عليها الوثائق المتكونة في الرئاسة باستخدام الوسائل الحديثة .

ويتكون المركز من الأقسام التالية :

أولا : قسم البحوث والدراسات الاسلامية . ثانيا : قسم التخطيط والتطوير

ويتبع القسم كذلك أربع مكتبات كبيرة ملحقة بأربعة مساجد كبرى في دولة قطر ، وهي : جامع أبي بكر الصديق ، وجامع عمر بن الخطاب في الدوحة ، وجامع الوكرة في مدينة الوكرة^(١) وجامع سعد بن معاذ في منطقة معيذر^(٢) .

- ٥ = ثالثا : قسم الوثائق والحاسب الآلي ، رابعا : مكتب السكرتارية .
انظر : النشرة الدورية التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، العدد الخامس عشر ، السنة الرابعة ، المحرم ١٤٠٨هـ سبتمبر ١٩٨٧م ص ١٢ .
- ١٠ (١) الوكرة : المدينة الثانية في قطر من حيث عدد السكان ، وتقع على بعد خمسة عشر كيلومترا الى الجنوب من الدوحة .
- (٢) هذه المساجد عبارة عن مساجد نموذجية قامت الرئاسة بإنشائها ضمن خطة لإنشاء مجموعة كبيرة منها لاجياء دور المسجد في حياة المسلمين . وتتميز هذه المساجد عن غيرها من ناحية السعة والمظهر والتصميم الهندسي الذي يجمع بين صفات العمارة الاسلامية والعمارة الحديثة . اضافة الى تهيئة مطليات للنساء في هذه المساجد تمكنهن من أداء الصلاة جماعة والاستماع الى الخطب والدروس فيها ، ناهيك عن فصول تحفيظ القرآن الكريم ومكتبة متوسطة الحجم .
- ٢٠ ولو أخذنا جامع عمر بن الخطاب مثلا لهذه المساجد النموذجية فنجد أن المسجد يقوم على أرض تبلغ مساحتها الاجمالية (٣٢١٤) مترا مربعا بالاضافة الى (١١٠٠) متر مربع مساحات خارجية و (٢٨٠٠) متر مربع لمواقف السيارات ، وقد بلغت التكلفة الاجمالية للمسجد بالريال القطري (٢٠٥٦٩٤٧٦) ريالا . ويتكون المسجد من :
- ٢٥ ١- المبنى الرئيسي : يقع في الطابق الأرضي وتبلغ مساحته (١٧٩٦ م^٢) ويستوعب (٢٥٠٠) مطليا .
- ٢- المبنى العلوي وتبلغ مساحته (١٢٥٠) مترا مربعا ويستوعب (١٧٥٠) مطليا ،
- ٣- مبنى للنساء : ويتكون من طابقين الأول يقع في مستوى المبنى الرئيسي ويتسع لعدد (٣٥٠) مطية ، والثاني يقع في الطابق العلوي ويتسع لعدد (٣٨٠) مطية ويمكن الوصول اليه عن طريق سلم خاص بهن .
- ٣٠ ويفصل مبنى النساء في الطابقين مشربية خشبية ذات تفاصيل معمارية تمنع الرؤية المباشرة .

كما أنشأ القسم مائة وأحدى عشرة مكتبة مفتوحة في مساجد مختلفة في مدن قطر وقراها منها (٨٧) مكتبة في مساجد داخل مدينة الدوحة و (٢٤) مكتبة في مساجد متفرقة في بقية المدن والقرى ، وهذه المكتبات عبارة عن خزانات توضع في محن المسجد وتوضع بها الكتب دون أن يكون لها أمين أو سجل ، وإنما يقوم من يشاء باختيار الكتاب

- == وجميع المصليات مزودة بأماكن للوضوء وخزانات لحفظ الأحذية وسجاد فاخر صنع خصيصا للمسجد وبالاطوال المناسبة لكل مصل وبشكل يحدد صفوف الصلاة ضمانا لاعتدالها وتكييف مركزي تم توزيع فتحاته بطريقة فنية تضمن وصول الهواء المكيف الى جميع أرجاء المسجد إضافة الى شبكة حديثة لتوزيع الصوت داخل المصليات وفي الأروقة الداخلية للمسجد بحيث يستطيع المصلون الاستماع الى الخطبة والأذان بوضوح وإضاءة داخلية موزعة بشكل مريح وهي مخفية بسقف معلق من المعدن على شكل هندسي يتناسب مع التصميم الداخلي كما أنها تتوافق مع احتياجات المصلين عند قراءة القرآن الكريم في أرجاء المسجد ، كما تتوزع فيه اللوحات الارشادية التي تقود الزائرين الى بغيتهم نظرا لتعدد الأغراض المختلفة الموجودة به . وقد زود المسجد بنظام حديث للانداز ومضخات الحريق حسب أنظمة السلامة المطبقة في قطر وتتوزع أجهزة الانذار ومضخات الحريق في جميع أرجاء المسجد .
- ١٠
- ١٥
- ٢٠
- ٢٥
- ٤- فصلين لتعليم القرآن الكريم : مساحة كل فصل منهما (٣٥ م^٢) يتسع لعشرين طالبا .
- ٥- المكتبة : وتبلغ مساحتها (٤٠ م^٢) وهي مزودة بالخزائن والطاولات اللازمة وتحتوي على الكتب الاسلامية في جميع فروع المعرفة .
- ٦- سكن للموظفين ومكتب خاص بإدارة المسجد .
- ٧- المثذنة : ويبلغ ارتفاعها (٣٨ م) .
- ٨- موقف السيارات : ويتسع لوقوف ١٠٠ سيارة .
- انظر : رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، التقرير الاحصائي لسنة ١٤٠٣ هـ - ١٤٠٤ هـ ، ص ١٧٧ - ١٨٤ .

الذي يريد قراءته أو الاطلاع عليه ثم يعيده مكانه بعد الانتهاء منه وقد روعي في هذه الكتب التنوع والبساطة بحيث يكون هناك مرجع أو أكثر في كل فن من الفنون الإسلامية كالفقه والتفسير والحديث والسيرة ، إضافة إلى الكتب الثقافية المتعددة ، بلغات مختلفة أهمها الأوردية والمالبارية والانجليزية ، إضافة إلى اللغة العربية وتكثر نسبة الكتب الناطقة بلغة من اللغات السابقة أو تقل حسب موقع المسجد وجنسية الناطقين حوله .

- المكتبة الصوتية :

ويتبع القسم كذلك مكتبة صوتية تضم أشرطة صوتية للقرآن الكريم
المجود والمرتل لمشاهير القراء .

كما تضم أشرطة صوتية (الكاسيت) وأشرطة مرئية (الفيديو) لمحاضرات إسلامية وهذه المحاضرات إما محاضرات تقيمها الرئاسة في المواسم الثقافية التي تنظمها أو خطب الجمعة في بعض المساجد التابعة لها والتي يخطب فيها مشاهير الخطباء في قطر مثل :
(الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ، والشيخ يوسف القرضاوي والشيخ محمد الغزالي ، أثناء زيارته لقطر) .

وأما محاضرات يلقيها علماء ومفكرون إسلاميون خارج قطر ، وذلك بعد أن تجاز من قبل قسم الثقافة والمطبوعات المختص بمراقبة الكتب والتسجيلات الإسلامية .

أما اللغات التي يتوفر لدى المكتبة محاضرات بها فهي العربية والانجليزية والفلبينية والأوردية .

وتقوم المكتبة بتوزيع هذه الأشرطة على عامة الناس داخل قطر بسعر التكلفة ، كما أنها تقوم بتسجيلها مجاناً لمن يحضر أشرطةه معه .

وتقوم كذلك باهداء نسخ من هذه الأشرطة لبعض الجمعيات والمراكز
الإسلامية في أنحاء متفرقة من العالم .

معهد الأئمة والخطباء :

تأسس معهد الأئمة والخطباء سنة ١٣٩٥ هجرية بهدف الاهتمام
بالعاملين في المساجد ورفع مستواهم الثقافي والديني ، ليقيموا
بعملهم المنوط بهم على أحسن وجه ، ولما للمسجد من دور هام وفعال
في حياة الأمة .

وتنقسم الدراسة في المعهد الى قسمين :-

① : قسم نظامي ، يشمل ثلاث مراحل :

١٠ مرحلة تمهيدية ، مدة الدراسة فيها سنة واحدة ، ومرحلة
للائمة ، وأخرى للخطباء ، مدة الدراسة في كل منهما سنتان
دراسيتان ، وينقل الدارس من مرحلة الأئمة الى مرحلة الخطباء
بعد نجاحه في الامتحانات الخاصة ، مع مراعاة قدراته الفكرية
والمحبة ، وأن يكون قائما بوظيفة امام .

١٥ ② : دورات تدريبية تحدد بفترة خاصة من العاملين بالرياسة والمساجد
كلما اقتضت الحاجة الى تدريبهم على أداء واجبات وظيفية
محددة تتطلب دراسة نظرية وعملية .

٢٠ وتدرس في المعهد المواد التالية مع مراعاة المرحلة وسنة
الدراسة ، القرآن الكريم (تلاوة وحفظا) ، التفسير ، اللغة
العربية (قراءة واملاء و نحو وتعبير) ، الفقه ، السيرة
، الحديث ، ويدرس التوحيد بدءا من السنة الثانية لمرحلة الأئمة
كما تدرس الدعوة في مرحلة الخطباء .

ويمنح الخريج في نهاية كل مرحلة شهادة دراسية يحصل بموجبها على علاوات في درجته .

ويتولى المعهد نقل الدارسين من منازلهم الى المعهد وبالعكس كما يعطي الدارس مكافأة شهرية تشجيعية . (١)

(١) رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية : التقرير الاحصائي لسنة ١٤٠٣ هـ ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

ثانيا : ادارة احياء التراث الاسلامي

تتبع وزير التربية والتعليم ، وقد أنشئت عام ١٣٧٩ هـ ، وأسندت رئاستها لفضيلة الشيخ/ عبدالله بن ابراهيم الأنصاري .

وقد كان اسمها في بداية نشأتها : ادارة الشؤون الدينية ثم تحولت سنة ١٤٠٢ هـ بمرسوم أميري الى ادارة احياء التراث الاسلامي وان بقيت تخصصاتها على ماهي عليه في السابق .

اختصاصاتها : (١)

- تختص الادارة بدراسة التراث الاسلامي والعمل على حفظه واحيائه ونشره ، ولها في سبيل تحقيق ذلك القيام بما يلي :-
- ١- الاشراف على طبع المصحف الشريف وتوزيعه .
 - ٢- الاشراف على تنظيم تحفيظ القرآن الكريم وتجويده ، وتهيئة المراكز اللازمة لذلك .
 - ٣- المساهمة في نشر كتب التراث الاسلامي والعناية بالمخطوطات الاسلامية القيمة وجمعها وحفظها ودراستها .
 - ٤- اتخاذ ترتيبات الوعظ والارشاد في المواسم الدينية .

اهدافها ووسائلها : (٢)

تعمل ادارة احياء التراث الاسلامي على تحقيق الأهداف الآتية :-

- ١- الاهتمام بشئون القرآن الكريم وحفظه وطباعته بصفته الدستور الحقيقي لأممتنا حتى يظهر في أبهى حلة وأكمل صورة لأنه المصدر الأساسي لتراثنا القائم بين أيدينا نأخذ منه الزاد .

(١) انظر القرار الأميري رقم "٥" لسنة ١٩٨٢م المادة "٢" .
(٢) انظر قرار وزير التربية والتعليم رقم " ١٢ " لسنة ١٤٠٤هـ المادة "٢"

- ٢- جمع كل ما انتجه المفكرون والعلماء من المسلمين قديما وحديثا مما يمثل روح الأمة الاسلامية وحكمتها وتجاربها وابداعاتها في مجال العلوم والآداب على مر الزمان .
- ٣- رعاية هذا التراث باعتباره ثروة علمية قومية ، والمحافظة عليه من الاندثار أو التعريف أو التبديل أو الضياع .
- ٤- اجراء التحقيق المنهجي الأمين لهذا التراث تحقيقا يعتمد على الدقة العلمية ، وتأمين السهولة واليسر للقارئ والمراجع .
- ٥- نشر التراث بعد تحقيقه في صورة فنية رفيعة من حيث الطباعة والتنظيم والتعليق والتنسيق بما يجعله مجالا طيبا لعرض الفكر والحضارة الاسلامية بصورة طيبة .
- ٦- رصد الكتب العلمية الاسلامية القديمة وبخاصة المخطوطات القيمة التي تمزقت في مكتبات العالم المختلفة والعمل على الحصول عليها أو تصويرها وحفظها تمهيدا لدراستها ونشرها حسب برنامج معين .
- ٧- انشاء مكتبة مركزية متخصصة للتراث الاسلامي ومزودة بما يجعلها تؤدى دورها بفعالية حتى تكون مرجعا وعونا للباحثين والمتخصصين
- ٨- اصدار نشرة علمية متخصصة في شئون التراث الاسلامي تقوم بالعمل على التعريف بالتراث ونشر أبحاث الدارسين ، والتعريف بها وتقويمها لتكون وسيلة لتوثيق الصلات بين ماضي الأمة وحاضرها وبين الشباب وتراثهم العظيم .
- ٩- اقامة المواسم الثقافية وعقد المؤتمرات والندوات العلمية والطلقات الدراسية للتعريف والبحث والحوار في أهم الموضوعات التي تتعلق بالتراث الاسلامي جمعا وتحقيقا ونشرا .
- ١٠- تكوين لجان دائمة ومؤقتة تختص كل لجنة بمهمة محددة من المهام التي تراها الادارة ، كالجمع والاختيار والتحقيق والنشر والتعريف وغيرها .

١١- رصد الاستشراق وتنقية التراث الاسلامي من الدخيل والغريب الذي يحاول أعداء الاسلام ادخاله فيه وتبصير الأجيال الجديدة من شبابنا بالأفكار المسمومة التي تسعى لتشويه الفكر الاسلامي من داخله وتتبع الأفكار الزائفة التي دخلت الى تراثنا ، وذلك ليصبح نقيًا صافيًا خالصًا من كل زيف .

١٢- التقريب بين التراث الاسلامي وبين الشباب الذين لا يزالون لسي بداية طريق الثقافة والمعرفة ، وذلك بتقديم بعض الكتب الملائمة لهم في لغة سهلة قريبة من مقدرتهم .

١٣- عمل صلات مع الهيئات والمؤسسات ومراكز الأبحاث التي تعمل على جمع التراث الاسلامي وتحقيقه ، ونشره والتعاون معها في سبيل نجاح هذه الغاية النبيلة .

الهيكل الإداري للإدارة :

تتكون إدارة احياء التراث الاسلامي من ثلاثة أقسام يتبع كل قسم منها عدة شعب وهي كالتالي :-

١٥ (١): قسم احياء التراث الاسلامي ، ويتبعه :-

- أ - شعبة مراقبة القرآن الكريم .
- ب - شعبة تسجيل القرآن الكريم .
- ج - شعبة تصحيح الكتب ومتابعة طباعتها وتوزيعها .
- د - شعبة الوعظ والارشاد .

٢٠ (٢): قسم تحفيظ القرآن الكريم ، ويتبعه :-

- أ - مراكز تحفيظ القرآن الكريم .
- ب - مسابقات حفظ القرآن الكريم .
- ج - مدرسة تحفيظ القرآن الكريم .

(٣) : القسم الاداري والمالي : ويتبعه :-

- أ - شعبة شئون الموظفين .
- ب - شعبة الأرشيف والمحفوظات .
- ج - شعبة الحسابات .
- د - شعبة العلاقات العامة .
- هـ - شعبة المخازن والمستودعات .
- و - المناقصات والمشتريات .

وسنتناول في هذا البحث - ان شاء الله - قسمين من هذه الأقسام نظرا لصلتهما المباشرة بموضوع البحث ، وهما :-

١٠ قسم احياء التراث الاسلامي: ١

أ - شعبة مراقبة القرآن الكريم:

١٥ تقوم هذه الشعبة بمراقبة ما يدخل البلاد من نسخ القرآن الكريم أو ما يطبع منه محليا ، وتقوم بمراجعته والتأكد من صحة الطباعة وترقيم الصفحات والخلو من الأخطاء والالتزام التام بالرسم العثماني المتعارف عليه عند جمهور الأمة الاسلاميــــة المتخصص .

كما تقوم بمراجعة الوارد الى البلاد من أشرطة الكاسيت عن طريق المحلات التجارية حيث تقوم بمراجعتها واجازتها أو منعها .

ب - شعبة تسجيل القرآن الكريم :

٢٠ تقوم هذه الشعبة برصد تسجيلات القرآن الكريم الصوتية للقراءات الصحيحة المشهورة المعتمدة .

كما تقوم بعمل توثيقي للقرآن الكريم بجميع القراءات وحفظه وصيانتة ، كما تقوم بطباعة القرآن الكريم (تسجيله) على أشرطة

الكاسيت وتوزيعها داخل قطر على كل من يطلبها بسعر التكلفة كما تقوم باهداء نسخ منها الى الجمعيات والمؤسسات والمراكز الاسلامية في الخارج .

ج - شعبة الوعظ والارشاد :

وتختص هذه الشعبة بالعمل على نشر الثقافة الاسلامية عن طريق الندوات العامة والمحاضرات .

أما الأعمال التي تقوم بها في سبيل تحقيق هذا الهدف فهي :-

١٠ - استخدام مجموعة كبيرة من كبار العلماء ومشاهير القراء من الدول العربية والاسلامية لاهياء ليالي وأيام شهر رمضان المبارك في الدوحة .

كما يمتد نشاط الشعبة الى أنحاء متفرقة من العالم فتقوم بانتداب بعض الدعاة والقراء خلال شهر رمضان المبارك لبعض الدول الأوروبية والآسيوية والافريقية مثل كوريا الجنوبية والجاپون ، وبريطانيا وغيرها .

١٥ - كما تقوم الشعبة بتنظيم بعض المحاضرات والندوات العلمية في بعض المناسبات الاسلامية مثل الهجرة النبوية والاسراء والمعراج تبين فيها ما يجوز وما لايجوز من الأمور التي يحدثها بعض الناس في هذه المناسبات كما تبين عظمة هذه المناسبات وأثرها على الدعوة الاسلامية .

د - شعبة تصحيح الكتب ومتابعة طباعتها وتوزيعها :

تتولى هذه الشعبة الاشراف على طباعة مطبوعات الادارة المعتمدة ومراجعتها وتصحيحها حسب المواصفات الفنية ، بعد اعتماد ترسيتهاعلى المطابع ، كما تتولى توزيع هذه الكتب على المسلمين داخل قطر وخارجها .

ولا يقتصر التوزيع على الكتب التي تقوم الادارة بطباعتها ، بل يشمل كذلك كتباً تقوم الادارة بشرائها ومن ثم توزيعها على المسلمين في الداخل والخارج .

- ويغلب على هذه الكتب الطابع التراثي المرجعي ، فتجد أن معظم هذه الكتب يتكون من عدة مجلدات قد تصل الى عشرين مجلداً ، ككتاب البيان والتحصيل في الفقه المالكي ، وقد طبع منه حتى الآن عشرون مجلداً .
وكتاب تفسير ابن عطية ، وقد طبع منه حتى الآن اثنا عشر مجلداً ، وكتاب زاد المعاد لابن القيم في خمسة مجلدات وغيرها .

- وباستعراضنا لكمية الكتب التي قامت الادارة بتوزيعها داخلياً وخارجياً ، خلال النصف الأول من سنة ١٤٠٧ هـ^(١) يتبين لنا مدى الدور الذي تقوم به الادارة في خدمة الاسلام والمسلمين في هذا المجال .

فبالنسبة للصرف الداخلي في الفترة من أول المحرم ١٤٠٧ هـ حتى نهاية جمادى الآخرة من نفس السنة ، نجد أن الكميات الموزعة كالتالي (جدول رقم ١) :

- (١) هذه الاحصائية هي الاحصائية الوحيدة التي تمكنت من الحصول عليها من الادارة بعد جهد ، وجدير بالذكر أن هذه الكمية في هذه الفترة تعد قليلة جداً بالمقارنة بالكمية التي وزعت في المدة نفسها قبل بضع سنوات نظراً للظروف الاقتصادية التي تمر بها منطقة الخليج بصفة عامة .

جدول رقم (١)

م	المدة	عدد التوزيع
١	شهر المحرم	١٨٦٥٠ كتابا
٢	شهر صفر	١٣٤٠٠
٣	شهر ربيع الأول	١٥٧٠٠
٤	شهر ربيع الثاني	١٤٦٠٠
٥	شهر جمادي الأولي	١٧٣٠٠
٦	شهر جمادي الآخرة	١٦٨٠٠
	المجموع	٩٦٤٥٠ كتابا

أما بالنسبة للصرف الخارجي في الفترة نفسها فقد شملت واحدا
وثلاثين دولة آسيوية وأفريقية وأوربية .

والجدول التالي يبين عدد الكتب التي صرفت في هذه الفترة
لكل دولة من هذه الدول (جدول رقم ٢) :

ويلاحظ من استعراض كميات الكتب التي صرفت خلال ستة أشهر ، أنها بلغت (١٥٠٤٥٧) سبعة وخمسين وأربعمائة وخمسين ومائة ألف كتاب ، وزع منها داخل قطر (٩٦٤٥٠) خمسون وأربعمائة كتاب وستة وتسعون ألف كتاب بنسبة (٦٤ ٪) أربعة وستين في المائة من اجمالي الكتب الموزعة .

كما بلغت كمية الكتب المرسله الى الخارج (٥٤٠٩٧) وسبعة وتسعين كتابا وأربعة وخمسين ألف كتاب بنسبة (٣٦ ٪) ستة وثلاثين في المائة من كمية الكتب الموزعة .

٢) قسم تحفيظ القرآن الكريم :

١٠ ويهدف هذا القسم الى ايجاد جيل مؤمن مستمك بكتاب الله سبحانه للعمل به حفظا وتطبيقا .

ويختص بما يلي :-

١- انشاء مراكز لتحفيظ القرآن الكريم للبنين وأخرى للبنات داخل دولة قطر .

١٥ ٢- افتتاح مدارس لتعليم القرآن الكريم للفقراء - دون سن التعليم - بدءا من السنة الرابعة من العمر .

٣- افتتاح مراكز لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد التي تبني على نفقة أمير البلاد أو بمساهمة من الدولة في البلدان التي بها أقليات مسلمة

٢٠ ٤- وضع خطة عملية مدروسة يسير عليها القسم لتحفيظ القرآن الكريم وفق منهج زمني يتم خلاله استيعاب القرآن كله وحفظه .

٥- تنظيم المسابقات العامة لحفظ القرآن الكريم على مستوى الدولة والاشتراك في المسابقات الاقليمية والدولية التي تنظمها .

٦- عمل دورات تدريبية لاتقان تلاوة القرآن الكريم .

دوره فى الدعوة :

يقوم القسم بالاشراف على (٥٥) خمسة وخمسين مركزا لتحفيظ القرآن الكريم للبنين تضم (١٩٨٠) ثمانين وتسعمائة ألف طالب وعشر مدارس تضم (١١٠٠) مائة وألف طالبة ، موزعة على جميع أنحاء الدولة .

وتقوم هذه المراكز باستقبال الطلاب والطالبات فى أوقات فراغهم (عصرا) فى مراكز التحفيظ - بالنسبة للبنين - فى المساجد المختارة لهذا الغرض .

١٠ وتقوم المراكز بتعليم الطلاب تلاوة القرآن الكريم وأحكام التجويد مع توضيح معاني الكلمات وشرح موجز لما تهدف اليه الآيات الكريمة وذلك على أيدي مدرسين متخصصين فى ذلك .

١٥ كما تقوم المدارس باستقبال الطالبات فى نفس الوقت ولنفس الأهداف . وتقوم مدرسات متخصصات بتدريسهن وتشرف عليهن مفتشات على درجة عالية من الخبرة والكفاءة فى هذا المجال .

وقد خصصت الادارة حافلات لنقل الطالبات من بيوتهن الى المدارس وبالعكس ، بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم .

٢٠ كما يقوم القسم بتقديم مكافآت شهرية للطلاب والطالبات فى هذه المراكز تشجيعا لهم ، ناهيك عن المسابقات التى يقيمها بين المراكز لبث روح التنافس الشريف بينهم . " وفى ذلك فليتنافس المتنافسون " (١)

ومن الأعمال الجليلة التى يقوم بها القسم : تنظيم مسابقتين للقرآن الكريم على مستوى الدولة .

(١) الآية : ٢٦ من سورة المطففين .

الأولى : عامة يحق لكل من يقيم في دولة قطر المشاركة فيها بقدر ما يحفظ من كتاب الله . وقد حدد مبلغ معين لكل جزء يحفظه المتقدم للمسابقة .

والثانية : خاصة لطلبة المدارس ويحدد لهم مقدار الحفظ حسب المستوى الدراسي ثم توزع جوائز على الفائزين في المسابقتين في حفل عظيم تحت رعاية وزير التربية والتعليم تقوم الاذاعة والتلفزيون بنقله حيا على الهواء .

** ** *

ثالثا : كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

نشأة الكلية وتطورها :

قامت الكلية على أساس أقسام الدراسات الاسلامية في كلية التربية التي بدأت الدراسة بها في العام الجامعي ١٣٩٣ / ١٣٩٤ هـ الموافق ١٩٧٤م (١) .

٥. ثم صدر قرار انشاء كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في العام الجامعي ١٣٩٧ هـ الموافق ١٩٧٧م (٢) لتكون مركز اشعاع روعي وثقافي وتربوي ينهل من معين العلوم الاسلامية الأصيلة ، ليتسلح بها الدارس من أبناء قطر ، ومنطقة الخليج والوطن العربي والعالم الاسلامي ، ولتتفاعل مع شقيقاتها من كليات الجامعة الأخرى في اشباع ملكات الدارس وطاقاته الروحية ، والعقلية ، حتى تتكامل احتياجاته النفسية ، وتتوازن مطالبه ليكون حميلا ذلك كله انسانا سويا ، يخدم مجتمعه ، بما اكتسبه من خبرات علمية ، وما ترسخ لديه من القيم الاسلامية العالية حتى يكثر عطاؤه بما يفيد ، ويرجى خيرا بما ينفع .

(٣)
رسالة الكلية :

- ١٥ (١) : رسالة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية هي رسالة الاسلام والاسلام هو روح هذه الأمة ، وجوهر حياتها ، وسر بقائها

(١) جامعة قطر ، النشأة والتطور ص ١٣٩

(٢) القانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٧ م .

(٣) جامعة قطر ، النشأة والتطور ص ١٣٩

وتميزها ، وصانع مجدها ورافع ذكرها في العالمين ، ورسالة
الاسلام هي الرسالة العامة الخالدة التي جاء بها خاتم
الرسول لاصلاح النفوس واسعاد الأفراد والمجتمعات وهدايتها
الى الطريق القويم واخراج البشرية كلها من الظلمات الى
النور ، وقد مزجت هذه الرسالة بين الروح والمادة، وآخت
بين العقل والقلب ، وجمعت بين الدنيا والآخرة .

(٢): تقوم كلية الشريعة والدراسات الاسلامية على دراسة القرآن الكريم
والسنة النبوية وما يتصل بهما من علوم اسلامية مختلفة مثل
التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه ، والفقه والأصول
والفقه المقارن ، وعلوم العقيدة الاسلامية والأديان ، وعلوم
الدعوة والثقافة الاسلامية وغير ذلك من المواد المساعدة
لهذه العلوم .

كما تقوم الكلية بدور بارز في الجامعة وذلك بتدريس
متطلبات الجامعة من الثقافة الاسلامية وتدريب متطلبات
الكليات الأخرى من المقررات الاسلامية .

(٣): تعتمد دراستها على حفظ التراث الاسلامي وتجليته ، وتعمل على
اعداد مدرس العلوم الدينية وما يتصل بها واعداد الداعية
الاسلامية في مجال الوعظ والارشاد كما تعمل على اعداد
الباحثين في مجال الدراسات الاسلامية والخبراء الشرعيين
والقانونيين وتأهيلهم لتولي الوظائف القضائية .

- (٤): رسالة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ليست محلية أو اقليمية فحسب بل هي - بجانب ذلك - رسالة تعم العالم الاسلامي وتفتح أبوابها للدارسين الوافدين من البلاد الاسلامية المختلفة الذين يتزودون فيها من الثقافة الاسلامية ويعودون بعد ذلك الى بلادهم ليقوموا بتأدية دورهم الديني في توعية الأجيال الاسلامية .

وقد حرصت الكلية في هذا المقام على تطبيق قول الحق سبحانه وتعالى :

" فلولا نظر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون " (١)

١٠

شعب الكلية :

وتتكون الكلية من شعبتين رئيسيتين - بالنسبة للطلاب والطالبات - هما : (شعبة علوم الشريعة) و (شعبة أصول الدين) .

ويخرج الطالب في كلية الشريعة من احدى هاتين الشعبتين ، وتتبع الكلية في هذا المقام نظام التخصصين : الرئيسي والفرعي ، وكل واحدة

(١) الآية ١٢٢ من سورة التوبة .

من الشعبتين هي الرئيسة بالنسبة الى الشعبة الأخرى ، وبناء على ذلك تمنح الجامعة المتخرج من الكلية شهادة البكالوريوس في الشريعة والدراسات الاسلامية ، حسب الشعبة التي تخصص فيها .

وتنقسم شعبة أصول الدين الى ثلاثة أقسام علمية بالنسبة لأعضاء

هيئة التدريس هي :

- (١) : قسم التفسير والحديث
- (٢) : قسم العقيدة والأديان
- (٣) : قسم الدعوة والثقافة الاسلامية

أما شعبة علوم الشريعة فيضم موادها حالياً قسم الفقه والأصول .

رسالة الأقسام العلمية (١) :

في الاطار العام لرسالة الكلية ، يظلع كل قسم من الأقسام العلمية بها برسالة خاصة حسب نوع المقررات التي يطرحها ، مما يتمل بالتخصص الدقيق للقسم ، بحيث تتكامل الأقسام في احداث منهج متناسق يبرز عطاء الاسلام في المجالات العلمية المتنوعة ونقدم كلمة مختصرة عن رسالة كل قسم على حدة .

(١) جامعة قطر ، النشأة والتطور ، ص ١٤١ .

(١) : رسالة قسم التفسير والحديث :

القرآن الكريم والسنة النبوية ، هما المصدران الالهيان الأساسيان
للاسلام : عقائد وعبادات وأخلاقا وتشريعات . القرآن هو الدستور
والسنة هي البيان . ولهذا :

٥ يعني هذا القسم بدراسة آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم ، دراسة علمية . يستطيع الطالب من خلالها أن يقف
على أرض صلبة ، وأن يواجه التيارات الهدامة ، وأن يساهم في
تطور مجتمعه ، تطورا يتفق مع مبادئ الدين .

ويعنى كذلك بدراسة كل مايتصل بالقرآن الكريم من حيث توثيق
النص القرآني . ورد الشبهات التي أشارها أعداء الاسلام لتشكيك
المسلمين في هذا الكتاب الخالد .

ويعنى أيضا بدراسة السنة من ناحية حجيتها ومكانتها في التشريع
وبيان المنهج العلمي الذي وضعه العلماء لتنقية السنة من الدخيل
والموضوع ، ومحاربة الطعون التي أشارها كثير من المستشرقين ضد
السنة وضد بعض الأحاديث بحجة أنها لاتتفق مع العقل .

(٢) : رسالة قسم العقيدة والأديان :

المقررات التي يطرحها قسم العقيدة والأديان تعنى بدراسة أصول
العقيدة الاسلامية دراسة علمية موضوعية . تستهدف تعميق مفهوم العقيدة

الاسلامية في نفوس الدارسين كما صورها القرآن الكريم والسنة النبوية وازالة الشبهات التي تثيرها المذاهب المناوئة ، كما تعنى بدراسة الفرق الاسلامية ومناهجها وتطورها ودراسة فلسفة الاسلام الالهية والكونية والانسانية ، وفلسفة المسلمين وأثرها في الفكر الانساني والمنطق الصوري وموقف العقلية الاسلامية منه ، وما أضافته في هذا المقام وبخاصة في نطاق المنهج التجريبي ، ثم تعنى بدراسة الأديان والمقارنة بينها في أصول الاعتقاد والعبادة والتشريع والاخلاق والمذاهب الفكرية المعاصرة وموقف الاسلام منها وحركات الاصلاح في الفكر الاسلامي الحديث والمعاصر .

١٠ وهو بذلك يسهم في تلبية حاجة العصر في ابراز قيمة العقيدة الاسلامية والاخلاق والسلوك لينجو به من محن الشك ومرض القلق ، وهو اذ يستهدف ذلك يشارك في رفع مستوى الكفاية الفنية في مراعاة ثقافة العصر من تيارات المذاهب الفكرية التي تكاد تعصف بالقيم الاسلامية والانسانية .

١٥ (٣) : رسالة قسم الدعوة والثقافة الاسلامية :

الدعوة الى الله تعالى تعنى الخلاص مما وقع الناس فيه بالفعل من الشر وتحذيرهم مما يكونون على وشك الوقوع فيه .

من أجل هذا كانت مناهج الدعوة الى الله وأهميتها التي يدرسها القسم لخدمة حاجة الانسان المعاصر نحو ربه ونفسه ومجتمعه . وينهض به حتى لا يتأثر بالدعوات المشوشة المضللة التي زخر بها عصرنا وأخذت تلاحقنا في كل مكان .

وحتى يتحقق هذا الهدف المنشود ، أهتم القسم بدراسة الثقافة الاسلامية وتوضيحها وتعميقها في مجال الفكر الانساني معتمدا في ذلك على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

كذلك أهتم بدراسة علم النفس الاجتماعي الذي يفيد الداعية نحو دعوته وعلم الاجتماع الاسلامي ، رعاية لفهم علاقات الاسلام الاجتماعية ، والاعلام وفن الاتصال بال جماهير ، الى غير ذلك من المواد التي ترتبط بالداعين ويكونون في حاجة اليها .

والقسم اذ يتفيا ذلك يضع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الطيبة والأسوة الحسنة نموذجا ومثالا للداعية الى الله .

(٤) : قسم الفقه والأصول :

١٠

يقدم هذا القسم بفروعه المختلفة المقررات التي يقوم عليها أحد المتخصصين الرئيسيين اللذين تضمهما الكلية ، فهذا القسم يقوم على دراسة الجانب التشريعي من الاسلام ، والأصول التي يقوم عليها ، مع بيان قيمة هذا التشريع وأثره في اسعاد البشرية ، ومقارنته بالتشريعات الوضعية ليتضح مدى كمال التشريع الاسلامي ، وقدرته على تحقيق ماترنوا اليه ١٥ البشرية العانية من أمن وسلام .

البرامج التي تقدمها الكلية :

يطرح كل قسم من الأقسام العلمية بالكلية مجموعة من المقررات ،تغطي في جملتها المتطلبات الآتية :

- (١) : متطلب الجامعة من مقررات الثقافة الاسلامية .
- (٢) : متطلب التخصصين : الرئيسي والفرعي .
- (٣) : متطلب المقررات الاختيارية من داخل الكلية .
- (٤) : متطلب قسم الاسلامي التربوي وقسم اللغة العربية التربوي بكلية التربية .
- (٥) : متطلب قسم اللغة العربية من كلية الانسانيات .
- (٦) : متطلب الأقسام الأدبية بكلية التربية .
- (٧) : متطلب الجامعة من خارج الكلية بالنسبة للكليات الأخرى .
- (٨) : متطلب خطة الدراسة لاعداد معلمة الفصل (صباحي) .
- (٩) : متطلب الشهادة المرشحة ودرجة البكالوريوس في التربية (مساوي) .
- (١٠) : برامج تأهيل المعيدين والمعيدات .

١٥

المقررات التي يطرحها كل قسم بالكلية :

- (١) - قسم التفسير والحديث :

يطرح القسم مجموعة من المقررات المشتركة بين شعبتي الكلية والأقسام الأدبية بكلية التربية وقسم اللغة العربية بكلية الانسانيات . كما يطرح المقررات المطلوبة للتخصص الرئيسي ، في علوم القرآن ، والسنة والسيرة والتفسير الموضوعي والتفسير التحليلي ، وتفسير آيات الأحكام ، والحديث وعلومه ، والحديث الموضوعي والحديث التحليلي ، وتقدم هذه

٢٠

المقررات خلاصة مركزة لما انتهت اليه جهود علماء التفسير وعلوم القرآن وعلماء الحديث وعلومه ، بمنهج علمي تحليلي ، يربي عند الدارس كيفية الافادة من الأصليين العظميين : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما يبرز هدي القرآن والسنة ، ومنهجهما في تأصيل العقيدة الصحيحة والعبادة الخالصة ، والأخلاق الرفيعة ، والتشريع الشامل .

(٢) - قسم العقيدة والأديان :

يطرح القسم مجموعة من المقررات المشتركة بين شعبتي الكلية والاسلامي التربوي وبعض الأقسام الأدبية بكلية التربية ، كما يطرح المقررات المطلوبة للتخصص الرئيسي ، والمقررات التي يطرحها القسم تتناول أصول العقيدة الاسلامية في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، كما تتناول جهد المسلمين في دراسة أصول العقيدة ، من أصحاب القرق الظاهرة وتبرز ما خلفه الفكر الفلسفي الاسلامي من نتائج ، ومدى مافيه من أصالة وابتكار ، سواء في ذلك جهود فلاسفة الاسلام في المشرق أو في المغرب ، كما تبين الجانب النقدي في فكر المسلمين الفلسفي لدى كل من الغزالي وابن تيمية ، وتبرز بجانب ما تقدم دور المسلمين في قبول أو نقد المنطق الأرسطي ، وتدرس ١٥ الأديان بمنهج مقارن ، كما تدرس أصول النظريات الاخلاقية ، ومناهج البحث العلمي ، والاسلام والمذاهب المعاصرة .

(٣) - قسم الدعوة والثقافة الاسلامية :

يطرح القسم مقررات الثقافة الاسلامية (متطلب الجامعة) كما يطرح مقررات التخصص الرئيسي والفرعي في الدعوة الاسلامية ووسائل تبليغها ، كما يطرح ٢٠ مقررات في الخطابة والدعوة في العصر الحديث ، والاسلام ومشكلات العالم المعاصر ، والدعوة والاعلام ، وتاريخ الدعوة ورجالها .

(٤) - قسم الفقه والأصول :

- يطرح القسم مجموعة من المقررات المشتركة بين تخصص الكلية، وقسم
الاسلامي التربوي ، والاختياري ، من داخل الكلية وخارجها ، تشمل : الفقه
والمدخل ، والفقه المقارن ، وأصول الفقه ، وفقه الفرائض والوصايا
وفقه العبادات ، وفقه المعاملات ، وفقه الجهاد ، والقضاء والحدود
والأطعمة ، والايمان ، والجنايات ، وأصول الاقتصاد الاسلامي ، كما يدرس
خصائص الفقه الاسلامي ، والنظريات الفقهية ، كما يطرح بعض المقررات
في القانون لدراستها في ضوء الشريعة الاسلامية .

نشاطها في مجال الدعوة :

(أ) : أنشطة داخل الجامعة :

١٠

١- المؤلفات العلمية :

- يصدر لأعضاء هيئة التدريس بالكلية كثير من المؤلفات
العلمية تغطي المقررات المطروحة ، وبعضها يأخذ طابعا عاما ،
يتصل بالثقافة الاسلامية الرفيعة ، مما أغرى بترجمته الى
عدة لغات أجنبية لتعميم فائدته .

١٥

٢- مقررات الثقافة الاسلامية :

- وهي مقررات اجبارية على كل طالب يدخل الجامعة مهما كان
تخصصه سواء في الهندسة أو العلوم أو الادارة والاقتصاد
أو التربية أو غير ذلك ، وهي عبارة عن مقررين : الأول
يدرسه الطالب عند دخوله الجامعة ، والثاني قبل تخرجه .
- وقد لوحظ في مقررات الثقافة الاسلامية عدة أشياء :
- (١) : أن كل مجتمع لابد أن تكون له أسس عقائدية وفكرية يبني عليها
نظام حياته .

٢٠

ب) : ولابد للشباب المثقف في هذا المجتمع أن يكون على وعي بهذه الأسس التي قد يعبر عنها أحيانا بالأيديولوجية ، ولهذا نجد الشباب الجامعي في البلاد الشيوعية مثلا يدرسون أصول الماركسية وفلسفتها .

ج) : ولما كان مجتمعنا مؤسسا على العقيدة ، والمفاهيم الاسلامية ٥ كان علينا أن نعطي الشباب الجامعي قدرا كافيا وملائما من الأسس العقائدية والفكرية لرسالة الاسلام .

ومن هنا لم يكن اهتمام مقرر الثقافة الاسلامية باعطاء مواد جزئية من العلوم الشرعية مثل الفقه ، والتفسير والحديث وغير ذلك ، مما درسه الطالب في مراحل التعليم العام ، وانما كان التركيز على فلسفة الاسلام الكلية ، وعلى مقوماته وخصائصه العامة التي يتميز بها عن الأديان والفلسفات الأخرى .

١٠ وهذا هو الطابع العام للمقرر الأول للثقافة الاسلامية .

ويقصد بهذا المقرر اعطاء الشاب الجامعي في هذه المرحلة جرعة مناسبة من الوعي بحقيقة الاسلام وأصوله تحصنه ضد أخطار ١٥ الغزو الفكري الوافد .

أما المقرر الآخر للثقافة الاسلامية فيعنى بالأمة الاسلامية في حاضرها الراهن ، وما تتعرض له من تيارات تريد أن تهدم كيائها وتمحو وجودها المعنوي . ومن ثم يتحدث هذا المقرر عن القوى المعادية للاسلام من يهودية صهيونية و صليبية استعمارية ٢٠

وشيوعية الحادية ، وماستخدمه هذه القوى من مؤسسات كالماسونية وملحقاتها ، وما تفرزه من أفكار كالعلمانية والقومية وماتخلفه أو تؤيده من نحل وفرق كالبابية والبهائية والقاديانية والنصيرية ، وما تتخذه من أساليب كالتبشير والاستشراق ، وما ترسمه من أهداف كتحلل الفرد المسلم ، وتحطيم كيان الأسرة وتماسك المجتمع .

ثم محاولة رسم الطريق لمقاومة هذه القوى حتى لاتحقق أهدافها الشريرة ، وذلك بحسن التوعية وحسن التربية وتوحيد الأمة ومؤسساتها المختلفة لتقف في وجه هذه القوى الغازية المترتبة .

فهذا المقرر مكمل للمقرر الأول ، ولايغني أحدهما عن الآخر .

وبالتالي ، فان هذه المقررات تجعل عند الطلبة المتخرجين في جامعة قطر تصوراً واضحاً للاسلام وحصانة فكرية ضد التيارات المناوئة له .

ويتضح لنا مدى الدور الذي تقوم به الكلية في الدعوة الى الله من خلال هذه المقررات اذا علمنا أن هؤلاء الخريجين والخريجات ، سيكونون القادة الموجهين في البلد والأمهات المربيات في البيوت ، وأن حصانة هؤلاء الفكرية تعد حصانة للمجتمع القطري من الانحراف الفكري عن جادة الاسلام .

٣- المشاركة فى الموسم الثقافى للجامعة :

يشارك بعض اساتذة الكلية ، وبعض الاساتذة الزائرين لها فى
الموسم الثقافى للجامعة .

٤- الحولىة :

- ٥ تصدر الكلية حولىة أكادىمىة باسم " حولىة كلية الشرىعة والدراسات
الاسلامىة " ىشترك فى تحریرها أعضاء هیئة التدریس ، وتحتوى على
البحوث الجادة فى العلوم الاسلامىة المختلفة ، وتوزع بالمجان على
الجامعات ومراكز البحوث والهیئات العلمىة الاسلامىة فى الداخل
والخارج .

١٠ - الندوات العلمىة :

تقیم الكلية ندوة علمىة نصف شهرىة ینظمها أحد أساتذتها ،
ویسهم فى أحيائها أعضاء هیئة التدریس ، فى مجالات التخصص
المختلفة .

٦- المسابقات الطلابیة :

- ١٥ تقیم الكلية مسابقات للطلاب والطالبات فى : حفظ القرآن الکریم
واستیعاب بعض الكتب الاسلامىة الممتازة ، ويرصد لهذه المسابقات
جوائز تشجیعیة ، والهدف من ذلك العناية بحفظ القرآن الکریم
وأن یجمع الطالب والطلابة بین الثقافة الاسلامىة الاکادىمىة ،
والثقافة الاسلامىة العامة ، ویشرف على هذه المسابقات بعض أعضاء
هیئة التدریس بالكلیة .

٧- تقوم الكلية بطرح بعض المقررات الدراسية في فصل الصيف ويقبل على التسجيل فيها كثير من الطلاب والطالبات .

٨- الإشراف على النشاط الطلابي :

تشجع الكلية أنشطة الطلاب المختلفة مثل : الرحلات ، ومجلات الحائط ، والأسر الجامعية ، ولجنة النشاط الديني وقد أسندت الكلية إلى بعض أعضاء هيئة التدريس الإشراف على هذه الأنشطة .

٩- إمامة الصلاة بمسجد الجامعة :

يوم المصلين بمسجد الجامعة كل يوم أحد أساتذة الكلية ، ويلقي في المصلين كلمة توجيهية عقب الصلاة ، وقد آتت هذه العملية أكلها ، فارتاد المسجد كثير من المصلين العاملين بالجامعة وطلابها ، للصلاة والاستماع إلى الدرس الديني .

١٠- المحاضرات الأسبوعية داخل مسجد الجامعة وبمبنى الإسكان الجامعي :

تشرف الكلية على تنظيم لقاءات دينية للطلاب والطالبات داخل المسجد في مبنى البنين والبنات ، وكذلك في مباني الإسكان الجامعي يلتقي فيها الأساتذة بالطلاب والطالبات للإجابة على الأسئلة التي توجه إليهم ولإرشاد الطلاب والطالبات إلى الطريق القويم .

١١- رحلة العمرة :

تنظم الكلية رحلة سنوية لأداء العمرة في عطلة نصف العام الدراسي يشرف عليها أحد أعضاء هيئة التدريس بالكلية ويشترك فيها طلاب الجامعة من مختلف الكليات والجنسيات .

٥ (ب) : أنشطة داخل المجتمع :

أ) - خطب الجمعة والدروس الدينية :

يشارك بعض أساتذة الكلية في القاء خطبة الجمعة في بعض المساجد ، وفي الندوات ، والدروس الدينية بها ، وفي بعض الأندية كما يشاركون في المحاضرات التي تنظمها جهات التوجيه في الدولة كرئاسة المحاكم الشرعية ، ووزارة التربية والتعليم .

١٥

ب) - وسائل الاعلام :

(١) - الاذاعة :

يسهم كثير من أعضاء هيئة التدريس في القاء الأحاديث الدينية بالاذاعة ، وبرنامج التفسير الميسر ، والاجابة على الأسئلة التي تتصل بالاسلام .

١٥

(٢) - التليفزيون :

يشارك بعض أعضاء هيئة التدريس في البرامج الدينية التي ينظمها جهاز التليفزيون ، فضلا عن البرنامج الأسبوعي الدائم ، " هدي الاسلام " الذي يعده ويقدمه فضيلة الأستاذ الدكتور/ يوسف القرضاوي (عميد الكلية) .

(٣) - الصحافة :

يكتب بعض أعضاء هيئة التدريس بالكلية في الصحف المحلية للاسهام في النشاط الديني ، وتوعية المسلمين بأحكام دينهم .

(ج) : أنشطة خارج المجتمع :

١- مؤتمرات :

شارك بعض أعضاء هيئة التدريس بالكلية في بعض المؤتمرات العلمية العالمية مثل :

- * ملتقى الفكر الاسلامي بالجزائر .
- * مجفح الفقه الاسلامي في عمان .
- * ندوة الصحوة الاسلامية وهموم الوطن العربي (عمان) .
- * مؤتمر رابطة الجامعات الاسلامية .
- * مؤتمر عمداة كليات الشريعة والدعوة ١٨ - ٢٢ / ٤ / ١٩٨٧ م .
- * المؤتمر الطبي الاسلامي الدولي الثاني حول الشريعة الاسلامية والقضايا الطبية المعاصرة (القاهرة من ٢ - ٥ / ١٩٨٧ م) .

٢- عضوية في المؤسسات والأكاديميات العلمية والاقتصادية :

- يشغل بعض أعضاء هيئة التدريس بالكلية عضوية بعض الأكاديميات العلمية والمؤسسات الاقتصادية ، فيشغل الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي عميد الكلية عضوية مجلس أمناء للجامعة الإسلامية باسلام آباد، وعضوية مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية ، وعضوية المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي ، ومركز الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد، ورئاسة هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامي وغيرها .
- كما يشغل بعض الأساتذة عضوية مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

المبحث الثاني

أبرز الدعاة في هذه الفترة

(أولاً) : الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود

نسبه :

هو الشيخ عبدالله بن زيد بن عبدالله بن محمد بن راشد بن
ابراهيم بن محمود .

ينتسب الى الأشراف من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنهما .

مولده ونشأته :

ولد في حوطة بني تميم من أعمال نجد سنة ١٣٢٩ هـ ونشأ بها بين
والديه ، وقد كان والده تاجراً توفي والشيخ صغير لما يبلغ سن
الرشد ، فكان وصياً عليه خاله حسن بن صالح الشتري .

وقد تلقى دروسه الأولى - كعادة الناس في زمنه - على عدد من
المشايخ من أمثال : الشيخ / عبدالملك بن ابراهيم ، والشيخ/عبدالعزیز
ابن محمد الشتري .

حفظ القرآن وهو صغير ، وكان شغوفاً بطلب العلم ، وقد ساعده
على ذلك نباهة وقدرة على الحفظ . حتى برز أقرانه ، وقدمه شيوخه
للصلاة بالناس ، القيام والتراويح ، ولما يتجاوز الخامسة عشرة مما
يدل على اعترافهم بتفوقه وجدارته .

(١) مصدر هذه المعلومات هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن زيد
آل محمود ، وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية وابن
الشيخ عبدالله .

وقد تفرغ لطلب العلم فدرس وحفظ الكثير من الكتب
والمتون مثل :

- - متن زاد المستقنع في اختصار المقنع .
 - - مختصر نظم ابن عبد القوي .
 - - بلوغ المرام من أدلة الأحكام .
 - - ألفية الحديث للسيوطي .
 - - نظم المفردات في النحو .
 - - ألفية ابن مالك في النحو .
 - - قطر الندى وبل المدى لابن هشام في النحو .
- ٥
- ١٠ والكثير من الأحاديث النبوية عن ظهر قلب .

سفره في طلب العلم :

كان الشيخ محبا للعلم ، لا يثنيه عن طلبه أهل ولا مال فلا يكاد يسمع
بعالم من العلماء في بلد من البلاد حتى شد الرحال وترك أهله
وولده وسافر لطلب العلم .

- ١٥ وقد كانت أولى سفراته الى قطر حيث قصدها طلبا للعلم على
يد الشيخ محمد بن عبدالعزيز ابن مانع سنة ١٣٥٥ هـ . وكان عمره
سنة وعشرين عاما . واذا علمنا أن وسيلة المواصلات في ذلك الوقت
هي الجمال علمنا مدى المشقة الشديدة التي قاساها في سبيل طلب
العلم .

- ٢٠ وقد لازم الشيخ محمد ابن مانع ثلاث سنين ودرس على يديه - في
المدرسة الأثرية - عددا من كتب الفقه والحديث والتفسير ، كما
حفظ عددا من المتون في الفقه .

وبعد عودته من قطر لازم الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ^(١) في

(١) الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في ذلك الوقت

- الرياض وأخذ عنه العلم سنة كاملة ، ثم صدر الأمر الى الشيخ محمد ابن ابراهيم من الحكومة السعودية باختيار ثمانية من العلماء يذهبون الى مكة للوعظ والتدريس في الحرم المكي ، ويكونون تحت طلب الحكومة لسد حاجات الاقاليم من القضاة ، فكان الشيخ أحمد هؤلاء الثمانية حيث توجه الى مكة عام ١٣٥٩ هـ ومكث بها فترة للوعظ والتدريس بالمسجد الحرام الى حين سفره لتولي القضاء في قطر .

توليئه القضاء في قطر :

- ١٠ في منتصف ذي القعدة من عام ١٣٥٩ هـ ، قدم الشيخ/ عبدالله بن قاسم آل ثاني ، حاكم قطر آنذاك ، قاصدا الحج وبصحته عدد من كبار أفراد الأسرة الحاكمة والأعيان .

وبعد أداء فريضة الحج طلب من الملك عبدالعزيز آل سعود أن يبعث معه رجلا يصلح للقضاء والفتيا حيث كانت قطر في ذلك الوقت بدون قاض بعد أن غادرها الشيخ محمد ابن مانع .

- ١٥ وقد وقع اختياره على الشيخ عبدالله بن زيد بايعاز من الشيخ محمد ابن مانع الذي اختاره لما رآه منه من سعة العلم والاطلاع .

وقد صدر الأمر اليه بالتوجه معه في نفس السنة حيث تقلد أمانة القضاء في ١٥ ذي الحجة عام ١٣٥٩ هـ .

- ٢٠ وقد اشتهر في قضاؤه بتحري العدل والنزاهة حتى أصبح الناس يقصدونه من المناطق المجاورة لنقض نزاعاتهم ، وكان لا يفرق في قضاؤه بين صغير وكبير فالجميع أمام الحق سواء .

وعو يعد - بحق - مؤسس القضاء الشرعي في قطر ، حيث وضع نظام تسجيل الأحكام والقضايا لحفظها ، ولم يكن القضاة قبله يسجلون

أحكامهم أو يفرغونها على الورق .

وقد كانت البداية بمحكمة شرعية واحدة يرأسها فضيلته ومع تطور الزمن ، وزيادة القضايا ارتفع عدد المحاكم الى ثلاث محاكم شرعية .

٥ ثم أسس فضيلته دائرة الاوقاف والتركات عام ١٣٨٠ هـ والتي كانت تعني بإنشاء المساجد وصيانتها وحفظ الأوقاف ورعاية أموال اليتامى واستثمارها .

وقد كان له الفضل في وضع نظام حفظ أموال القاصرين ، وتولي المحكمة الشرعية الانفاق عليهم ، واستثمار أموالهم لحين بلوغهم سن الرشد .

١٠

وقد عني فضيلته ببناء المساجد في أنحاء البلاد فأسس الكثير منها وحرص على رعايتها وتزويدها بالأئمة والخطباء .

طريقته في القضاء :

١٥ كان فضيلته يبكر في الجلوس للقضاء قبل طلوع الشمس طوال العام ما عدا أيام الجمع ، وكان مع هذا قليل السفر خارج البلاد ، ويبدأ جلسته ببحث وكتابة القضايا المعروضة أمامه في اليوم السابق وبعد انجازها يستدني الخصوم الذين تفض بهم قاعة المحكمة في كثير من الأحيان فيبدأ بحل قضاياهم ويجتهد في الاصلاح بينهم ما وجد الى ذلك سبيلا ، وقد يتناول عليه بعض الخصوم برفع الصوت أو التجريح فيتحمل منهم كل ذلك في صبر ، وقد رفض عدة مرات وضع شرطة لتنظيم الدخول عليه خوفا من أن يردوا صاحب حاجة أو يمنعوا سائلا .

٢٠

وأكثر القضايا يحلها في جلسة واحدة ، ويجري في القضايا المتعلقة بالعقارات أن يخرج بنطسه لمعاينة مكان الخلاف ، ويتأنس كثيرا قبل اصدار حكمه ، حتى يتضح الحق والصواب فيقضي به .

و جلوسه ليس للقضاء فحسب ، فقد يأتيه من يستفتي في مسألة أو حكم شرعي كما يلجأ اليه أصحاب الحاجات الذين يطلبون معونته في الأمور المختلفة فلا يبخل عليهم بالمساعدة التي يريدون .

وقد اشتهر فضيلته بحل القضايا الصعبة والمسائل المعقدة ، حتى أصبح الناس يصدقونه من البلدان المجاورة أو يرسلون اليه باستفساراتهم فيرد عليها بما يشفي غليلهم .

١٠

ثقافته وعلمه :

حياة الشيخ / عبدالله بن زيد آل محود ، طلب متصل للعلم منذ صغره وحتى حين تولي القضاء ، فلم يشغله عن طلب العلم شاغل ، وكان شغوفاً بالدراسة والمطالعة ، لا ينقطع عن التنقيب في بطون الكتب والبحث في المراجع والأمهات التي تحفل بها مكتبته الخاصة .

١٥

وان صادفته - في أثناء قراءته - فكرة أو فائدة استحسناها أو قصيدة حازت على اعجابه بادرت بتسجيلها حتى تبقى حية في ذاكرته .

وقد حرص منذ شبابه وحتى الآن على الاستماع الى قراءة من أحد المراجع والكتب المهمة ما بين المغرب والعشاء في مجلسه حيث يستمع مع جلسائه الى فصل من الكتاب الذي يختاره ويهتده الطريقة استطاع قراءة الكثير من أمهات الكتب بالاضافة الى الفائدة التي يستفيد منها جلساؤه من المناقشات التي تدور حول ما تم

٢٠

قراءته .

وقد درس فضيلته الكثير من الكتب المتعلقة بالعلوم الاسلامية المختلفة وقد حباه الله قدرة على الحفظ وسرعة في استحضار ما حفظه ، وقد ساعده هذا على حفظ المتون والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة بأسانيدھا ، وقد توسع كثيرا في العلوم الدينية ، فلم يقتصر على معرفة مذهبه بل تعداه الى دراسة جميع المذاهب وأطلع على مواضع الخلاف والاتفاق بينها .

و درس كتب اليهود والنصارى والملل الأخرى ، وهو حنبلي المذهب سلفي العقيدة ، ومن أشد المتحمسين لشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم كما أنه معجب بأبحاث الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار .

وقد أحاط أحاطة واسعة بالتفاسير المختلفة وكتب الصحاح كما قرأ الكثير من كتب التاريخ والسير ، وهو على علم واسع بأيام العرب وأنسابهم وتاريخ الاسلام ورجالاته .

وله ولع بالأدب والشعر ، ويحفظ الكثير من القصائد وأبيات الحكمة والأمثال العربية ويستشهد بها كثيرا في أحاديثه وكتاباتہ .

وتعد خطبة الجمعة التي حرص فضيلته على القاها منذ توليه القضاء درسا أسبوعيا يتناول مواضيع اسلامية عامة من الأمور التي تهم الناس في حياتهم وتحوي خلاصة لأراء فضيلته واجتهاداته في المسائل الشرعية .

وبعد افتتاح اذاعة قطر أصبحت الخطبة مسموعة في البلدان المجاورة ويحرص الكثير من الناس على الاستماع اليها وقت صلاة الجمعة وليلا السبت من كل أسبوع .

وقد ألح الكثير من العلماء والعامّة على الشيخ في جمع خطبته وطبعها في كتاب يكون في متناول الجميع وتعم فائدته ، وقد استجاب لطلبهم وأصدر كتابه : الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة .

نوعية مولفاته ومميزاتها :

للشيخ - حفظه الله - نوعيان من المؤلفات :

النوع الأول :

خطب منبرية تتضمن توجيهات ونماذج مفداة بالنصوص والحكم والأشعار وفيها خلاصة آراء الشيخ وأفكاره .

وهي مع كونها خطباً منبرية لكنها أشبه ما تكون ببحوث علمية فنجد أن الشيخ يأتي في كل مسألة يتعرض لها بالأدلة والبراهين ويناقش آراء المخالفين ويرد عليها .

ولنقرأ مقاله المؤلف نفسه عن خطبه هذه حيث يقول :-

١٠ " فاتصافه بالرسائل العلمية أشبه من تسميته بالخطب المنبرية
فأنا أتحاشى عن تسميته بالخطب وان كان فيه بغية الخطيب
لكنني عملته ، لأن يكون مورداً عذبا يردده أهل الإرادة ، ويختلفون
فيما يردون ويريدون ، فيأخذ منه الحاضر رغبته والمناظر
بغيته ، ويستعين به المؤلف في تنظيم رسالته ، والواعظ في موعظته
ويأخذ منه الناقد لدحض حجة خصمه قدر حاجته " (١)

وقد جمع هذه الخطب في كتاب سماه : الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة ، في ٧٦٠ صفحة .

(١) الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ، الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة ص ٤ .

والنوع الثاني :

" رسائل علمية فقهية تهدف الى تحقيق مسألة معينة
وابدأء الرأي فيها عن طريق الترجيح والاجتهاد المبني على
النصوص النقلية وفهم القواعد الكلية والمبادئ العامة
للشريعة ومراعاة مصالح الخلق ومقاصد الشرع .

وهذه هي التي صال فيها قلم الشيخ وجال وأتى فيها
بالجديد والطريف وجعلت له كثيرا من المعجيبين ، كما
هاجت عليه كثيرا من المنكرين " (١) .

وتمتاز رسائل الشيخ هذه بعدة مزايا أهمها :

١) الواقعية :

" فليست بحوثا محلقة في أجواء الخيال أو تعاليج
مشكلات في عصر مضى ثم عفا عليها الزمن ، وإنما تعاليج
مشكلات واقعية يعيشها الناس ويطلبون لها حلا وينشدون من
حملة الشرع أن يقولوا فيها كلمتهم ، ويحددوا موقفهم
ولا يكتفوا بالهرب من المشكلة بالسكوت عنها أو إحالة
بعضهم على بعض أو انتظار الاجماع الذي قلما حدث وقلما
يحدث . " (٢)

(١) انظر التقرير الذي كتبه شيخنا الدكتور يوسف القرضاوي في مؤلفات
الشيخ ابن محمود ، وهو ملحق بكتاب الحكم الجامعة ص ٧٤٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٤٥

② التيسير والتخفيف :

ان المتأمل في رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود يجده يتجه وجهة التيسير على الناس .

نجد ذلك في معظم رسائله مثل رسالة: يسر الاسلام
في أحكام حج بيت الله الحرام، حيث أفتى فيها بجواز رمي
الجمار قبل الزوال ،

ورسالة: جواز الاحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن
البحرية وطرق تخفيف ذبح النسك بمنى.

" وقد يختلف الكثيرون في هذه القضية أو تلك مع
الشيخ ، وقد يكون الصواب معهم وقد يكون معه ، فكل مجتهد
معرض لأن يصيب ويخطئ ، وهو ماجور على كل حال أخطأ أو
أصاب " (١)

ولكن منهج التيسير الذي سلكه الشيخ في رسائله
لا يستطيع أحد لومه عليه ، فهو يقول :

" والتيسير متى وجد العالم اليه سبيلا وجب أن
يفتي بموجبه ، لأنه من شريعة الدين الذي قال الله

(١) المصدر السابق ص ٧٤٧ .

فيها " ونيسرك لليسرى " . (١)

٣ التحرر من التقليد :

فالشـيخ - وان كان حنبلي النشأة والدراسة في أول الأمر - قد سار على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه المحقق ابن القيم في الاختيار من روايات المذهب وأقواله ، وما أكثرها ، ولا مانع عند اللزوم من الخروج على المذهب الى غيره من المذاهب الأربعة ، أو مذاهب غيرهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من فقهاء الأمة . (٢)

وهذا ما جعله يختار مذهب عطاء وطاوس في جواز الرمي قبل الزوال أيام التشريق . (٣)

وهذا ما جعله يخرج عما نصت عليه كتب المذهب المشهورة في الاضحية عن الميت مبينا أن هذه الكتب المتأخرة ينقل بعضها عن بعض في حين أن المتقدمين لم

(١) عبد الله بن زيد آل محمود ، جواز الاحرام من جده لركاب الطائرات والسفن

البحرية وطرق تخفيف ذبح النسك بمنى ص ٨ .
والآية القرآنية هي الثامنة من سورة الأعلى .

(٢) انظر التقرير الذي كتبه شيخنا الدكتور يوسف القرضاوي في مؤلفات الشيخ ابن محمود والملحق بآخر كتاب الحكم الجامعة ص ٧٤٨ .

(٣) لمزيد من الايضاح في هذا الموضوع ارجع الى رسالة الشيخ: يسر

الإسلام في أحكام حج بيت الله الحرام ، وهي الرسالة الأولى من المجلد الأول من مجموعة رسائل الشيخ ابن محمود ص ٢٢

ينصوا على هذا الأمر بوضوح (١)

٤ الشجاعة في ابداء الرأي :

يقول الدكتور/ يوسف القرضاوي : " فكم من عالم خلع ربة التقليد من عنقه ، وانتهى به البحث الى رأي ارتضاه ولكنه يكتمه أو يبوح به لخاصته والقريبين منه ، ولايجرؤ على اذاعته بين جمهور الناس ، اتقاء لشورتهم التي لاتقف عند حد وحرصا على السلامة من السنة هي أحد من السيوف .

ولكن الشيخ اذا وصل باجتهاده الى رأي في قضية اذاعه وأعلن عنه ولم يبالي في ذلك بهياج العامة ولا بسخط الخاصة بل ربما أخذت عليه الشدة والحدة في الذود عن الرأي ومقارعة الخصوم حتى يخيل اليك أنه مقاتل في معركة لامناظر في مسألة " (٢).

فقد نشر رأيه في رسالته الأولى . . يسر الاسلام في أحكام حج بيت الله الحرام " . في مسألة رمي الجمار قبل الزوال وأصر على رأيه ، برغم مخالفته لعلماء العالم الاسلامي

(١) انظر ، عبدالله بن زيد آل محمود ، الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عن الميت على الضحية وهل الضحية شرعية أم غير شرعية وهي الرسالة الثالثة من المجلد الأول من مجموعة رسائل الشيخ ص ٥٣ .

(٢) انظر التقرير الذي كتبه شيخنا الدكتور يوسف القرضاوي في مؤلفات الشيخ ابن محمود الملحق بكتاب الحكم الجامعة ص ٧٤٩ .

- عامة ، وعلماء المملكة خاصة ولرأي المذاهب المعتمدة وجمهور الفقهاء ، ورغم أنه لم يكن له من الشهرة العلمية ما له اليوم .^(١) ومع هذا يثبت على قوله مصرا على التحدي موجها رسالة الى علماء الرياض^(٢) وفيهم المفتي الأكبر العلامة الشيخ محمد بن ابراهيم ، الذي ألف رسالة في الرد على رأي الشيخ في موضوع الجمار .

- وهناك أكثر من رسالة من رسائل الشيخ عارضها من عارضها من العلماء مثل رسالة : الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عن الميت على الضحية وهل الضحية شرعية أو غير شرعية . ورسالة : اتحاف الاحفيا برسالة الانبياء . ورسالة الجهاد المشروع في الاسلام وغيرها .

(١) هذه الرسالة - يسر الاسلام - كانت أول رسالة للشيخ ابن محمود وقد كتبها منذ أربعين عاما تقريبا ، فأشارت عليه غضب العلماء من جميع أنحاء العالم الاسلامي وبخاصة علماء المملكة العربية السعودية ، لكن الشيخ ثبت على رأيه ولم تمض سنوات حتى رأينا كثيرا ممن عارضوا الشيخ في رأيه هذا يتبنون هذا الرأي ، فقد سبق الشيخ في هذه الفتوى أهل زمانه .

(٢) هذه الرسالة حررها الشيخ حين استدعي لمناظرة العلماء بالرياض في القول بجواز رمي الجمار قبل الزوال فاستصحبها معه وفرقها على عدد من أعيان العلماء الكبار ، وسماها : الرسالة الموجهة الى علماء الرياض الكرام في تحقيق القول بجواز رمي الجمار قبل الزوال .

ولكن هذا لم يثن عزم الشيخ من نشر اجتهاداته في رسائل أخرى قد تثير عليه معارضة أقوى وأوسع نطاقاً من سوابقها ، كما فعل في رسالة : فصل الخطاب في اباحة ذبائح أهل الكتاب . (١)

مؤلفاته :

ألف الشيخ الكثير من الرسائل والكتب المهمة التي تتضمن اجتهاداته في الأمور المستحدثة أو نصائحه للحكام وأولياء الأمور وقد أحدث بعضها ضجة شديدة - كما بينا سابقاً - وتعرض الشيخ فيها إلى الكثير من الانتقادات والرد ، ولكن قوة حججه كانت تقنع المعارضين في نهاية الأمر ، وقد صدرت هذه المؤلفات على فترات مختلفة كالتالي :-

(١) : يسر الإسلام في أحكام حج بيت الله الحرام : وهي أول رسالة ألفها الشيخ ، وذلك في جواز رمي الجمار قبل الزوال ، وقد أحدثت هذه الرسالة ضجة كبيرة عند ظهورها حيث كان الرأي السائد والذي كان عليه الناس أن الرمي لا يجوز إلا بعد الزوال ، وقدم علماء المملكة العربية السعودية شكوى إلى الملك ضد الرسالة وصاحبها ، ومنعوا دخولها إلى المملكة السعودية .

فطلب الملك من الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني - حاكم قطر في ذلك الوقت - أن يسمح بتوجه الشيخ إلى الرياض

(١) انظر التقرير الذي كتبه شيخنا الدكتور : يوسف القرضاوي - في مؤلفات الشيخ - الملحق بكتاب الحكم الجامعة ص ٧٥٠

لمناظرة العلماء حول رأيه الذي أبدأ في الرسالة ، فسافر اليهم واجتمع بكبار العلماء في المملكة وناظرهم فأقنعهم بصحة رأيه فسمحوا بعد ذلك بدخول الرسالة التي المملكة وتداولها ، ويجري العمل الآن بهذا الرأي حيث أصبحت الحاجة ماسة الى الأخذ به لزيادة عدد الحجاج زيادة كبيرة وفي هذا تيسير عليهم .

(٢): الرسالة الموجهة الى علماء الرياض الكرام في تحقيق القول بجواز رمي الجمار قبل الزوال : وقد كتب هذه الرسالة حين استدعى لمناظرة العلماء بالرياض في القول بجواز رمي الجمار قبل الزوال فأخذها معه ووزعها على عدد من كبار علماء المملكة وقد شرح فيها رأيه في رسالته يسر الاسلام في أحكام حج بيت الله الحرام ، وما استند اليه من أدلة الكتاب والسنة .

(٣): تحقيق المقال في جواز تحويل المقام : وهو كتاب يبحث في جواز تحويل مقام ابراهيم - عليه السلام - عن مكانه حيث يضايق الطائفين الى مكان أبعد قليلا . وقد ألفه بمناسبة عزم الحكومة السعودية على تحويل المقام عن موقعه السابق ومعارضة بعض العلماء في ذلك .

(٤): الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عن الميت على الضحية ، وهل الضحية شرعية أو غير شرعية : وتبحث هذه الرسالة في تفضيل الصدقة عن الميت على الاضحية عنه حيث توسع الناس في بلدان الجزيرة العربية في الاضحية عن الموتى حتى وصل بهم الأمر الى نسيان أنفسهم ، وأصبح اعتقاد كثير منهم منصباً على أن الاضحية . انما تكون عن الأموات وليست عن الأحياء فكانت هذه الرسالة تغييراً لعرف غير شرعي مع ما في الصدقة من فائدة للفقراء أكثر من الاضحية .

ولا يخفى أن مثل هذا الرأي الجريء الذي يصد من تعارف الناس عليه لا يعدم من يتصدى له بالرد والنقد، فصدرت عدة رسائل من بعض العلماء رداً على هذه الرسالة .

- (٥) : مباحث التحقيق مع صاحب المديق : وهي رد على من أنكروا على الشيخ رأيه في الاضحية عن الميت ، وقد ناقش الشيخ هذه الردود مناقشة علمية وفندها وبين ضعفها .
- (٦) : حجر ثمود ليس حجراً محجوراً : ناقش الشيخ في هذه الرسالة أربعة اشكالات تدور حول حجر ثمود وجواز السكنى فيه ورد على القائلين بتحريم استيطان الحجر والشرب من مائه .
- (٧) : أحكام عقود التامين ومكانها من شريعة الدين : تعرض الشيخ في هذه الرسالة الى بيان حكم الاسلام في عقود التامين وهي من العقود المستحدثة ، ويرى فضيلته حرمة التامين على الحياة وجوازه على الاشياء الأخرى كالسيارات والبضائع والطائرات وغيرها .
- (٨) : جواز الاقتطاف من المسجد والمقبرة في حالة الحاجة وعموم المصلحة : وهي رسالة تبحث في جواز اقتطاع جزء من المسجد أو من المقبرة ما دامت المصلحة تقتضي ذلك ، كتوسيع شارع أو شق طريق لكون حاجة الحي مقدمة على حاجة الميت .
- (٩) : اجتماع أهل الاسلام على عيد واحد كل عام وبيان أمر الهلال وما يترتب عليه من الاحكام : بحث الشيخ في هذه الرسالة إمكانية الاتفاق على عيد واحد ، بين جميع بلدان المسلمين

وأجاب على عدد من الاستفسارات التي بعثت بها رابطــــة العالم الاسلامي حول اختلاف المطالع وأحكام رؤية الهلال واقترح في رسالته تكوين لجنة يكون مقرها مكة المكرمة ومهمتها رصد ليلة الهلال ليلة العيد ويكون قرارها معتبرا في جميع البلاد الاسلامية ، فيتم بذلك توحيد يوم العيد في العالم الاسلامي .

٥
١٠
(١٠) : رسالة الخليج في منع الاختلاط وما ينجم عنه من مساويء الأخلاق ، وقد تصدى الشيخ في هذه الرسالة لفكرة الاختلاط التي أخذ بعض مقلدي الغرب يحاول دسها بين المسلمين وبين ضررها على الاخلاق وما تؤدي اليه من انحلال وتفسخ يعاني الغرب منهما في الوقت الحاضر .

١٥
(١١) : الاخلاق الحميدة للمرأة المسلمة: رسالة بين فيها الشيخ الاخلاق الحميدة التي ينبغي أن تتحلّى بها المرأة المسلمة في الملبس والخروج من البيت وفي وجوب طلب العلم والنافعة التي تجعل المرأة سالحة في بيتها وبيئتها وتربيتها لأولادها وتجعلها سعيدة في دنياها وآخرتها.

٢٠
(١٢) : التزوج بالكتابيات وعموم ضرره على البنين والبنات : في هذه الرسالة نيه الشيخ الى أضرار التزوج من الكتابيات على الأبناء نظرا لضعف سلطة الأب في الاسرة وأن الأبناء ينشأون على دين أمهم ، كما أن الآية التي أباحت التزوج بالكتابيات اشترطت كونهن محصنات وهذا الشرط غير متوفر في النساء الكتابيات في هذا الزمان .

٢٥
(١٣) : اتحاف الاحفياء برسالة الانبياء : عرض الشيخ هنا رأيه في عدم الفرق بين الأنبياء والرسل ، فكل نبي رسول وكل رسول نبي ، وقد دعم رأيه بالعديد من أدلة الكتاب والسنة .

(١٤): القول السديد في تحقيق الأمر المفيد: رد الشيخ في هذه الرسالة على من هاجموا رسالة " اتحاف الاطباء برسالة الانبياء " .

وفند آراءهم التي حاولوا بها ايجاد فرق بين الانبياء والرسل .

٥

(١٥): كلمة الحق في الاحتفال بمولد سيد الخلق : هاجم الشيخ في هذه الرسالة فكرة الاحتفال بالمولد النبوي التي انتشرت في كثير من البلدان ورد على رسالة " الاحتفال بذكر النعم واجب لأحد المؤلفين المغمورين ، التي حاول فيها ايجاد تبرير لاحتفال المولد النبوي .

١٠

(١٦): وجوب الايمان بكل ما أخبر به القرآن من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : ناقش الشيخ في هذه الرسالة معجزات الأنبياء وأنه يجب الايمان بما أخبر به القرآن منها حتى ولو لم يعم دليل عقلي عليها ولا مجال للرأى في مثل هذه الأمور .

١٥

(١٧): الايمان بالقضاء والقدر على طريقة أهل السنة والأثر: توضح هذه الرسالة قضية الايمان بالقضاء والقدر وتشرحها شرحا وافيا ، يزيل الغموض والابهام من أذهان الكثير من الناس ويبين طريقة السلف الصالح في الاعتقاد بالقدر .

٢٠

(١٨): عقيدة الاسلام والمسلمين : تناقش هذه الرسالة الايمان بالله وتوحيده والابتعاد عن الشركيات ، كما توضح حقيقة الاسلام والايمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر .

- (١٩): انحراف الشباب عن الدين والتحاقهم بالمرتدين : توضح هذه الرسالة مشكلة الشباب وأسباب انحرافهم وتدعو الى اعادة النظر فى أساليب التربية كما تدعو الى توفير أنواع التعليم العالي في ديار المسلمين بدلا من ابتغاث الشباب الى أوروبا وأمريكا لتعلمها صونا لآخلاق الشباب الذين هم عماد الأمة .
- (٢٠): حكمة التفاضل فى الميراث بين الذكور والاناث : ترد هذه الرسالة على من ينتقدون الاسلام بسبب تفريقه بين الرجل والمرأة فى الميراث وتوضح الحكمة الالهية من هذا التفريق .
- (٢١): حكمة اباحة تعدد الزوجات : ترد هذه الرسالة على الغربيين الذين ينتقدون الاسلام بسبب سماحة بتعدد الزوجات وتبيين الحكمة من اباحة التعدد .
- (٢٢): نهاية المرأة الغربية بداية المرأة العربية : هذه الرسالة هي صرخة تنبيه للمرأة العربية لثلا تسلك مسلك المرأة الغربية التى وصلت الى آخر مراحل الانحلال وأخذت تحاول العودة ، دون جدوى ، كما تبين الرسالة أن واقع المرأة العربية التى تحاول تقليد الغربيات هو بداية الطريق نحو انهيار الأخلاق والتحلل .
- (٢٣): منع تصوير شخصية الرسول وكلامه وحركاته : تبين هذه الرسالة حكم تصوير شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكلامه وحركاته ، وقد كتب الشيخ هذه الرسالة بمناسبة اخراج فيلم " محمد رسول الله " .

(٢٤) : المسكرات والخمور وما يترتب عليها من الاضرار والشورور :
تشرح هذه الرسالة حكم الاسلام في الخمر والاضرار المترتبة
عليه وتنبه الى خطره على الأمة .

(٢٥) : حماية الدين والوطن من غزو افلام الظلمة والفتن : توضح
هذه الرسالة خطر الافلام الخليعة على الاخلاق وتدريبها
المشاهدين على أمور كثيرة من المنكرات اذ تحبب اليهم
اقتراف الرذائل وانحراف الأخلاق .

(٢٦) : قضية تحديد الصداق ومعارضة المرأة لعمر بن الخطاب في
ذلك : تعرض الشيخ في هذه الرسالة لقصة المرأة التي ردت
على عمر بن الخطاب حين حاول تحديد الصداق وبين ضعف
هذه القصة ، كما شرح رأيه في وجوب تحديد الصداق
لتسهيل الزواج والتشجيع عليه .

(٢٧) : الجهاد المشروع في الاسلام: يرد المؤلف في هذا الكتاب
على القائلين بأن رسالة : " قاعدة في قتال الكفار "
لابن تيمية مكذوبة عليه ، ويشرح رأي ابن تيمية في
رسالته وأن الجهاد انما شرع للدفاع .

(٢٨) : كتاب الصيام وفضل شهر رمضان : تشرح هذه الرسالة
وظائف شهر رمضان المبارك وتبين أحكامه .

(٢٩) : الأحكام الشرعية ومنافاتها للقوانين الوضعية : هذه الرسالة
هي انتصار للشريعة الاسلامية بيان وجوب تطبيقها وانها
تنافي القوانين الوضعية .

(٣٠) : تحريم الربا بأنواعه وعموم مساويه وأضراره :

تشرح هذه الرسالة أنواع الربا المحرم وما يترتب عليه من مساويء وأضرار على الأفراد والاقتصاد .

(٣١) : الرد بالحق الأقوى على صاحب بوارق الهدى :

وهو رد على كتاب " بوارق الهدى فى تفسير السموات العلا " حاول مؤلفه أن يفسر آيات القرآن الخاصة بالسموات تفسيراً حديثاً يخالف ما عليه أئمة التفسير ويناقض بعض آيات القرآن الكريم .

(٣٢) : تثقيف الأذهان بعقيدة الاسلام والايمان : ناقش الشيخ

فى هذه الرسالة قضية الاسلام والايمن وهل بينهما فرق أم لا ، ثم تعرض للقضية الايمان وبين عقيدة أهل السنة والجماعة فيها كما تحدث بعد ذلك عن الايمان بالقضاء والقدر على الوجه الصحيح .

(٣٣) : سنة الرسول شقيقة القرآن:

هذه الرسالة رد على القائلين بالاستغناء بالكتاب عن السنة بين فيها الشيخ أن الايمان بالقرآن يستلزم الايمان بالسنة ، كما أن التكذيب بالسنة يستلزم التكذيب بالقرآن ، إذ هما شقيقان لا ينفك أحدهما عن الآخر فالايمان بالقرآن يرجع الى تحقيق شهادة أن لا اله الا اله والايمان بالسنة يرجع الى تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله .

(٣٤) : الايمان بالانبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم :

تعرف الشيخ في هذه الرسالة الى الحديث المروي على لسان أبي ذر في عدد الانبياء وعدد الانبياء منهم والرسول وبين ضعف هذا الحديث وأنه لا يصح حديث في عدد الانبياء وانما يجب الايمان بهم جميعا وبين أنه لا فرق بين النبي والرسول كما بين أنه لا فرق بين الاسلام والايمان .

(٣٥) : أحكام قصر الصلاة في السفر :

هذه الرسالة رد على فتوى أصدرها الشيخ محمد الصالح العثيمين بجواز قصر الصلاة للمقيمين في غير بلدتهم للدراسة : ولمدة تدريبية تبلغ سنة أو ستة أشهر أو أقل أو أكثر .

(٣٦) : أحكام منسك حج بيت الله الحرام :

بين الشيخ في هذه الرسالة الأحكام المتعلقة بمناسك الحج ، كما بين فيها أن الصدقة على المضطرين أفضل من حج التطوع .

(٣٧) : بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة :

هذه الرسالة رد على خطبة ألقاها : عيسى عبد الحميد الخاقاني ، أحد علماء الشيعة في قطر ، حث فيها الشباب والشابات على التمتع ببعضهم بنكاح المتعة . وقد فنسد الشيخ ابن محمود في رسالته هذه ما ذهب اليه الخاقاني وأثبت بالنصوص الصحيحة بطلان هذا النوع من النكاح .

(٤٠) : رسالة الى الحكام بشأن الطلاب المبتعثين للخارج :

يبين فيها الشيخ خطر ابتعاث الشباب للدراسة
في دول الغرب وما يتعرض له هؤلاء الشباب من الفتن في
تلك الدول ويطالب الحكام بتوفير جميع التخصصات العلمية
في الدول الاسلامية .

(٤١) : الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة :

رسالة يبين فيها الشيخ سوء عاقبة تبني نظام
الاشتراكية الماركسية على الدين والدولة .

(٤٢) : لامهدي ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر :

يبين الشيخ في هذه الرسالة أن المهدي المنتظر
لا صحة له ولا وجود له قطعا ، وان جميع الاحاديث الواردة
فيه احاديث ضعيفة لا يعتمد عليها وأكثرها من روايته
أبي نعيم في كتابه " حلية الاولياء " وكلها متعارضة
ومتخالفة وليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لباللفظ
ولا بالمعنى .

(٤٣) : جواز الاحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية وطرق
تخفيف ذبح النسك بمنى :

رسالة بين فيها الشيخ جواز جعل جدة ميقاتا لركاب
الطائرات والسفن وأن مرور الطائرة فوق سماء الميقات
وهي محلقة في أجواء السماء لا يصدق على أهلها أنهم

أتوا الميقات المحدد لهم لا لغة ولا عرفاً لكون الاتيان هو الوصول الى الشيء في محله وبالتالي فان من جاوز الميقات بالطائرة لا ياثم ولا يتعلق به دم عن المخالفة .

ثم بين بعد ذلك أربعة أمور تؤدي الى تخفيف ذبـح النسك بمنى والاستفادة من اللحوم المذبوحة .

(٤٥): الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة :

كتاب خطب جمع فيه الشيخ خلاصة خطبه على مدى ثلاثين عاماً في المسجد الجامع الكبير في الدوحة والكتاب أشبه ما يكون بالبحوث العلمية منه الى الخطب المنبرية .

(ثانيا) : الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

اسمه ونسبه :

عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الأنصاري

المولد والنشأة :

ولد عام ١٣٣٧ هـ في أكناف والده الذي كان من أهل العلم ، بدأ يقرأ القرآن وهو ابن خمس سنوات ، على يد والده الذي كان لديه كتاب يدرس فيه أبناء المسلمين القرآن الكريم واللغة العربية ، وختمه بعد سنتين من دخوله الكتاب .

طلبه العلم وصبره على شدائده :

بدأ طلبه للعلم على يد والده حيث قرأ عليه بعض الكتب في الفقه والحديث والنحو ، وحفظ بعضها ومنها :

- متن أبي شجاع .
- عمدة السالك لابن النقيب .
- متن الرحبية في الفرائض .
- متن الأربعين النووية مع شرح النووي عليها .
- متن الأجرومية لابن أجيروم .
- منظومة الأجرومية للغمريطي .
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر في الحديث .

- أبواب من الفية ابن مالك .

وبعد أن بلغ السادسة عشرة - ارتحل إلى الإحصاء - فدرس
على يد بعض علمائها ومنهم :-

- الشيخ عبدالله بن عمير وقرأ عليه في المنهاج والمنهاج
وقرة العين .

- الشيخ محمد بن أبي بكر الملا ، وقد درس عليه الفرائض
والموطأ في الفقه المالكي ، و متن الأجرومية في النحو
وتحفة الأطفال في التجويد .

- الشيخ عبد العزيز بن صالح العلي : وقد درس عليه الفقه
المالكي .

- الشيخ عبد الله بن الخطيب ، وقد درس عليه عمدة السالك .

- الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك ، وقد درس عليه في
التفسير والحديث .

وقد مكث في الإحصاء مدة سنتين ونصف أو أكثر قليلا
عاد بعدها إلى مدينة الخور بقطر حيث عمل في الغوص
على اللؤلؤ مدة ثلاث سنوات تقريبا .

ثم اشتاق إلى الرحيل إلى مكة لطلب العلم ، فاستأذن والده في ذلك ، وبعد تردد أذن له بالرحيل ، فغادر مدينة الخور على متن سفينة متوجهة إلى مدينة الخبر بالمملكة العربية السعودية ومنها بدأ رحلته إلى مكة .

وبعد صعوبات كثيرة واجهته في طريق رحلته إلى مكة - لا يتسع المقام لذكرها - وصل إليها عام ١٣٥٨ هـ .

وفي مكة بدأ دروسه على المشايخ في الحرم ، ومنهم:-

- الشيخ محمد بن عبدالعزيز ابن مانع :

- ١٠ وقد قرأ عليه ، زاد المستقنع في اختصار المقنع ، ومفردات الإمام أحمد في الفقه ، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام في الحديث ، وكتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد في العقيدة ، وألفية ابن مالك في النحو .

- الشيخ العلوي المالكي:

- ١٥ وقد درس عليه صحيح البخاري في الحديث كما درس عليه التفسير ، ولب الأصول ، والجواهر المكنون في البلاغة والتلخيص على الألفية في النحو .

- الشيخ محمد أمين الكتبي :

وقد درس عليه الجوهر المكنون في البلاغة ، وتفسير
النسفي في التفسير ومغني اللبيب في النحو .

- الشيخ حسن مشاط :

وقد درس عليه في الموطأ ، ولب الأصول ، وألفية
ابن مالك ، وقطر الندى ، وبل الصدى ، في النحو .

- الشيخ محمد بن عبدالرزاق : (امام الحرم)

وقد درس عليه في الموطأ ، وكتاب التوحيد ، وصحيح
الامام مسلم .

١٠

- الشيخ محمد العربي :

في مناهل العرفان للزرقاني والاتقان في علوم القرآن
للسيوطي .

- الشيخ عمر الحمران :

في شرح الشماثل ومتن الخليل في فقه المالكية .

كانت دروس الشيخ هذه كلها في الحرم ، ولم يكن قد هيا له مسكنا بعد وحالته المالية لاتسمح لسه باستئجار سكن ، لذلك اضطر الى الالتحاق بالمدرسة الصولتية (١) ، وأقام في رباطها على أن يتحمل هـ نفقات معيشته .

٥

وقد اضطر الشيخ عبدالله - نظرا لظروفه المالية المعهبة في هذه الفترة - الى أن يأكل وجبة واحدة في اليوم وهذه الوجبة كانت عبارة عن رغيف من الخبز يحضره من التكية المصرية (٢) ، ثم يشتري مرقة " كوارع " من أحد المطاعم في الطريق من الحرم الى منزله .

١٠

(١) المدرسة الصولتية : هي أول مدرسة نظامية في مكة ، وقد افتتحت قبل حوالي ١٢٨ سنة من تاريخ كتابة هذا البحث والمولتية : نسبة الى امرأة جاءت من الهند الى مكة وافتتحت هذه المدرسة وهذه المرأة كانت ثرية ومن بيت علم ودين ، فزوجها كان عالما ، وأبوهما الشيخ رحمة الله الهندي ، صاحب كتاب اظهار الحق .

(٢) التكية المصرية : من الأوقاف المصرية في مكة كانت توزع الخبز مجانا على الفقراء فيها .

يقول الشيخ عبدالله :

كنت أشتري مرقة " الكوارع " لأنه لم يكن يوجد ماهو أرخص
منها ، فأفقت الخبز وأضعه في العرق ، واتركه مدة ثم أكله
والعشاء والافطار كان من ماء زمزم .

٥ أما الشاي والقهوة فلم تكن تخطر لي على بال ، لقد بقيت
خمس سنوات في مكة لم أعرف طعم الشاي والقهوة " .

وبعد أن نفذ منه المال اضطر الى أن يرسل برقية الى الملك
عبدالعزیز ، شرح له فيها وضعه ، فجاء رد الملك بعد أسبوعين يأمر
له براتب شهري من ادارة المالية قدره ثلاثون ريالاً .

١٠ وفي هذا الشأن يقول الشيخ عبدالله :

" كنت في تلك الأيام " مترمتا " أكثر من اللازم ، فكنت أتمنى
أن أجد مساعدة من الملك ، ولكن عندما جاءتني المساعدة قلت في
نفسي : هذه أموال حكومية هل هي حلال أم حرام ، وبعد تردد ذهبت الى
أحد الكتبيين ، فكتبت له توكيلاً ليستلم الراتب الشهري عني على
١٥ أن يعطيني بثمانه كتباً وهكذا تركت هذا الراتب واكتفيت بمعيشتي
السابقة " .

وقد مكث في مكة خمس سنوات ، أنهى خلالها المرحتين الاعدادية
والثانوية في المدرسة الصولتية اضافة الى دروسه في الحرم الشريف .

ثم عاد الى قطر ، بعد أن وصل نبياً كفاف بصر والده .

حياته العملية :

في سنة ١٣٦٧ هـ انتقل الشيخ الى المملكة العربية السعودية طلباً
للعمل في مدينة الدمام .

- ٥ وقد تعرف عليه فيها بعض الأعيان ، منهم عبدالله بن محمد البوعايشه
الذي دعاه لزيارة قرية دارين التي كان يقطنها عبدالله بوعايشة مع
عائلته .

- وبعد أن أقام في قرية دارين لفترة قصيرة - وقد صلى بهم بعض
الجمع - التف حوله بعض الشباب والرجال من أهل القرية يطلبون
منه أن يؤمهم ويخطب فيهم الجمعة ، فلبى دعوتهم واستطاع أن يركز
١٠ في المسجد على بعض الدروس الدينية لأهل القرية .

وبعد أن انقضت عدة أشهر طلب منه أهل القرية أن يبأشر
التعليم في مدرسة شبه رسمية .

- وفعلا تم افتتاح أول مدرسة في قرية دارين ، وقام الشيخ
١٥ بإدارتها والتدريس فيها في كثير من الفنون الدينية مثل التفسير
والفقه والحديث والعقيدة والنحو والصرف وعلم الحساب .

وبعد مضي سنة استدعي من قبل قاضي القطيف الشيخ/عبد اللطيف
ابن عبدالله العبد اللطيف ، لمساعدته في القضاء في مدينة القطيف
فعمل في مهنة القضاء سنة كاملة .

ثم قامت وزارة المعارف السعودية بافتتاح مدرسة رسمية في قرية
دارين ، وعين الشيخ مديرا لها ، وبقي فيها ثلاث سنوات كان يقوم
فيها - اضافة الى الادارة - بتدريس المواد الدينية والعربية .

وقد استمر في هذه الاثناء اماما وخطيبا للمسجد الجامع في قرية
دارين وقد تولى معالجة الخلافات والبت في القضايا التي كانت
تحدث بين افراد القرية ، كما كان يتولى عقود الزواج والطلاق
وكل ما يتعلق بالأحوال الشخصية طوال مدة اقامته فيها .

وفي عام ١٣٧٢ هـ طلبه الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني ، حاكم
قطر آنذاك من الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية
السعودية في ذلك الوقت ، فسمح له الملك سعود ، بالعودة الى
قطر ، وذلك بواسطة الشيخ محمد ابن مانع الذي كان مديرا للمعارف
السعودية في ذلك الوقت .

وبعد أن استقر في الدوحة قام بافتتاح أول معهد ديني فيها
وذلك عام ١٣٧٤ هـ وقام بإدارته والإشراف عليه ، والقاء بعض
الدروس الدينية فيه ، وقد استمر المعهد لمدة ثلاث سنوات حيث
انشئت المدارس النظامية فنقل طلاب المعهد الى هذه المدارس ،
حسب مستوياتهم ، وأسند الى الشيخ ادارة أول مدرسة ابتدائية

في قطر ، عرفت باسم " المدرسة الجديدة الابتدائية " ، ثم غير اسمها الى مدرسة صلاح الدين الابتدائية .

- ثم اسندت اليه ادارة حديثة افتتحت آنذاك باسم الشؤون الدينية والقروية ، وكانت تابعة لوزارة المعارف ، وكانت هذه الادارة مسؤولة مسؤولية مباشرة عن القرى التابعة لقطر في كل شؤونها من الاشراف على العلوم الشرعية وكتبها ومناهجها وما يتعلق بها من تعليم وخدمات عامة في الطرق والمواصلات والاسكان .

- وفي عام ١٣٧٩ هـ أنشئت ادارة الشؤون الدينية على مستوى الدولة وأسندت ادارتها الى فضيلته وكانت تختص بالوعظ والارشاد ونشر التراث الاسلامي وطباعة الكتب الاسلامية وتحقيقها ومراجعتها وانشاء مراكز لتحفيظ القرآن الكريم وفي عام ١٤٠٢ هـ تحولت هذه الادارة بمرسوم أميري^(١) الى ادارة احياء التراث الاسلامي، وان بقيت تخصصاتها وأهدافها على ماهي عليه .

- وفي عام ١٣٨٣ هـ تولى - بالاضافة الى عمله - رئاسة بعثة الحج القطرية وقد استمر فيها نحو خمس عشرة سنة .

(١) المرسوم الأميري رقم " ٥ " لسنة ١٩٨٢ م .

دوره في الدعوة :

- (١) : تأسيس أول معهد ديني في قطر .
- (٢) : الاشراف على الوعظ والارشاد في المناسبات الدينية .
- (٣) : العناية بالتقويم في قطر بصورة خاصة وفي الخليج والمملكة العربية السعودية بصورة عامة (التقويم القطري) من عام ١٣٧٦ هـ والى عامنا هذا .
- (٤) : عضو في رابطة العالم الاسلامي .
- (٥) : عضو مجلس امناء المركز الاسلامي الافريقي .
- (٦) : رئيس لجنة تبرعات مجاهدي افغانستان .
- (٧) : عضو لجنة تحكيم الشريعة الاسلامية .
- (٨) : عضو لجنة التحكيم لاتحاد مجاهدي افغانستان .
- (٩) : شارك في مؤتمر السيرة والسنة النبوية الأول في باكستان والثاني في تركيا .
- (١٠) : التهيئة والاعداد ورئاسة مؤتمر السيرة والسنة النبوية الثالث المنعقد في الدوحة عام ١٤٠٠ هـ .
- (١١) : افتتاح المراكز الاسلامية في كوريا الجنوبية والهند واليابان والفلبين .
- (١٢) : الاشراف على البعثات العلمية المرسلة من قطر الى كوريا والهند واليابان .
- (١٣) : عضو مجلس ندوة العلماء في لکنهو في الهند .
- (١٤) : وضع الحجر الاساسي لمركز سلمان الفارسي الاسلامي في باكستان (كراتشي) .

- (١٥) : الاشراف على بناء اثني عشر مسجدا في باكستان .
- (١٦) : الاشراف على بناء سبعة وعشرين مسجدا في الهند .
- (١٧) : الاشراف على بناء أربعة دور للايتام في الهند .
- (١٨) : افتتاح الكلية الاسلامية العربية في كوتياي كيرالا
الهند عام ١٤٠١ هـ .
- (١٩) : الاشراف على رئاسة بعثة الحج القطرية لمدة خمس عشرة
سنة .
- (٢٠) : الاشراف على تحقيق ونشر وطبع مختلف الكتب الاسلامية
واحياء كثير من كتب التراث والمخطوطات المنوعة
واظهارها الى حيز الوجود على افخر طباعة .
- (٢١) : شراء وتوزيع أمهات الكتب الدينية في معظم انحاء العالم
الاسلامي على رجال العلم والقضاة وارباب الفكر الاسلامي .
- (٢٢) : تأسيس الندوة القرآنية الاسبوعية في مسجد الندوة في
عام ١٣٨٢ هـ ومتابعة استمرارها الى يومنا هذا في اداء
رسالتها خدمة للقرآن الكريم .
- (٢٣) : مشاركة رجال القضاء في دولة قطر في كثير من الحالات
القضائية وخاصة فيما يتعلق بالأحوال الشخصية والطلاق
والزواج .
- (٢٤) : تأسيس مراكز تحفيظ القرآن الكريم والاشراف عليها
من عام ١٣٩٠ هـ للبنين والبنات في دولة قطر .
- (٢٥) : الاشراف على المسابقة السنوية لحفظ كتاب الله الكريم
وتقديم المكافآت القيمة للفائزين فيها وذلك ابتداء من
عام ١٣٧٥ هـ - والى تاريخه .
- (٢٦) : العناية بطباعة القرآن الكريم لطبعات متعددة وبأحجام
مختلفة وتوزيعها على العالم الاسلامي .

- (٢٧) : الاشراف على انشاء عشرة مساجد فى مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف .
- (٢٨) : عضو اللجنة التحضيرية للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية فى الكويت .
- (٢٩) : شارك فى مؤتمر ملتقى الفكر الاسلامي فى الجزائر .
- (٣٠) : عضو فى المجلس الاعلى العالمى للمساجد فى مكة المكرمة .
- (٣١) : شارك فى مؤتمر الادب الاسلامي فى لکنهو بالهند .
- (٣٢) : امداد الاذاعة والتليفزيون بالاحاديث الدينية الاسبوعية وفي كل المناسبات الدينية وبدون مقابل .
- (٣٣) : تسجيل القرآن الكريم لأكثر من مقررء وتوزيعه مجانا .
- (٣٤) : الاشتراك فى المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية الذى عقد بالقاهرة فى تاريخ ١٧ / ٢ / ١٤٠٦ هـ بصفته رئيسا للمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية ، وتسليم رئاسة المؤتمر للشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر .

(ثالثاً) : الشيخ/يوسف بن عبد الله القرضاوي

اسمه ونسبه :

هو : أبو محمد يوسف بن عبد الله القرضاوي ،

مولده ونشأته :

ولد الشيخ القرضاوي في التاسع من سبتمبر عام ستة وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد (١).

وكانت ولادته في قرية " صفط تراب " (٢) بمصر .

ونشأ في أسرة متدينة رقيقة الحال يشتغل أفرادها من جهة أبيه بالزراعة الى جانب بعض الحرف ، ومن جهة أمه يعملون بالتجارة (٣).

توفي والده - الذي لم ينجب غيره - والشيخ في الثانية من عمره فعوضه الله بعم كريم تولى كفالتة وأحاطه من الرعاية بما يفتقد لدى الكثير من الآباء ، ووجد في أبناء هذا العم الفاضل خير ما يلقاه أخ من اخوته البررة ، فنشأ في جو من الحنان والرعاية كان فيه يعتبر العم أباً ويناديه بذلك وأبناء العم اخوة ، وقد اتسعت دائرة العطف حوله حتى أصبح موضع رعاية من سائر أقاربه ، فكان هذا تعويضاً من الله عن يتمه المبكر (٤).

(١) محمد المجذوب ، علماء ومفكرون عرفتهم ١ / ٤٦١ .

(٢) صفط تراب : قرية من توابع المحلة الكبرى من أعمال محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية .

(٣) انظر : محمد المجذوب ، علماء ومفكرون عرفتهم ١ / ٤٦١ .

(٤) انظر : محمد المجذوب ، علماء ومفكرون عرفتهم ١ / ٤٦١ - ٤٦٢ ، وحسني أدهم

جرار : ديوان الدكتور يوسف القرضاوي (نفعات ولفحات) ص ١١ .

وفي الخامسة من عمره ألحق بأحد كتاتيب القرية الأربعة ليحفظ القرآن الكريم ، ولما بلغ السابعة أدخل المدرسة الالزامية التابعة لوزارة المعارف ليتلقى فيها المعارف العصرية كالحساب والتقويم والتاريخ والمصنعة والجغرافيا والعلوم - وقد كانت تسمى " علم الأشياء " - فكان يذهب الى المدرسة في الصباح والى الكتاب في المساء .

وقبل أن يبلغ العاشرة أكرمه الله فآتم حفظ القرآن الكريم ، حفظاً لا يكاد يضيع منه حرفاً مع الالمام بأحكام التجويد ، فأقيم له حفل متواضع في الكتاب وقرأ فيه آخر لوح كتبه بيديه من سورة " الفحى " الى سورة " الناس " .

١٠ ومن يومها أصبح في نظر أهل قريته " الشيخ يوسف " وبسبب ما منّ الله به عليه من حسن التلاوة كثيراً ما كانوا يقدمونه ليؤمهم في الصلاة ، وبخاصة الصلاة الجهرية ، وهذا التشيخ المبكر حرمه فرص اللعب التي كان يستمتع بها أقرانه من الصبية ، وأعطاه الحصانة التي حفظت له شبابه والوقار الذي لازمه طيلة حياته . (١)

١٥ وعاش الشيخ يوسف حياة اسلامية هنيئة في جو ريفي جميل ، يحمل في ثناياه عبير الحب والتعاون والصفاء ... عاش مع أبناء قريته يقتبسون من نور القرآن ويقبلون على تلاوته ويتنافسون في حفظه .

(١) انظر : حسني أدهم جرار ، ديوان الدكتور يوسف القرضاوي " نغمات

طلبه العلم :

ولما أتم الشيخ دراسته في المدرسة الإلزامية في سن الثانية عشرة كان عمه يفكر في أن يفتح له دكانا يتاجر فيه ، أو يدفعه الى تعلم صناعة - كالخياطة - يكسب عيشه من ورائها بعد زمن لا يطول كثيرا ، أما أمنية أسرته في تعليمه بالأزهر فقد كان يحول دونها أن مشوارها طويل ، ومع طوله لا يضمن لصاحبه العيش المنشود ، فقد كان خريجو الأزهر في تلك السنين لا يجدون عملا ، ومنهم عدد من أبناء قريته ، وكان هذا من عوامل التشبيط عند عمه .

أما الشيخ فلم تكن له رغبة في تجارة ولا صناعة ، انما كان شديد الرغبة والحرص على التعلم في الأزهر ، كان هذا أمله في يقظته وحلمه في منامه ، لقد كان يتحرق شوقا الى اليوم الذي يصبح فيه عالما مثل شيوخ قريته الكبار ، وكان يلح على عمه في ذلك فيجيبه قائلا : " يا بني نحن فقراء وأخشى أن لا نستطيع الانفاق عليك مدة التعليم وهي طويلة فيقول له الشيخ : ان أقل القليل يكفيني ولو كان الخبز الجاف .

وكان أبناء عمه في صفه وقد أعلنوا استعدادهم للتضحية بكل شيء في سبيل تعليمه ، أما طول الزمن فما أسرع مرور الأيام ، وأما المستقبل فهو بيد الله ولا تدري نفس ماذا يحدث غدا . . .

واستقر رأي أسرته أخيرا على الحاقه بالأزهر ، فدخل معهد طنطا الديني الابتدائي ففرض فيه أربع سنوات ، ثم معهدا الثانوي ففرض فيه خمس سنوات .

وقد قدر للشيخ أن يدخل امتحان الشهادة الثانوية في الدور الثاني ، لأنه كان في وقت امتحان الدور الأول في المعتقل وذلك عام ١٩٤٩م ، فقدم طلبا

لسلطات المعتقل للسماح له بتقديم الامتحان في المعتقل فرفضوا طلبه ، ثم شاء الله أن يفرج عنه قبل امتحان الدور الثاني بثمانية عشر يوماً ، فذهب الى القرية وقضى فيها ثلاثة أيام في السلام على الأقارب والمحبين ، ثم ذهب الى مدينة طنطا حيث كان يدرس في معهدنا الديني وتفرغ تفرغاً كاملاً للدراسة ، ودخل الامتحان ووفقه الله فيه وكان ترتيبه الثاني في الشهادة الثانوية على مستوى المملكة المصرية في ذلك الوقت .

ومن اللطائف التي حدثت في هذا الامتحان والتي كان لها أثر في تحديد تخصصه في المرحلة الجامعية : أن استمارته لامتحان الشهادة الثانوية لم تكن فيها صورة ، فسأله المراقب عن سبب ذلك فأجاب بأنه قدم هذه الاستمارة من المعتقل ولم تكن عنده صور ، فقال له الشيخ بفرح: هل كنت في المعتقل ؟ فأجاب أن نعم ، فطلب منه المراقب أن يحدثه حديثاً جميلاً أو حزيناً عن المعتقل ، وبدأ الامتحان ، وكانت حصة الفقه ، واستغرق حديث الشيخ مع المراقب عن المعتقل بعض الوقت مما أضع عليه اجابة السؤال الأخير من ورقة الامتحان ، فقد انتهى الوقت قبل أن يتمكن من الاجابة عليه .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي : وكان هذا من تقدير الله لي ، لأنني كنت منذ المضر أحب أن أذهب الى كلية أصول الدين ، وفي السنة التي تخرجت فيها من الثانوية أنشئ ما يشبه مكتب التنسيق في الجامعات الآن ، فكان الذي يحصل على درجات أعلى في الفقه يذهب الى كلية الشريعة ومن يحصل على درجات أعلى في التفسير والحديث والتوحيد والمنطق يذهب الى كلية أصول الدين ، وأنا عادة أحصل على أربعين من أربعين في الفقه ، ولكن حديثي مع المراقب هذا جعلني أحصل على ثمانية وعشرين أو نحو ذلك ، فأصبح مجموعي

في أصول الدين أعلى بكثير ، فلذلك ذهبت الى كلية أصول الدين دون وساطة .

وبعد تخرجه من الثانوية التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة وحصل منها على الشهادة العالية في العام الدراسي ١٩٥٢م - ١٩٥٣م ، وكان ترتيبه الأول على مجموع الناجحين وعددهم مائة وثمانون طالبا .

ثم التحق بتخصص التدريس بكلية اللغة العربية - نظام السنتين - وحصل على شهادة العالمية مع اجازة التدريس ، وكان ترتيبه فيها الأول على مجموع الناجحين وعددهم خمسمائة طالب من كليات الأزهر الثلاث (١) في ذلك الوقت .

وفي عام ١٩٥٧م ، التحق بمعهد البحوث والدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية ، فحصل منه على دبلوم عال في شعبة اللغة والأدب .

وفي هذه الفترة نفسها التحق بقسم الدراسات العليا بكلية أصول الدين شعبة التفسير والحديث ، فأتم سنواتها الثلاث بنجاح سنة ١٩٦٠م ، برغم التشدد والصعوبة في الامتحانات التي جعلته وحده في الشعبة بعد السنة الأولى من أصل بضعة وعشرين دارسا منهم من رسب في الامتحان الشفوي ، ومنهم من رسب في التحريري ، ومعظمهم أحب أن يتهرب من الامتحان بشهادات مرضية لكنها لم تقبل منهم فرسبوا .

(١) وهي كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية .

وبعد السنوات الثلاث بدأ يعد رسالته للدكتوراة وكانت عن " الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية " وكان من المقرر أن ينتهي منها خلال سنتين إلا أن أقدارا غالبية حالت دون ذلك ، وجاء عهد الأحداث الرهيبة في مصر فأخرت موعد حصوله على الدكتوراه الى ما بعد ثلاثة عشر عاما ، حيث حصل عليها عام ١٩٧٣م ، بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى .

شخصيات أثرت في حياته :

تأثر الشيخ القرضاوي في مستهل حياته بمدرسة الاخوان المسلمين وشخصياتها البارزة ، وكانت أعظم شخصية تأثر بها في حياته الفكرية والروحية هي شخصية الامام الشهيد حسن البنا ، مؤسس كبرى الحركات الاسلامية الحديثة، وهي حركة الاخوان المسلمين مع أنه لم يعايشه كما عايشه غيره ، فقد كان - رحمه الله - في القاهرة وكان الشيخ القرضاوي في طنطا ، ولكنه استمع اليه في طنطا عدة مرات ورحل وراءه الى بعض البلاد ليراه ويستمع اليه، كما قرأ - تقريبا - كل ماكتبه من رسائل ومذكرات .

لقد تأثر الدكتور القرضاوي بالامام الشهيد حسن البنا، كاتباً، ومحدثاً وعالماً ، وواعظاً ، وبليغاً، ومربياً للشباب والأجيال ... وكما تأثر بامام الدعوة وقائدها ، فقد تأثر أيضا بعدد من علماء الاخوان المسلمين أمثال الشيخ محمد الغزالي^(١)، والشيخ البهي الخولي^(٢) .

(١) الشيخ محمد الغزالي السقيا: ولد في ١٩١٧/٩/٢٢م في قرية " تكلا العنب " من " ايتاي البارود " من أعمال البحيرة في مصر ، حفظ القرآن وهو في العاشرة ، أحد العلماء البارزين في العالم الاسلامي اليوم ، له أكثر من ستة وثلاثين مصنفاً .
انظر: محمد المجذوب ، علماء ومفكرون عرفتهم / ١ / ٢٦٥ .
(٢) الشيخ البهي الخولي ، صاحب كتاب تذكرة الدعوة . وآدم عليه انسلام .
والشروة في ظل الاسلام ، والمرأة بين البيت والمجتمع ، وغيرها .

وقد كان تأثيره بهذه المدرسة أقوى من تأثيره بالدراسة الرسمية في الأزهر، ومشايخه فيه ، رغم ما له ولهم من فضل لا ينكر في تكوينه العلمي بيد أنه تأثر بشخصيات أزهريّة معينة كان لها في نفسه منزلة وتأثير خاص ، بعضهم عن طريق قاعة الدرس وبعضهم عن طريق اللقاء والاتصال الشخصي منهم شيخه الدكتور محمد عبدالله دراز (١) ، والشيخ محمود شلتوت (٢) والشيخ عبدالحليم محمود (٣) .

لكن اعجاب الدكتور القرضاوي بهذه الشخصيات لم يجعله يحاول تقليد أحدهم ، أو تقمص شخصيته ، بل قد تكون له مأخذ فكرية ، أو سلوكية على بعض الشخصيات التي أحبها ، أو أعجب بها ، ولم يحل هذا بينه وبين الانتفاع بها .

ومن الشخصيات التي أثرت في الشيخ عن طريق القراءة: شخصية المجدد الإسلامي السيد محمد رشيد رضا (٤) ، فقد أعجبه فيه سعة أفقه في فهم الإسلام ، وفهم العصر الذي يعيش فيه ، و تحرره من العصبية والتقليد ، وحرصه على الرجوع إلى الكتاب والسنة ، والاهتداء بمنهج السلف .

-
- ١٥ (١) الدكتور/ محمدعبدالله دراز، عالم معاصر معروف له كتاب دستور الاخلاق في القرآن ودراسات قرآنية والنبأ العظيم والدين ، توفي منذ عدة سنوات .
- (٢) الشيخ /محمود شلتوت ، فقيه مفسر مصري ، ولد في منية بني منصور بالبحيرة في مصر سنة ١٣١٠ هـ وتخرج في الأزهر سنة ١٩١٨م وقد عين شيخاً للأزهر عام ١٩٥٨م وكان خطيباً موهوباً، جهير الصوت، له ٢٦ مؤلفاً مطبوعاً ، توفي سنة ١٣٨٣ هـ
- ٢٠ انظر : خيرالدين الزركلي ، الاعلام ٧ / ١٧٣ .
- (٣) الشيخ عبدالحليم محمود ، أحد شيوخ الأزهر في العصر الحديث ، توفي منذ عدة سنوات .
- (٤) السيد محمد رشيد رضا ، سبقت ترجمته في الفصل السابق في ترجمتنا للشيخ محمد ابن مانع .

وقد كان في مطلع حياته معجبا بالامام أبي حامد الغزالي ، اذ كان "الاحياء"
من أوائل الكتب التي قرأها في صغره ، حيث كان يقتنيه جار له من محبي الغزالي^(١)
ثم قدر له فيما بعد أن يطلع على بعض تراث شيخ الاسلام ابن تيمية ، فتحول
اعجابه اليه ، وملك عليه عقله ونفسه ، وأصبح هو الشخصية الفكرية الأولى
في نظره ، وكلما ازداد قراءة له وتعمقا في كتاباته ، ازداد له اعجابا
وحبا ، وبعده تلميذه الامام ابن القيم ، ولايمنعه اعجابه الشديد بهما
أن يخالفهما في بعض المسائل ، كما خالفهما من قبلهما .

أعماله الرسمية :

عمل الدكتور يوسف القرضاوي سنة ١٩٥٦م بمراقبة الشؤون الدينية بـ "وزارة
الاقواف المصرية " بالخطابة والتدريس في المساجد ، ثم أصبح مشرفا على
معهد الأئمة .

وفي سنة ١٩٥٩م نقل الى الادارة العامة للثقافة الاسلامية بالأزهر
للاشراف على مطبوعاتها ، والعمل بالمكتب الفني لادارة الدعوة والارشاد
فشارك في توجيه المكتب الفني ، وتولى الرد على الشبهات التي تشيرها
الصحافة وغيرها حول الاسلام .

وفي سنة ١٩٦١م ، أعير الى دولة قطر ، مديرا لمعهدنا الديني الثانوي
فعمل على تطويره وارسائه على أمتن القواعد والأسس العلمية والتربوية
وأحدثها ، حتى أصبح المعهد مثلا يحتذى في المنطقة كلها ، وأصبح منارا
يؤمه طلبه العلم من شتى أنحاء العالم العربي والاسلامي .

(١) انظر الكتاب التذكاري الذي أصدرته جامعة قطر " الامام الغزالي ، الذكرى المئوية
التاسعة لوفاته " ، مقالة د. يوسف القرضاوي ، ص ١٧

وفي سنة ١٩٧٣ م ، أنشئت كلية التربية ، نواة لجامعة قطر ، فنقل اليها ليؤسس قسم الدراسات الاسلامية فيها ويرأسه .

وفي سنة ١٩٧٧ م ، تولى تأسيس كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، بجامعة قطر وعمادتها ، كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بالجامعة ، اضافة الى عمله عميدا للكلية .

نشاطه في مجال الدعوة:

بدأ الشيخ القرضاوي نشاطه في مجال الدعوة مبكرا ، وهو في السنة الثالثة الابتدائية ، في معهد طنطا الديني ، وقد بدأ الدعوة عن طريق الدروس ، وكان ذلك مصادفة ، حيث كان الشيخ حريصا على حضور دروس العلم في قريته التي كانت تضم عددا من العلماء والقراء ، وفي درس عصر من دروس العصر الرمضانية ١٠ تخلف أحد العلماء الذين كانوا يؤديون الدرس ، فقال له بعض الناس : ما رأيك أن تحدثنا يا شيخ يوسف ؟ ، فعلا فقد نهض الشيخ يحدثهم ثم أجاب على أسئلتهم وقد وفق في درسه هذا أيما توفيق ، ومن هذا الوقت أصبح يلقي الدروس في المساجد .

وبعد ذلك ارتقى المنبر لأول مرة وهو في السنة الرابعة الابتدائية ، وكان عمره حينذاك سبع عشرة سنة ،

ثم بعد ذلك اتخذ نشاطه لونا آخر حينما اتصل بحركة الاخوان المسلمين فقد جعلته يهتم بأمور لا يهتم بها من يشتغل بالدعوة على الطريقة التقليدية ، فقد صحت فهمه للاسلام ، ورسالته في الحياة ، وواجب دعائه في

هذا العصر نحو وطنهم الصغير ووطنهم الاسلامي الكبير ، وأصبح يهتم بأمور المسلمين جميعا وبقضايا الاسلام الكبرى ، وبمؤامرات أعدائه ووسائلهم في الغزو والتدمير .

وقد اتخذ نشاط الشيخ في الدعوة صورا عدة منها :-

① في المجال العلمي :

ونقصد بالمجال العلمي النشاط التأليفي بالدرجة الأولى ، فقد كانت أول محاولة للتأليف عند الشيخ مسرحية شعرية عنوانها " يوسف الصديق" ترسم فيها خطا أمير الشعراء أحمدشوقي ، في مجنون ليلى ومصرع كليوباترا وكان وقتها طالبا بالسنة الأولى في المرحلة الثانوية بالأزهر، وكان الغالب عليه في تلك المرحلة الأدب والشعر، ثم شغل بالخطابة ، والأحاديث والتنقل بين البلاد في قرى مصر ومدنها من الاسكندرية ودمياط شمالا ، الى أسوان جنوبا، فكان سلاحه هو اللسان ، وقلما استخدم القلم الا في كتابة الأفكار والعناصر الرئيسية للموضوعات التي يتحدث فيها ، أو بمعنى آخر أنه كان يكتب لنفسه فقط .

وفي أوائل الخمسينات حاول أن يقهر الواقع الذي يستغرق وقته ويعتصر فيه اعتصارا ، فكتب بعض الرسائل ودفع بها الى المطبعة كان منها :

١- قطوف دانية من الكتاب والسنة ، وهي مجموعة من الآيات والاحاديث عن الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والحكومة المسلمة قسمها الى هذه الفصول الأربعة ، وقدم لكل فصل منها بمقدمة ، فكانت أشبه بعناصر لكتاب ، وقد ألف الشيخ رسالته هذه بناء على طلب من الاخوان الذين طلبوا منه أن يكتب لهم نصوصا منتقاه ومتنوعة يحفظونها، فاختر

لهم هذه النصوص، وأحب أن يربط السنة بالقرآن ، وأن تكون في شكل منظم حتى تعطي تصورا لشمول الاسلام للفرد والأسرة والمجتمع والدولة .

٢- كما ألف في ذلك الوقت رسالة تحت عنوان : " رسالتك أيها المسلم " وقد دفع بها الى المطبعة ، ودفعتها المطبعة بالتالي الى الرقابة في أواخر سنة ١٩٥٣م فرفضتها الرقابة ولم ترددها اليه ولم تكن عنده نسخة أخرى .
و صدر قرار حل جماعة الاخوان المسلمين في يناير ١٩٥٤م ، فضاغت هذه الرسالة الى اليوم .

٣- ومما ضاع في هذه المحنة كذلك أجزاء من كتاب سماه " نفحات الجمعة " كان عبارة عن مجموعة خطب منبرية للشيخ ، سجلها بقلمه أحد اخوانه ونقح بعضها ، ولم يظهر هذا الكتاب الى الوجود .

٤- ورسالة أخرى دفع بها الى المطبعة في ذلك الوقت ثم حدثت الظروف السابقة فاستعادها من المطبعة قبل أن تضيع وعنوانها " رسالتكم يا شباب الأزهر " ، وقد نشرها بعد ذلك بزمن طويل تحت عنوان " رسالة الأزهر بين أمس واليوم والغد " وذلك بمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام على تأسيس الأزهر ، بعد أن نقحها وغير فيها .

أما عصر التأليف الحقيقي ، فبدأ بعد أن خرج من المعتقل سنة ١٩٥٦م ، حين حرمت عليه حكومة الثورة أن يتصل بال جماهير عن طريق الخطابة ، أو التدريس ، فلم يعد أمامه الا القلم يخاطب به الناس في صورة مقالات في مجلة " منبر الاسلام " و " نور الاسلام " وفي صورة كتب كان أولها كتاب الحلال والحرام في الاسلام .

وقد ظهر له حتى الآن ستة وثلاثون كتابا هي :-

- (١): الحلال والحرام في الاسلام : عام ١٩٦٠م ، وقد ألفه بتكليف من مشيخة الأزهر وقد طبع الكتاب تسع عشرة مرة بالعربية ، كما ترجم الى التركية والاوردية والاندونيسية والماليبارية والانجليزية ، وقال عنه الأستاذ مصطفى الزرقا " ان اقتناءه واجب على كل اسرة مسلمة .
 - (٢): العبادة في الاسلام : عام ١٩٦١م ، وطبع عدة مرات .
 - (٣): الايمان والحياة : طبع عدة مرات ، وترجم الى الأوردية والاندونيسية والتركية والفارسية .
 - (٤): الناس والحق : عام ١٩٦٦م ، طبع عدة مرات ، وترجم الى التركية والفارسية .
 - (٥): عالم وطاغية : مسرحية تاريخية ، عام ١٩٦٦م ، وترجمت الى التركية والفارسية .
 - (٦): مشكلة الفقر وكيف عالجها الاسلام : عام ١٩٦٧م ، طبع عدة مرات ، وترجم الى الأوردية والماليبارية والتركية والفارسية .
 - (٧): فقه الزكاة : في جزئين كبيرين ، عام ١٩٦٩م ، وهو دراسة مقارنة لأحكام الزكاة وآثارها في اصلاح المجتمع في ضوء القرآن والسنة .
- ١٥ وقد شهد المختصون أنه لم يؤلف مثله في موضوعه في التراث الاسلامي . .
- قال عنه العلامة أبو الأعلى المودودي رحمه الله ، أنه كتاب هذا القرن في الفقه الاسلامي ، نقله عنه الأستاذ خليل الحامدي .
- وقال عنه الأستاذ محمد المبارك في مقدمة كتابه عن " الاعتماد في نظام الاسلام " : هو موسوعة فقهية في الزكاة ، استوعبت مسائلها القديمة

والحديثه ، وأحكامها النصية والاجتهادية على جميع المذاهب المعروفة المدونة . . مع نظرات تحليلية عميقة ، وهو عمل تنوع بمثله المجامع الفقهية . . ويعتبر حدثا هاما في التأليف الفقهي^٥ ، وقد ترجم الى الأوردية ، والتركية ، والأندونيسية ، والانجليزية .

(٨) : درس النكبة الثانية : ألف عام ١٩٦٩ م .

(٩) : الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ، عام ١٩٧١ م ، وقد ترجم الى التركية .

(١٠) : شريعة الاسلام : خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان ، طبع عام ١٩٧٣ م .

(١١) : الحل الاسلامي فريضة وضرورة : عام ١٩٧٤ م .

(١٢) : الخصائص العامة للاسلام : طبع عام ١٩٧٧ م .

(١٣) : غير المسلمين في المجتمع الاسلامي : عام ١٩٧٧ م .

(١٤) : الصبر في القرآن .

(١٥) : فتاوى معاصرة .

(١٦) : ثقافة الداعية ، ترجم الى الاوردية والفارسية .

(١٧) : التربية الاسلامية ومدرسة حسن البناء .

- (١٨): وجود الله .
- (١٩): حقيقة التوحيد ، ترجم الى اللغة السواحلية .
- (٢٠): نساء مؤمنات .
- (٢١): الدين فى عصر العلم .
- (٢٢): ظاهرة الغلو فى التكفير .
- (٢٣): الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف : الكتاب الثانى لمجلة الأمة القطرية وقد ترجم الى الأوردية وبعض اللغات الهندية .
- (٢٤): الرسول والعلم .
- (٢٥): الوقت فى حياة المسلم .
- (٢٦): بيع المرابحة للأمر بالشراء كما تجرىه المصارف الاسلامية .
- (٢٧): رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد، بمناسبة الاحتفال بعيده الألفى .
- (٢٨): جيل النصر المنشود .
- (٢٩): عوامل السعة والمرونة فى الشريعة الاسلامية .
- (٣٠): أين الخلل ؟

و" الدعوة " فى مصر، و" حضارة الاسلام " بدمشق ، و " الوعى الاسلامى "و" المجتمع " و" العربى " بالكويت ، و " الشهاب " ببيروت ، و " البعث الاسلامى " بالهند و" الدعوة " بالرياض، و " الدوحة و " الأمة " فى قطر ، و " منارالاسلام " فى أبو ظبى ، و " المسلم المعاصر " فى لبنان ، وغيرها ، الى جانب الصحف الأسبوعية واليومية فى عدد من الأقطار .

هذا عن نشاطه الاعلامى فى الصحف .

أما فى مجال الاذاعة ، فان للشيخ برنامجا اسبوعيا ثابتا فى اذاعة قطر، منذ أن افتتحت - تحت عنوان " نور وهداية "، يجيب فيه على أسئلة المستمعين صباح الجمعة من كل أسبوع ، وقد استمر الشيخ فى هذا البرنامج منذ أن افتتحت اذاعة قطر والى قبل سنتين من تاريخ كتابة هذا البحث ، حيث انقطع عنه لكثرة مشاغله .

وأما فى التليفزيون فان للشيخ برنامجا اسبوعيا مماثلا يبثه تليفزيون قطر منذ أن افتتح والى يومنا هذا ، وهذا البرنامج تحت عنوان " هدى الاسلام " ويذاع مساء الجمعة من كل أسبوع ولمدة نصف ساعة ، يجيب فيه الشيخ على أسئلة المشاهدين الدينية والاجتماعية والنفسية . وللشيخ منهج فريد فى الفتوى بينه فى مقدمة كتابه " فتاوى معاصرة " الذى يعد خلاصة هذين البرنامجين الاذاعى " نور وهداية " والتليفزيونى " هدى الاسلام " نوجزه فيما يلى:

(١)
منهجه فى الفتوى :

والمنهج الذى يتبعه الشيخ يوسف القرضاوى ، يقوم على عدة قواعد أهمها:

(١) انظر : الدكتور يوسف القرضاوى ، فتاوى معاصرة ، ص ١٠ - ٣٢ .

أولا : التحرر من العصبية المذهبية ، والتقليد الأعمى لزيد أو عمرو من المتقدمين أو المتأخرين .

ثانيا : تغليب روح التيسير والتخفيف على التشديد والتعسير وذلك لأمرين :-

٥ (١) - أن الشريعة مبنية على التيسير ورفع الحرج عن العباد وهذا ما نطق به القرآن وصرحت به السنة في مناسبات عديدة (١) .

(٢) - طبيعة عصرنا الذي نعيش فيه وكيف طغت فيه المادية على الروحية والانانية على الغيرية والنفعية على الاخلاقية ، وكيف كثرت فيه المفريات بالشر والمعوقات عن الخير ، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر ، حيث تواجهه التيارات

(١) مثل قوله تعالى في ختام آية الطهارة من سورة المائدة وما ذكر فيها من تشريع التيمم : " ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم " من الآية (٦) من سورة المائدة .

١٥ وقوله في ختام آية الصيام من سورة البقرة وما ذكر فيها من الترخيل للمريض والمسافر بالاقطار " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " من الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

٢٠ وقوله في ختام آيات المحرمات في الزواج وما رخص الله فيه نكاح الامساء المؤمنات لمن عجز عن زواج الحرائر " يريد الله أن يخفف عنكم " من الآية ٢٨ من سورة النساء .

وقوله في ختام سورة الحج " هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج " وقوله صلى الله عليه وسلم " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا " .
وقوله " انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " .
وقوله " انما بعثت بحنيفية سمحه " .

الكافرة عن يمين وشمال ، ومن بين يديه ومن خلفه ، تريد أن تقتلعه من جذوره وتأخذه الى حيث لا يعود .

وهي تيارات تحركها وتغذيها قوى ضخمة تمدها بالتمويل والتخطيط والتوجيه وتسهل لمن اتبعها طريق الشهوات ، وربما طريق الوصول الى المناصب والدرجات .

والفرد المسلم في هذه المجتمعات يعيش في محنة قاسية بل في معركة دائمة ، فقلما يجد من يعينه ، وانما يجد من يعوقه .

ولهذا كله يرى الدكتور يوسف القرضاوي أنه ينبغي لأهل الفتوى أن ييسروا على المسلم ما استطاعوا وأن يعرضوا عليه جانب الرخصة أكثر من جانب العزيمة ، ترغيبا في الدين وتشبيها لأقدامه على طريقه القويم .

وعلى العموم فان الشيخ يوسف القرضاوي اذا وجد رأيا متكافئان في مسألة أحدهما أحوط والثاني أيسر فانه يؤثر الافتاء باليسر اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي ماخبر بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما . أما الأحوط فانه يأخذ به في خاصة نفسه ، أو يفتي به أهل العزائم والحريصين على الاحتياط ، ما لم يخش عليهم الجنوح الى الغلو .

ثالثا : ومن القواعد التي يلتزم بها "الشيخ القرضاوي" في فتواه : أن يخاطب الناس بلغة عصرهم التي يفهمون متجنباً وعورة المصطلحات المعبة ، وخشونة الالفاظ الغريبة ، متوخياً السهولة والدقة .

ويرى أن لغة عصرنا تتطلب عدة أشياء يجب على المفتي أن يراعيها

منها :

٥

١- أن يعتمد على مخاطبة العقول بالمنطق ، لا على اشارة العواطف بالمبالغات ، فمعجزة الاسلام الكبرى معجزة عقلية هي القرآن الذي تحدى الله به ، ولم يتحد بالخوارق مع وقوعها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم تعرف البشرية ديناً يحترم العقل والعلم كما يحترمه الاسلام .

١٠

٢- أن يدع التكلف والتعريف في استخدام العبارات والأساليب .ولهذا نرى الشيخ يستخدم في فتواه اللغة السهلة القريبة المألوفة وربما استخدم بعض الألفاظ أو الأمثال العامية لتوضيح ما يريد ايما منه بأن جمهور المشاهدين والمستمعين ليسوا في مستوى واحد من الثقافة والفكر ، فمنهم الأستاذ الكبير ومنهم الطالب الصغير ، ومنهم التاجر ، ومنهم العامل ، وكلهم يجب أن يفهم ويعي ، وافهام المستويات المتفاوتة أمر صعب ، ولكن الشيخ يحرس عليه قدر استطاعته مع ايمانه بالوسطية والاعتدال في كل الأمور ولهذا نراه دائماً يقف بينين لايعلو كل العلو الى مستوى الخواص ، فيفقد العوام ولا ينزل كل النزول الى العوام فيفقد الخواص ، بل يجعل هدفه أن يرضى الخاصة ويفهم العامة معا .

٢٠

٣- أن يذكر الحكم مقرونا بحكمته وعلته ، مربوطا بالفلسفة العامة للإسلام وهذا ما يلتزمه الشيخ في فتاواه وكتابه بصفة عامة ، وذلك لأمرين :-

- أ - أن هذه طريقة القرآن والسنة : فالقرآن حين يفتي في المحيض - وقد سألوا عنه - يقول : " ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض " (١) .
فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبين لهم عللة الحكم - وهو الأذى - مقدمة للحكم نفسه وهو الاعتزال .

حتى العبادات الشعائرية يأمر بها القرآن مقرونة بعلل

- وأحكام تقبلها الفطر السليمة والعقول الرشيدة :
١٠

(٢)

وفي الصلاة يقول : " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر "

وفي الصيام يقول : " لعلكم تتقون " (٣) .

وفي الزكاة يقول : " تطهرهم وتزكئهم بها " (٤) .

وفي الحج يقول : " ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله

١٥

في أيام معلومات " (٥) .

(١) من الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت .

(٣) من الآية ١٨٣ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٠٣ من سورة التوبة .

(٥) من الآية ٢٨ من سورة الحج .

وأما في السنة ، فإن من تأمل فتاوى النبي - صلى الله عليه وسلم - رآها مشتملة على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته :

من هذا قوله - صلى الله عليه وسلم - لعمر حين جاءه منزعا ، إذ قبل امرأته وهو صائم ، فقال له : " أرأيت لو تميمضت ثم مجتته ، أكان يضر شيئا ؟ " قال لا (١) ، فنبه على أن مقدمة المحظور لا يلزم أن تكون دائما محظورة ، فان غاية القبلة أن تكون مقدمة الجماع فلا يلزم من تحريمه تحريم مقدمته ، كما أن وضع الماء في الفم مقدمة شربه ، وليست المقدمة محرمة .

ب - أن الشاكين والمشككين في عصرنا كثيرون ، ولم يعد أغلب الناس يقبلون الحكم دون أن يعرفوا مأخذه ومغزاه ، ويعوا حكمته وهدفه وخاصة فيما لم يكن من التعبدات المحضة .

ولذلك - يرى الدكتور يوسف القرضاوي - أنه لابد للمفتي أن يعرف طبيعة عصره وطبيعة الناس فيه ، ويزيل الحرج من صدورهم ببيان حكمة الله فيما شرع ، وبذلك يتقبلون الحكم راضين منشرحين ، فمن كان مرتابا ذهب ريبه ، ومن كان مؤمنا ازداد إيمانا .

(١) رواه أحمد ١ / ٢١

ومع هذا - يرى الدكتور القرضاوي - أنه لابد للمفتي أن يؤكد للناس أن من حق الله تعالى أن يكلف عباده ما شاء بحكم ربوبيته لهم ، وعبوديتهم له ، فهو وحده له الأمر ، كما له الخلق ، ولهذا لابد أن يطيعوه فيما أمر ، ويصدقوه فيما أخبر وان لم يدركوا علة أمره ، أو كنه خبره ، وعليهم أن يقولوا في الأول : " سمعنا وأطعنا " (١) وفي الثاني : " آمنا به كل من عند ربنا " (٢) .

ان الله لا يأمر بشيء ، ولا ينهى عن شيء الا لحكمة .

هذه قضية ثابتة جازمة ، ولكن لسنا دائما قادرين على أن نتبين حكمة الله بالتفصيل ، وهذا مقتضى الابتلاء الذي قام عليه أمر التكليف بل أمر الانسان " انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه " (٣) .

رابعا : ومن القواعد التي يلتزمها الشيخ : أن لا يشغل نفسه ولا جمهوره الا بما ينفع الناس ويحتاجون اليه في واقع حياتهم .

١٥ أما الأسئلة التي يريد بها أصحابها المراءء والجدل ، أو التعالم والتفاح ، أو امتحان المفتي وتعجيزه ، أو الخوض فيما لا يحسنونه أو اشارة الأحقاد والفتن بين الناس أو نحو ذلك ، فإنه يضرب

(١) من الآية ٥١ من سورة النور .
(٢) من الآية ٧ من سورة آل عمران .
(٣) من الآية ٢ من سورة الانسان .

عنها صفحا ، ولا يلقي لها بالا ، لأنه يرى أنها تضر ولا تنفع ، وتهدم
ولا تبني ، وتفرق ولا تجمع .

ومن هذه الأسئلة التي لا يلتفت الشيخ اليها ، ما يتعلق بالألفاظ
الشرعية التي يريد السائل حلا لها من مثل : نوى ولا صلى ، وصلّى
ولا نوى .

ومثل " قوم كذبوا ودخلوا الجنة ، وقوم صدقوا ودخلوا النار "
وأشبهه ذلك ، فمثل هذه الأسئلة يكون رده عليها القاؤها في سلة
المهملات لأنه يرى أن الاشتغال بمثل هذه المسائل من أعمال
الفارغين .

١٠ ومن مثل هذه الأسئلة أيضا ما يتعلق بالأمور الغيبية ، مما لم
يجيء بتحديد نص معصوم .

ومثلها غوامض المسائل الدينية والعقائدية التي لا تحتملها
الطاقة العقلية المعتادة لجمهور الناس ، ويخشى من الخوض فيها
- سؤالا وجوابا - التشويش على الكثيرين .

١٥ فهذا أيضا مما لا يعتني بالاجابة عنه الا ازالة لشبهة أو ردا
لغرية ، أو تنبيها على قاعدة ، أو تصحيحا لفهم ، أو نحو ذلك .
ومثل ذلك من يسأل عن آيات الصفات مثل : " على العرش استوى " ،
وأحاديث الصفات " ينزل ربنا كل ليلة ... " ويريد أن يسعر حربا
بين دعاة السلفية وأتباع الأشاعرة والماتريدية .

يقول الدكتور القرضاوي :

" فمع أنني أومن بمذهب السلف ، وأراه أسلم وأعلم وأحكم
لا أحب أن أفتت الجبهة الإسلامية الداخلية حول خلافت جزئية
وهي تحارب أعداء كثيرا مدججين بكل سلاح ، من يهود ماكريين
وصليبيين حاقدين ، وشيوعيين ملحدين ، ومستعمرين طامعين ،
ومرتدين مارقين .

فالواجب أن نقف - نحن المسلمين - صفا واحدا في مواجهة
هؤلاء الذين يختلفون في أمور كثيرة ويتفقون علينا نحن أمة
الإسلام .

١٠ وليس من الدين ولا من السياسة ولا من العقل أن ننقل
المعركة من ميدانها الحقيقي في مواجهة هؤلاء الأقوياء
الشرسين ليواجه بعضنا بعضا .

١٥ ان كل المعارك الجانبية والخلافت الجزئية ، والمراعات
الداخلية يجب أن تنتهي اليوم ، ان كنا نعقل أمر ديننا ،
وندرك مصلحة ديننا ، وأن نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه
بعضا .

ومهما يكن بيننا من نقاط خلاف ، فعندنا أكثر منها نقاط
التقاء واتفاق ، ويمكننا - كما قال العلامة المجدد السيد رشيد
رضا في قاعدته الذهبية - أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر

بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه .

وهذا لا يمنع من البحث النزيه والتحقيق العلمي الأصيل في مواطن الخلاف ، ولكن ليس مجال ذلك برامج اذاعية أو تليفزيونية الشأن فيها أن تخاطب جمهور الناس ، انما مجال ذلك الكتب المتعمقة ، والمجلات المتخصصة وأمثالها ، مع التزام النهج العلمي الموضوعي ، ورعاية أدب الحوار ، أو أدب البحث والمناظرة ، كما يعبر علماءنا القدامى " (١)

سادسا: ومن القواعد التي يلتزمها الشيخ كذلك : اعطاء الفتوى حقها من الشرح والايضاح .

فهو لا يرضى طريقة بعض العلماء قديما وحديثا في جواب السائلين بأن هذا يجوز وهذا لايجوز ، وهذا حلال ، وهذا حرام ، أو حق أو باطل طلبا للاختصار وعدولا عن الاطالة ، ليفرق بين الفتيا والتصنيف ، والا لصار المفتي مدرسا ! بل يعتبر نفسه عند اجابة السائل مفتيا ومعلما ومصلحا وطبيبا ومرشدا ، وهذا ما يجعله يبسط بعض الاجابة ويوسعها شرحا وتحليلا ، حتي يتعلم الجاهل ويتنبه الغافل ، ويقتنع المتشكك ، ويثبت المتردد ، وينهزم المكابر ، ويزداد العالم علما والمؤمن ايمانا .

(١) الدكتور يوسف القرضاوي ، فتاوى معاصرة ، ص ٣١

② في المجال الاجتماعي :

ويقصد بالعمل الاجتماعي ، العمل لخدمة المجتمع .

وللشيخ في هذا المجال باع طويل سواء ما يتعلق بالناحية الثقافية كالمحاضرات التي يلقيها أو الندوات التي يشارك فيها في الأندية والمدارس ، أو في مركز الدعوة والارشاد ، أو في المواسم الثقافية ٥ لرئاسة المحاكم الشرعية ، وإدارة أحياء التراث الإسلامي ، وجامعة قطر ، أو في المناسبات العامة ، مثل أسبوع مكافحة التدخين ، أو المخدرات ، أو يوم الصحة العالمي ، وغير ذلك .

ومن نشاطه في هذا المجال إنشاء صندوق شعبي للزكاة والصدقات

- ١٠ تحت اسم : " صندوق قطر الإسلامي للزكاة والصدقات " ، فالشيخ قد تحدث مع المسؤولين في الدولة كثيرا - منذ أكثر من عشرين سنة - عن ضرورة إنشاء صندوق للزكاة تشرف عليه الدولة ، وان لم يكن على سبيل الاجبار ، بل الاختيار ، فهناك أناس اذا طولبوا دفعوا وان لم يطالبوا غلب عليهم شح الأنفس ، واذا وجدوا فئة يطمثون اليها دفعوا ، ولما لم يجد الشيخ من المسؤولين استجابة ، أنشأ هذا ١٥ الصندوق الشعبي ، وان لم يكن بالمعنى الرسمي ، وانما يغطي بعض النفقات ، ويسد بعض الجوعات ، ويلبي بعض الحاجات في قطر ، وفي خارجها ، وقد ساهم في بعض المشروعات الإسلامية في أفريقيا وآسيا وقام بمساعدة بعض طلاب الجامعات .

④ في المجال الحركي :^(١)

- لقد عاصر الدكتور يوسف القرضاوي أحداثا في غاية العظم والأهمية عاصر الحرب العالمية الثانية والاستعمار الانجليزي لمصر ، وحرب القنال ، وحرب فلسطين ، ووقوع النكبة الأولى وقيام دولة اسرائيل ووقوع نكبة ١٩٦٧م ، التي احتلت فيها اسرائيل القنطرة والقنيطرة وسقطت القدس والمسجد الأقصى في يد اليهود .
- ولم يكن الدكتور القرضاوي في عزلة عن هذه الأحداث ، فقد شارك فيها ، منذ كان طالبا في الابتدائية - بقلبه وعقله وأعصابه ولسانه نظم القصائد وألقى الخطب وحرض جماهير الطلاب على المظاهرات ضد الظلم والظالمين ، وكان مسئولاً عن طلاب حركة الاخوان بكليئة أصول الدين ، وكليات الأزهر الأخرى ، وكان عضوا في الهيئة المسئولة عن كتائب الأزهر في حرب القناة ضد الانجليز ، وطاف القطر المصري من أسوان الى رشيد والاسكندرية داعيا الى الله ، وطاف عددا من البلدان العربية والاسلامية لنفس الغاية .
- ولعل الشيء الذي جعله على صلة عميقة وحية ومباشرة بأحداث بلده ووطنه العربي والاسلامي هو : الاتصال المبكر بحركة الاخوان المسلمين ، فقد نقلته من جبال الشعر والأدب الذي كان هوايته الى جو الدعوة العامة الى الاسلام ، ومن طريق الوعظ العام والتدوين

(١) حسني أدهم جرار ، ديوان الدكتور يوسف القرضاوي ، "نفحات ولفحات" ، ص

الفردى ، الى أفق الحركة الايجابية الشاملة ، التي تعمل على خلق تيار اسلامي عام ، وتكوين جيل يفهم الاسلام فهما صحيحا ويؤمن به ويجاهد في سبيله .

وحدد هدفه من الحياة ورسالته فيها ، وهي الدعوة الى الاسلام
كله عقيدة وشريعة ودينا ودولة وحضارة وأمة .

وقد أدى انتمائه الى جماعة الاخوان المسلمين وجهاده في سبيل الاسلام الى اعتقاله عدة مرات :

أولها : سنة ١٩٤٩م حيث اعتقل نحو عشرة أشهر ، وقد كان طالبا في السنة الخامسة الثانوية ، وضاع عليه امتحان الدور الأول للشهادة الثانوية ، ثم شاء الله له أن يدرك الدور الثاني بعد الافراج عنه ، وكان من اكرام الله وتعويضه له أن حصل على الترتيب الثاني بين الناجحين فى الدورين من طلاب المعاهد الثانوية الأزهرية على مستوى القطر المصري .

وكان اعتقاله الثاني : في الثاني من يناير ١٩٥٤م لمدة شهرين ونصف .

أما اعتقاله الثالث : (الأطول مدة) فقد كان فى نوفمبر سنة ١٩٥٤م ولمدة
عشرين شهرا .

وقد نظم الشيخ فى هذه الفترة قصيدته النونية المسماة بالملحمة النونية ، وصف فيها ما لاقاه هو واخوانه من ألوان التعذيب وضروب التنكيل ، في سجون الطفافة .

ومما ذكره فيها من ألوان التعذيب التي كان يلقاها الدعاة في هذه
السجون قوله (١):

- قل للعواذل ان رميتم مصرنا .. بتخلف التصنيع والتعدين
مصر الحديثة قد علت وتقدمت .. في صنعة التعذيب والتقنين
وتفننت - كي لا يمل معذب - .. في العرض والاخراج والتلوين
٥ سمعت بالانسان ينفخ بطنه .. حتى يرى في هيئة "البالون"
سمعت بالانسان يضغط رأسه .. بالطوق حتى ينتهي لجنون
سمعت بالانسان يشعل جسمه .. نارا وقد صبغوه "بالفرلين"
سمعت ما يلقى البرى ويصطلي .. حتى يقول أنا المسء خذوني
١٠ سمعت بالاهات تخترق الدجى .. رباه عدلك انهم قتلوني
ان كنت لم تسمع فسل عما جرى .. مثلي ولا ينبئك مثل سجين

وقد ختم الشيخ حديثه عن ألوان التعذيب بأبيات رائعة تبين موقف الداعية
الى الله في الثبات على الحق مهما كان الثمن ، ومهما كانت النتيجة .. علما
بأن الشيخ يوسف القرضاوي لم ينظم هذه الأبيات وهو متكىء على أريكته أو
مستند الى كرسي مكتبه في كلية الشريعة بجامعة قطر ، بل نظمها في غياهب
١٥ السجون (٢) وسيط الطغاة تلهب ظهره وأنياب كلابهم تنهش لحمه وأعقاب
سجائرهم تحرق جلده .. أعلنها في وجوههم صيحة عالية مدوية تصم آذانهم وتخلع

(١) انظر القصيدة كاملة في ديوانه نغحات ولفحات من ص ٦٢ - ٩٤ .

(٢) لقد نظم الشيخ هذه القصيدة عام ١٩٥٥م في ظروف عصيبة داخل السجن الحربي ، حيث لم
يكن يسمح لأي معتقل بأن يبقى معه ورقة أو قلم ، ولهذا كان الاعتماد في تسجيلها
عقب نظمها على حفظ الصدور لا على كتابة السطور ، فقد كان الشيخ ينظم منها
عشرة أبيات فيقوم الشباب الذين معه بحفظها حتى اذا حفظوها نظم عشرة غيرها
وهكذا حتى أتمها ، وعندما خرج هؤلاء الشباب من المعتقل كانوا لها رواه ...
ونقلها بعضهم الى خارج مصر .

قلوبهم ، وتفقا مرارتهم :

- تالله ما الطفيان يهزم دعوة .. يوما، وفي التاريخ بر يميني
- ضع في يدى القيد ألهب أضلعي .. بالسوط ، ضع عنقي على السكين
- لن تستطيع حصار فكري ساعة .. أو نزع ايماني ونور يقيني
- فالنور في قلبي، وقلبي في يدي .. ربي، وربى ناصري ومعيني
- سأعيش معتصما بحبل عقيدتي .. وأموت مبتسما ليحيا ديني

وأما اعتقاله الرابع فقد كان في يونيو ١٩٦٢م نحو خمسين يوما قضاها
في سجن انفرادي في مبنى المخابرات المصرية .

⑤ في مجال الاقتصاد الاسلامي :

- ١٠ ان اهتمام الدكتور القرضاوي بالاقتصاد الاسلامي جزء من اهتمامه بالشريعة
الاسلامية ، والدعوة الى تحكيمها في جميع مجالات الحياة ، واحلال احكامها محل
القوانين الوضعية والأنظمة المستوردة (١)

وقد زاد اهتمامه بالاقتصاد الاسلامي منذ شرع يبحث في " الزكاة " منذ بضع
وعشرين سنة ، وتبين له أن فرض الزكاة وتحريم الربا ، يمثلان العمود الفقري
للاقتصاد الاسلامي ، لهذا كانت الأولى - الزكاة - من أركان الاسلام الخمسة ، وكان

(١) انظر : الدكتور يوسف القرضاوي ، بيع المرابحة للأمر بالشراء كما تجريه

الثاني - الربا - من الموبقات السبع .

ولا غرو أن كانت الدعوة الى تطهير الاقتصاد من الربا والمعاملات المحظورة واقامة مصارف اسلامية تحل محل البنوك الربوية ، أمرا ضروريا لاقامة الحياة الاسلامية المنشودة ، وهو فرع من الدعوة الى الاسلام كله (١) .

وقد كان الكثيرون من رجال الاقتصاد والسياسة والقانون ، يقفون في وجه هذه الدعوة ، أو - على الأقل - يعدونها ضربا من الأمانى الحالمة ، والخيالات الواهمة ، إذ لا اقتصاد بغير بنوك ، ولا بنوك بغير فائدة ، وهذا وضع عالمي لايسعنا الا أن نسايره ، ونخضع له ، وكان هذا من آثار الهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية ، التي نادى بعضهم بأن سبيل نهضتنا تتمثل في وجوب أخذها كلها ، كما هي ، بخيرها وشرها ، وحلوها ومرها ، وما يحمد منها وما يعاب .

وأعجب من ذلك أن بعض المنتسبين الى الفكر الاسلامي ، انهزموا أيضا فحاول من حاول منهم تبرير الواقع ، ومنه الربا ، بدعوى أن المحرم منه ما كان أضعافا مضاعفة ، أو بأن ربا العصر غير ربا الجاهلية الذي حرمه القرآن أو بغير ذلك من الدعاوي (٢) .

ولكن الله هيا لشريعته رجالا نافحوا عنها ، وأكدوا حرمة الربا كله وبينوا مفسده واضراره ، كما بينوا امكان قيام اقتصاد بلا " ربا " وبنوك

(١) انظر: الدكتور يوسف القرضاوي ، بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجرته المضارف الاسلامية ، ص ٥

(٢) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

بلا فوائد ، وكتب فى ذلك رواد صادقون ، منهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر .

وشاء الله أن يهيب بعد رجال الفكر رجال العمل الذين نقلوا الفكرة الى الواقع ، والنظرية الى التطبيق ، وقام أول بنك اسلامي خالص في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة ، ثم توالى انشاء البنوك الاسلامية ، وهي والحمد لله تنمو الآن كما وكيفما .

ويرى الدكتور القرضاوي أن المصارف الاسلامية احدى ثمرات العمل الاسلامي الطويل ، وهي تجسيد للحياة الاسلامية فى ميدان الاقتصاد الذي هزم المسلمون فيه فترة من الزمن هزيمة كادت تكون كاملة أمام الأنظمة الغربية .

وهو يرى أن مساندة هذه البنوك لون من العبادة والجهاد والواجب فى هذا العصر .

لذلك لم يأل الشيخ جهدا فى دعم مسيرة الاقتصاد الاسلامي ، قولا وفعلا ، قولا بالمشاركة فى المؤتمرات التى تعقد من أجله ، ولا يكاد ينعقد مؤتمر له صلة بالاقتصاد الاسلامي ، الا ويكون الشيخ أحد الحاضرين فيه ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر : المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الاسلامي ، فى مكة المكرمة ، ومؤتمر المصارف الاسلامية الأول بدبي ، ومؤتمر المصارف الاسلامية الثاني بالكويت ، وندوة الاقتصاد الاسلامي فى مجال التطبيق فى أبو ظبي ومؤتمرات بيت الزكاة بالكويت ، وقد قدم لهذه المؤتمرات والندوات بحوثا علمية كانت موضع تقدير المؤتمرين .

وكما دعمها بلسانه وقلمه فى المؤتمرات فقد دعمها بقلمه كذلك فى تأليف بعض الكتب فى هذا المجال ومنها كتابه فقه الزكاة ، ومشكلة الفقر وكيف عالجه الاسلام ، وبيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريره المصارف الاسلامية .

- ٥ ودعمها فعلا بالمشاركة العملية والارشاد والتوجيه ومراقبة المؤسسات الاقتصادية الاسلامية .

فقد عضد فكرة الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية وأيده بكل ما استطاع منذ انشائه والى اليوم ، وهو عضو الهيئة العليا للفتوى والرقابة الشرعية للاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية ، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الاسلامي ، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف فيصل الاسلامي بالبحرين وعضو هيئة الرقابة الشرعية لدار المال الاسلامي بجنيف ، وعضو مؤسس لجمعية الاقتصاد الاسلامي بالقاهرة ، وعضو مجلس ادارة بنك فيصل الاسلامي المصري ، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لبنك التقوى بجزر البهاما، ونائب رئيس الهيئة العلمية العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة ، التي ألفها بيت الزكاة الكويتي .

١٥

⑥ فى المجال الشعبي :

ويقصد به العمل التطوعي المتمثل بالجماهير عن طريق الخطابة والوعظ والقاء الدروس فى المساجد .

والشيخ القرضاوي كان يخطب الجمعة في عدد من مساجد قطر، ولازال مستمرا على هذا حتى الآن في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة ، حيث يقوم البرنامج العام في تليفزيون قطر بنقل هذه الخطبة على الهواء مباشرة، ثم يقوم بعد الانتهاء من صلاة الجمعة بالقاء درس على الحاضرين وبعد الدرس يتولسى الاجابة على أسئلتهم .

ويرى الشيخ أن الخطبة وحدها لا تكفي ، فلعل الخطيب يشير - أثناء خطبته - في نفوس مستمعيه بعض التساؤلات ، فلا ينبغي أن يتركهم ينصرفون دون أن يجيب على تساؤلاتهم هذه بعد الصلاة .

كما يقوم الشيخ بتقديم درس في عصر كل يوم من أيام شهر رمضان المبارك في مسجد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني^(١) منذ قدومه الى قطر عام ١٩٦١م، والى يومنا هذا ، ويحرص الأمير على حضور هذا الدرس منذ أن كان وليا للعهد ولا يتخلف عنه الا لسفر أو مرض^(٢) .

كما يقوم بامامة الناس في صلاة التراويح يوميا خلال شهر رمضان المبارك حيث يقرأ جزءا من القرآن الكريم كل ليلة في ثمان ركعات بتوسطها درس حول بعض الآيات التي تليت في الصلاة .

وقد حباه الله تلاوة حسنة تزينها نغمة توجه المشاعر الخاشعة الى مضامين الآيات القرآنية ، مما جعل الناس يتوافدون للصلاة خلفه في المسجد

(١) الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني : أمير دولة قطر حاليا ، تولى الحكم في ٢٢ فبراير

سنة ١٩٧٢ م .

(٢) حدثني بذلك شيخنا الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي .

الجامع الكبير بالدوحة ، من مختلف مدن قطر وقراها رجالا ونساء
وشبابا وشيوخا .

كما يقوم البرنامج الثاني في اذاعة قطر بنقل صلاة التراويح هذه
على الهواء مباشرة لتتيح لمن لم تسمح له ظروفه بالحضور أن يستمع
اليها عبر موجات الأثير .

(٧) في المجال الأدبي : (١)

الدكتور يوسف القرضاوي أديب معاصر وشاعر اسلامي من شعراء الدعوة
الاسلامية في العصر الحديث الذين عايشوا الحركة الاسلامية في صميم جهادها
وتفاعلوا معها ، ورافقوها في طريقها الطويل المحفوف بالمكاره والمحن .

١٠ شاعر نظم قصائد وأناشيد ، ردها دعاة الاسلام ، وتربت عليها
الأجيال ، شدت بها الألسن ، وهفت اليها الأنفس ، فأيقظت القلوب
.. بالايمان وأشعلت الأرواح بالجهاد ، وغدت نشيدا للشباب المعتمدين بالله
الحامل لواء الحق ، السائر على درب الكفاح .

١٥ وشعر الدكتور القرضاوي نقي العبارة جميل الصورة ، فصيح الأسلوب ، عذب
البيان ، قوي النسج ، ينبض بحرارة الايمان ، وأصالة الفكر ، وحرقة
العمل .

(١) حسني أدهم جرار ، ديوان الدكتور يوسف القرضاوي ، نغمات ولفحات ، ص

شعره شعر صادق ، منبثق من الواقع ، فكرة وتجربة وأسلوبا ، شعر يحمل معاناة انسانية من خلال المفاهيم والتصورات الاسلامية ، شعري يتحدث عن آلام الناس ، ويدعو الى ازالة المظالم ، واصلاح الفساد ، شعر يتحرك في اطار الاسلام ، ويلتزم المنهج الاسلامي ، انه شعر دعوة في كل قصيدة من قصائده ، بل في كل بيت من أبيات القصيدة .

ومن مميزات شعره : السلاسة والتدفق ، والصدق في الاحساس والتصوير ، والأسلوب القصصي ، والالتزام بعقيدة التوحيد، وبالفكر الاسلامي الذي يبدو الاعتزاز به والانتماء اليه في كل قصيدة من قصائده .

وقد بين القرضاوي هدفه من شعره بقوله :

١٠ وقفتك يا شعري على الحق وحده
فان لم أنل الاه قلت لهم : حسبي

وان قال غر : ثروتي ، قلت دعوتي
وان قال لي : حزبي ، أقول لهربي

١٥ فعش كوكبا يا شعر يهدي الى العلاء
وينقض رجما للشياطين كالشهب

وقد بدأ الشيخ القرضاوي ينظم الشعر منذ الصغر حيث نظم مسرحية بعنوان " يوسف الصديق " ترسم فيها خطأ أحمد شوقي في مصرع كليوباترا أما بقية شعره بعد ذلك فهو وقف على الحركة الاسلامية والدعوة الاسلامية ، فنجده في قصيدته " في ذكرى المولد " التي نظمها سنة ١٣٧٠هـ

يدافع عن الحركة الاسلامية ويبين صدق دعواتها واخلاصهم وثباتهم على الحق رغم المحن التي مرت بهم فيقول :

ياقوم قد أيد التاريخ حجتنا
وحصص الحق للمستبصر الآن

٥ انا أقمنا على اخلاص دعوتنا
وصدقتها ألف برهان وبرهاننا

لقد نفونا فقلنا : الماء أين جرى
يحيي الموات ويروي كل ظمآننا

١٠ قالوا : الى السجن ، قلنا : شعبة فتحت
ليجمعونا بها في الله اخواننا

قالوا الى الطور ، قلنا : ذاك مؤتمر
فيه نقرر مايشاه أجداننا

فهو المصلى نزكي فيه أنفسنا
وهو المصيف نقوي فيه أبداننا

١٥ معسكر صاغنا جندا لمعركة
ومعهد زادنا للحق تبياننا

من حرموا الجمع منا فوق أربعة
ضموا الألوف بغاب الطور أسداننا

٢٠ راموه منفي وتضييقا فكان لنا
بنعمة الحب والايمن بستاننا

هذا هو الطور شاؤوا أن ندوب به
و شاء ربك أن نزداد ايماننا

(١) انظر القصيدة كاملة في ديوان الشيخ القرضاوي : نغحات ولفحات ص ٤٦ - ٥٣ .

وفي قصيدته الرائية بمناسبة مرور عشرين عاما على قيام الحركة
الاسلامية التي نظمها عام ١٩٤٨ م يقول واصفا شعب الاخوان :

هل هذه شعب أم هذه شعل
تكوي وتهدي ففيها النار والنور

٥

تكوي أناسي أعياء الطب داؤهم
والكي آخر ما تأتي العقاقير

وترسل النور يهدي من له بصر
والعمي تنكر والخفاش مدعور

ومنها :

١٠

يا دعوة الحق قصي مالقيت فكم
يوذي الهدى ويعان الباطل البور

وكم زعيم عدا نحوي لينطحني
فعاد من صخرتي والقرن مكسور

ومنها قوله الذي يصف فيه شباب الدعوة :

١٥

للغرب هم أجل للشرق هم أمل
للدين نصر وللأوطان تحريـر

ظنوا وراء اللحى وهنا ودروشة
مهلا فخلف اللحى أسد مغاوير

ويعيش القرضاوي ، آمال أمته وآلامها ، ويرى حالتها المتردية ، وضعفها المهين ، فيخاطبها بقصيدته " يا أمتي وجب الكفاح " قائلا :-

يا أمتي وجب الكفاح .. فدعي التشدق والمياع
ودعي التقاعس ليسيند .. صر من تقاعس واستراح
ودعي الرياء فقد تكلد .. صمت المذابح والجراح
كذب الدعاة الى السلا .. م ، فلا سلام ولا سماح
ما عاد يجدينا البكا .. ء على الطلول أو النواح
لغة الكلام تعطلت .. الا التكلم بالرماع
انا نتوق لألسن .. بكم على أيد فصاح

** ** *

ياقوم ان الأمر جد .. قد مضى زمن المزاح
سما الحقائق باسمها .. فالقوم أمرهموا صراح
سقط القناع عن الوجو .. ه وفعلهم بالسر باح
عاد المليبيون ثا .. نية وجالوا في البطاح
عاثوا فسادا في الدنيا .. ر كأنها كلاً مباح
عادوا يريقون الدما .. ء ولا حياء من افتضاح
عادوا وما في الشرق (نو.. ر الدين) يحكم أو (صلاح)
كنا نسينا ما مضى .. لكنهم نكثوا الجراح

ومنها :

ياأمة الاسلام هب .. حوا واعملوا فالوقت راح
الكفر جمع شمله .. فلم النزاع والانتطاح
فتجمعوا وتجمهروا .. بالمستطاع وبالمتباح
يألف مليون وأي .. من همو اذا دعت الجراح
هاتوا من المليار مل .. بيونا صحاحا من صحاح
من كل ألف واحدا .. أغزو بهم في كل ساح

وقد استخدم الدكتور يوسف القرضاوي ، الشعر أسلوبا من أساليب الدعوة فنظم أناشيد للشباب تذكى فيهم شعلة الايمان ، وتثير في نفوسهم الحماس وتدفعهم الى العمل باخلاص ، فينطلقون بايمان لايتزعزع ، وعمل لايتوقف ، يحملون الراية ويتقدمون الصفوف ، غايتهم رضوان الله ، وأمنيتهن الشهادة في سبيله .

من هذه الأناشيد ، نشيد مسلمون الذي يقول فيه :-

مسلمون مسلمون مسلمون .. حيث كان الحق والعدل نكون
نرتضي الموت ونأبى أن نهون .. في سبيل الله ما أحلى المنون

♦♦ ♦♦ ♦♦

نحن صممنا وأقسمنا اليمين .. أن نعيش ونموت مسلمين
مستقيمين على الحق المبين .. متحدين ضلال المبطلين
جاهدين أن يسود المسلمون

ومن هذه الأناشيد : نشيد العودة الذي نظمه عام ١٣٨٤ هـ ، يبين لهم فيها أن العودة الى فلسطين أمر حتمي ، وقضاء الهي ، ويشرى من الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يبين لهم فيها طريق العودة ، فيقول :-

أناعاؤد أقسمت أنى عاؤد .. والحق يشهد لى ، ونعم الشاهد
ومعى القذيفة والكتاب الخالد .. ويقودنى الايمان ، نعم القائد

♦♦ ♦♦ ♦♦

أنا قد مللت الشعر يندب نكبتي .. ورفضت أسمع غير شعر الثورة
فدعوا النحيب ، فليس يرجع بلدتي .. الا زئير النار يوم الغارة

** ** *

لغة الدما لغتي، وليس سوى الدما .. أنا عن فنون القول أغلقت الفما
وتركت للرشاش أن يتكلما .. ليحيل أوكار العدو جهنما

** ** *

صم المخاوف والهوى حطمته .. ورتيب عيشي عفته وسمته
والحقد في صدري المغيظ كتمته .. حتى ينفس عنه ما صمته

** ** *

يا ثالث الحرمين يا أرض الفدا .. البيت أجعل منك مقبرة العدا
ذقت الردى ان لم أعد لك سيدا .. طعم الردى دون الحياة مشردا

** ** *

أنا لا أهاب الموت ان هو أقبلا .. بل أستحث له خطاي مهرولا
فهو السبيل لنصر شعب مبتلى .. وورا^٥ الفردوس طابت منزلا

** ** *

يا اخوتي هبوا ليوم الموعد .. هذي يدي ، فضعوا يديكم في يدي
لاتذكروا لي الأمس نحن مع الغد .. ولنا صلاح قدوة ، فلنقتد

** ** *

ومنها نشيد : " فتى القرآن " التي يبين فيها هوية الشاب المسلم
فيقول :-

أنا ان سألت القوم عني: من أنا .. أنا مؤمن سأعيش دوام مؤمنا
فليعلم الفجار أنني هاهنا .. لن أنحني لن أنثني لن أركنا

** ** *

اني رأيت الله في أكوانه .. وسمعت صوت الحق في قرآنه
ولمست حكمته وفيض حنانه .. في سيرة المختار في إيمانه

♦♦ ♦♦ ♦♦

أنا مسلم هل تعرفون المسلما؟ .. أنا نور هذا الكون ان هو أظلمنا
أنا في الخليفة ري من يشكو الظما .. واذا دعا الداعي أنا حامي الحمى

** ** *

أنا مصحف يمشي و اسلام يبرى .. أنا نفحة علوية فوق الثرى
الكون لي ولخدمتي قد سخرا .. ولمن أنا؟ أنا الذي خلق الورى

** ** *

أنا من جنود الله حزب محمد .. وبغير هدي محمد لا أهتدي
حاشاي أن أمضي لدعوة ملحد .. وأنا فتى القرآن وأبن المسجد!!

** ** *

أنا كوكب يهدي القوافل في السرى .. وأنا الشهاب اذا رأيت المنكرا
مالي سوى نفس تعز على الشرا .. قد بعثها لله ، والله اشترى

** ** *

ومنها نشيدة " أنا المسلم " التي يبين فيها صفات الشاب المسلم وخصائصه

فيقول :-

أنا المسلم لا أرجو .. ولا أخشى سوى ربي
عزيز النفس لا أحني .. لغير الله من صلب
سلم القلب لا أحمد .. ل للناس سوى الحبيب
عزيز الدمع في المحرا .. ب ، ليث الغاب في الحرب
أنا درع لأوطاني .. أنا حامي حمى الشعب

أنا المسلم .. أنا المسلم

أنا المسلم دستوري .. ومنهاجي كتاب الله
وقائد دربي الهادي .. محمدنا رسول الله
وداري موطن الاسلا .. م ما دوى نداء الله
وأهلي أمة الاسلا .. م هم حزبي وحزب الله
وزادي - بعد توحيدى .. ونعم الزاد - تقوى الله

أنا المسلم .. أنا المسلم

أنا بالعدل والاحسا .. ن مأمور وأمار
أنا نبع لكل النسا .. س بالخيرات فوار
رحيم القلب لكني .. على الطاغين جبار
أنا كالماء رقراق .. أنا كالسيف بتار
أنا نجم أنا رجم .. أنا نور أنا نار

أنا المسلم .. أنا المسلم

أنا المسلم قلبي خا .. فق دوما بحب الله
وأقوالي وأعمالي .. أعطرها بذكر الله

فباسم الله أبدوها .. وأختمها بحمد الله
وهي في الحياة هداية .. دنيا لدين الله
فعيشي ان أعش لله .. وموتي في سبيل الله
أنا المسلم .. أنا المسلم

⑧ في المجال العالمي :

٥

ولا يقتصر نشاط الدكتور القرضاوي في الدعوة على قطر وحدها بل يتعداه الى معظم بلدان العالم ، سواء عن طريق المحاضرات التي يدعى للقاءها من قبل الجامعات والجمعيات والأندية والمؤسسات الثقافية وغيرها في بلاد العرب والاسلام ، وأحيانا خارج العالم الاسلامي .

١٠ وقد زار القرضاوي عددا كبيرا من البلدان والتجمعات الاسلامية في آسيا وأفريقيا ، والجاليات الاسلامية في أوروبا وأمريكا وكندا ، وبلاد الشرق الأقصى ، وكان له فيها جميعا محاضرات وندوات ولقاءات تركت أثرا طيبا ، ولاسيما بين الشباب .

١٥ أو عن طريق المؤتمرات والندوات العالمية التي يبحث فيها قضايا الاسلام والمسلمين ، والتي قلما تخلو من حضوره .

لقد شارك القرضاوي في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية والاسلامية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : ندوة التشريع الاسلامي في ليبيا ، والمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الاسلامي في مكة المكرمة ، ومؤتمر الفقه الاسلامي بالرياض ، ومؤتمرات الدعوة والدعاة بالمدينة المنورة ، وندوة "الاسلام والمستشرقون" بالهند ، والمهرجان

٢٠

التعليمي لندوة العلماء بالهند ، ومؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية
بالقاهرة ، ومؤتمرات السيرة والسنة بالدوحة وغيرها... ومؤتمرات
المصارف الاسلامية الأول بدبي ، ومؤتمر المصارف الاسلامية الثاني في
الكويت ، وندوة " الاقتصاد الاسلامي في مجال التطبيق " في أبوظبي
وندوات المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بالكويت ، ومؤتمر الزكاة بالكويت
ومؤتمر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية بالأردن ، ومؤتمرات رابطة
العالم الاسلامي ، ومؤتمرات اتحاد الطلبة المسلمين ، ورابطة الشباب
المسلم العربي بأمريكا الشمالية ، ومؤتمرات بيت الزكاة في الكويت
ومؤتمر الاعجاز العلمي في القرآن باسلام آباد . وقدّم لهذه المؤتمرات
بحوثاً علمية كانت موضع تقدير المؤتمرين .

أو عن طريق اشتراكه في المؤسسات والهيئات والمنظمات الاسلامية في
مختلف أنحاء العالم الاسلامي ، فهو عضو المجلس الأعلى للتربية في قطر
وعضو الهيئة العليا للفتوى والرقابة الشرعية للاتحاد الدولي للبنوك
الاسلامية ، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الاسلامي ، ورئيس هيئة
الرقابة الشرعية لمصرف فيصل الاسلامي بالبحرين ، وعضو هيئة الرقابة
الشرعية لدار المال الاسلامي بجنيف ، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة
الاسلامية في أفريقيا ، ومركزها الخرطوم ، وعضو المجمع الفقهي الاسلامي
التابع لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وخبير مجمع الفقه
الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، وعضو مجلس الأمناء للجامعة
الاسلامية العالمية في اسلام آباد ، وعضو مجلس الأمناء للمركز الاسلامي
في جامعة أكسفورد ببريطانيا ، وعضو رابطة الأدب الاسلامي في كهنو
بالهند ، وعضو مؤسس لجمعية الاقتصاد الاسلامي بالقاهرة ، ورئيس هيئة
الرقابة الشرعية لبنك التقوى بجزر البهاما ، وعضو مجلس ادارة مركز
بحوث اسهامات المسلمين في الحضارة في قطر ، ونائب رئيس الهيئة
العلمية العالمية لقضايا الزكاة المعاصرة في الكويت ، وعضو مؤسس
للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية بالكويت ، وعضو مجلس ادارتها
ولجنتها التنفيذية ، وعضو مجلس ادارة بنك فيصل الاسلامي المصري .

منهجه في الدعوة وخصائمه :

وأما المنهج الذي يتبعه الشيخ القرضاوي في الدعوة فإنه يعتمد على عدة أسس أهمها :

(١) الجمع بين مخاطبة العقل وتحريك العاطفة:

فبعض الدعاة يعتمد على مخاطبة العاطفه وحدها دون مخاطبة العقل . والبعض الآخر يعتمد على مخاطبة العقل وحده دون أن يحرك العاطفة. لكن الانسان عقل وعاطفة وهو محتاج الى تحريك العقل والعاطفة والاسلام لايعتمد على الوجودان فقط ولا على العقل وحده بل هو معتمد عليهما معا، ولذلك لايقبل ايمان المقلد .

ومن هنا نجد أن الشيخ القرضاوي يتجه الى أن يقنع العقل في الموضوع الذي يتحدث فيه ولا يعتمد على الترغيب والترهيب فقط وإنما يسوق من الأدلة العقلية والنقلية ما يقنع العقل ويحرك الوجدان وهذا هو المنهج الذي اتبعه القرآن : " اقناع العقل مع اشارة العاطفة " .

وهذا ما نجده عند الشيخ في خطبه ومؤلفاته ودروسه ومحاضراته وان كان

١٥

في الخطب أوضح .

(٢) الجمع بين اقناع الخاصة وافهام العامة :

فبعض الدعاة يكون همهم ان يتكلم مع الخواص من الناس فاذا تكلم مع الجماهير لايفهمونه لأن أفكاره أعلى أو أسلوبه يعلو على اذهانهم ، أو انه يتناول

الأمور من زوايا فيها شيء من التفلسف أو الغموض ، وقد يكون داعية ممتازا ولكن محيطه محيط الخواص ، فاذا انتقل من الخواص السـ العوام لم يستطع أفهامهم .

وقد نجد العكس فهناك من الدعابة من يتكلم مع العوام ويخطب فيهم فيشبعهم ويتجاوبون معه الى أقصى حد ولكنه اذا تكلم مع خواص الناس المثقفين ثقافة عالية لا يقتنعون به وانما تجد الكثير من الاعتراضات عليه لأن الخواص مدخلا غير مدخل العوام والله عز وجل يقول : " وما أرسلنا من نبي الا بلسان قومه ليبين لهم " (١) .
والمراد بلسان قومه في الآية أي عقلية معينة وأسلوب معين بجانب لغة القوم .

أما الشيخ فانه يتناول الموضوعات بطريقة تفهم العامة وتقنع الخاصة وذلك لأنه يعتمد على العقل والعلم وتوثيق هذه الناحية بالأدلة وعرض الموضوع بطريقة يقبلها العقل ويضرب من الأمثلة ويذكر من العبارات الواضحة ما يكون قريبا من الشخص العادي ، وبالتالي فانه لا يرتقي بأسلوبه الى درجة الخاصة فيفقد العامة ولا ينزل به الى مستوى العامة فيفقد الخاصة ، وانما يحاول ان يقنع الخاصة ويفهم العامة .

(٢) المزج بين الدعوة والفقہ :

فالمسلمون في حاجة الى الداعية الفقيه أو الفقيه الداعية ، لأن الفقيه حينما يشتغل بالدعوة يكون حريصا على أن يوصل فقهه للناس

(١) من الآية ٤ من سورة ابراهيم .

ويفهمه لهم ليالتنعوا به وهذا ما يجعله ييسر عليهم ويحاول أن يربط الحكم بحكمته ، وهذا ما يفعله الشيخ فهو يجمع بين الدعوة والفقه ، فهو يفتي الفتوى ويبين الحكمة ويشرحها ، والعلة وما يتصل بها مع مراعاة أحوال المستفتين وظروفهم .

فهو لا يتبع أسلوب بعض الدعاة الخالي من العلم والفقه الذين يدعون إلى الإسلام ويطالبون بالحل الإسلامي ، ولكن إذا سألتهم ما الإسلام ؟ وما الحل الذي يريدونه ؟ .. لا يعلمون عنه شيء .

لكنه إذا تعرض لفكرة من هذه الأفكار فإنه يعمقها ويوضح معانيها ويدخل في تفصيلاتها ومن أمثلة ذلك كتابة " الحل الإسلامي فريضة وضرورة "

١٠ (٤) الجمع بين الدعوة النظرية والعمل الحركي :

ولقد استفاد الشيخ ذلك من اتصاله بجماعة الاخوان المسلمين ومؤسساها الشهيد حسن البنا الذي لم يكن مجرد خطيب يلقي الدروس والخطب ويدع الناس وشأنهم ولكنه ربط ذلك بعمل حركي حيث كان يجند بعض هؤلاء الناس لنصرة الإسلام والدعوة اليه .

١٥ (٥) الجمع بين الأصالة والمعاصرة :

يرى الشيخ ان الداعية الاسلامي ، لابد وأن يكون أصيلا بمعنى أن يرجع الى التراث والنصوص الاسلامية مثل القرآن والسنة ويستمد منهما ، وخاصة انها دعوة اسلامية فلا بد له من الرجوع الى الإسلام .

- ويرى ان أي علم لابد ان يبني اللاحق فيه على السابق ، ولا يبدأ من الصفر ، لذلك فقد حارب الشيخ الفكرة القائلة : بأننا يجب الا نلتفت الى ما خلقه لنا العلماء ، وانما ننظر الى الاسلام من جديد ونأخذ منه بنظرنا دون ان نلتفت الى تراثنا .
- ٥ كما أنه يرى أننا لا نستغني كذلك عن عصرنا فلا بد أن نستفيد من الوسائل والكيفيات ويرى أننا لابد ان نراعي أننا نخاطب العقول المعاصر ، كما أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال فكذلك الدعوة تتغير ولابد من مراعاة ذلك .
- ويرى أن من المعاصرة أنه لا داعي ان نشير بعض المشكلات التاريخية في وقتنا الحاضر مثل مشكلة - خلق القرآن - ونقيم حربا على الجهميه ١٠ وعندنا الآن من هم أخطر من الجهمية مثل الرأسمالية والماركسية والعلمانية والماسونية والوجودية وغيرها
- كما أنه يرى أن من المعاصرة في الفقه ألا نزيل في مسألة الرقيق وما يتعلق بهم - وهي تأخذ حيزا ضخما في كتب الفقه - لأن هذا لا يهم العقل المعاصر وانما المطلوب في هذا الموضوع أن نبين أن ١٥ الاسلام جاء وحمل على الرقيق وضيق ابواب الرق وفتح ابواب العتق وعمل على تحرير العبيد .
- فالشيخ يبحث عما يهم العقل المعاصر من مسائل ويحاول أن يخاطبه بالأسلوب المعاصر من حيث اختيار الموضوع والأسلوب وطريقة العرض ٢٠ والعبارة التي استخدمها .

وينكر الشيخ على بعض الدعاة اللذين يقولون أننا لانستخدم إلا اسلوب الانبياء في الدعوة ، وأسلوب الانبياء الكلمة المباشرة ، ولذلك فهم لا يستخدمون الكتب ولا الرسائل ولا الاشرطة .

ويرى ان اسلوب الانبياء كان فيه أيضا الكلمة المكتوبة مثل الكتب التي انزلت عليهم ولم تكن لهم وسائل أخرى مثل التليفزيون والمذياع وآلات التسجيل ، فنحن مطالبون بأن نطور وسائلنا لأن المعاصرة تعني: أن نستفيد من العصر بكل ما يمكننا من مخاطبة الانسان المعاصر .

كما ينكر الشيخ على من يببالغ في مفهوم المعاصرة بحيث يحاول تطويع الاسلام للعصر وهنا الخطر .

فهو يرى أن مفهوم المعاصرة لايعني أننا نأتي باسلام عصري ، وانما هناك في الاسلام ثوابت ومتغيرات ، ثوابت لانستطيع أن نغيرها ، أما المتغيرات فهي مجال الاجتهاد ، وهي التي تتغير بتغير العصور .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي : نحن لانريد ان نغير الثوابت كما لانريد ان نشبث المتغيرات فالاسلام يتعرض للخطر اذا فعلنا ذلك فالمعاصرة لاتعني ان نجعل المبادئ الاسلامية عجيبه لينة نشكلها حسب اهواء الحكام أو عوام الناس .

(٦) الاهتمام بالمسلمين ومشكلاتهم وما يحاك ضدهم من مؤامرات :

وتنبثق هذه النقطة من النقطة الرابعة ، فالداعية اذا كان من أصحاب الحركة فمهمته ان يربط المدعويين بهموم الامة الاسلامية ، وهذا هو الفرق بين الداعية الحركي والداعية العادي الذي يدعو للتدين

الفردى فقط ، ففرق بين من يدعو الى بر الوالدين واقامة الصلاة
وبين من يدعو الى اقامة دين الله والتمكين له فى الأرض ، واقامة
الخلافة الاسلامية .

فالشيخ يهتم بقضايا المسلمين وما يحاك ضدّهم من مؤامرات وما
يدور حولهم من محاولات التبشير والتنصير ومن هنا جاءت دعوته
الى انشاء الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية برأس مال قدره (ألف
مليون دولار) الهدف منها استثمار هذه الأموال وأنفاق عائداتها فى
مقاومة التبشير فى العالم الاسلامى .

كما أنه يعيش مع هموم المسلمين فى خطبه وان لم يستطع أن يذكر
ذلك بصورة مباشرة فانه يلّمح دون ان يصرح ، فيربط جمهوره بآمال
المسلمين وآلامهم ويخرجهم من قمم الانانية والفردية الى الاحساس
بغيرهم فيعيش الفرد منهم باحساس الجماعة .

(٧) الوسطية والاعتدال :

فالشيخ ممن ينكرون الغلو والتفريط ويرى ان الله جعل هذه الأمة
أمة وسطا ، والمنهج الاسلامى منهج وسط ، ولذلك فان الشيخ يتبع
المنهج الوسط بين العلماء والمفكرين والدعاة ، والفكرة التي يتبناها
والسلوك الذي يسلكه غالبا ما يكون وسطا والمنهج الذي يدعو
اليه يكون فى الغالب هو المنهج الوسط ومن هنا كان كتابه - الصحوة
الاسلامية بين الجود والتطرف - يمثل النظرة الوسطية بين الغلو
والتفريط .

الفصل الثالث

عَصَبَاتٍ فِي طَرِيقِ الدَّعْوَةِ فِي طَرَفِهَا هَذَا الْمَرَّةِ

الفصل الثالث

العقبات في طريق الدعوة في قطر خلال هذا القرن

ونقصد بالعقبات : كل ما يؤدي الى التأثير في السلوك والانكار والقيم
تأثيرا مضادا ومعاكسا للدعوة .

او هي كل ما يؤثر في تكوين الاتجاهات والاهتمامات ، وفي العواطف
والانفعالات ، وفي الفكر ، وفي السلوك اذا كان معاكسا للدعوة

وأهم هذه العقبات مايلي :

(1) - المفهوم الخاطيء لرعاية الشباب :

ان فئة الشباب أو طبقة الشباب في أي أمة هي محور تركيزها ومصعب
اهتمامها ، فبالشباب كانت الحضارات وتكون ، وبهم رقيت الأمم وترقى
فلا الطفل الناشئ ينهض بتكاليف الأمة ، ولا الشيخ الهرم يقوم بأعبائها
لأن الشباب ان وجه التوجيه السليم كان قوة دافعة ، ومعينا لا ينضب
ولذا كان مما يسأل عنه العبد يوم القيامة خصوصا "فترة الشباب" ، ومن هنا
تحرص كل دولة على انشاء مراكز لتوجيه هذه القوة ، واقامة منشآت
تضم بين جنباتها هذا المصين الحي . فأنشأت الدولة من أجل ذلك
مراكز كثيرة منتشرة في أقطار البلاد لرعاية هذا الشباب . وحين نقول
رعاية الشباب ، نعني ملاحظتهم والاهتمام بهم ، ومحاولة رفع مستوياتهم
في جميع النواحي الجسمية والخلقية ، والروحية ، والثقافية ، والفنية
وذلك دون الاقتصار على جانب واهمال البقية أو التركيز على ناحية
وترك الأخرى .

ولأسف فقد كانت ولا زالت مراكز رعاية الشباب فى دولة قطر تهتم بالنواحي الرياضية ، أو الجسمية دون الالتفات الى النواحي الأخرى ، فقد انصب كل الاهتمام ، وركزت جميع الجهود لتضمية تلك الناحية لدى الشباب ، وباتت النواحي الأخرى تتطلع بعين الشفقة ونظرة الرحمة لتتقدها مما هي فيه .

ونظرة سريعة شاملة تطوف خلالها حول جوانب القصور فى رعاية الشباب نتتبع ظواهر هذا القصور ونستجلي صورته ، فمن مظاهره وصورته :

(أ) : التركيز على التربية البدنية :

وهذا ما تدل عليه مسميات المراكز بصفة عامة حيث تزين اسماء المراكز بكلمة " الرياضي " مع أن المفروض فى مثل هذه التجمعات الشبابية أن يراعى فيها تلبية احتياجات الشباب فى جميع النواحي لينشأ الفتى صحيح الجسم سليم الفكر ، لا كما نرى الآن صحيح الجسم معتل الفكر .

فتوسعت مجالات التربية الرياضية من الألعاب الجماهيرية ككرة القدم الى ألعاب القوى الى الألعاب البحرية ، وعددا لا يحصى من كل نوع ، وعلى رأس كل لعبة أو مهارة أناس قائمون عليها من اداريين الى مدربين وأخصائيي علاج طبيعى ، ونحوه مما يشكل عبئا ماليا كبيرا على هذه المؤسسات التي ليس لها دخل سوى المعونات المالية التي تقدمها الدولة .

(ب) : عدم الاهتمام اللائق بالجوانب الأخرى :

فى الحقيقة التركيز على الناحية الرياضية ليس فى حد ذاته عيبا ممن اين للشباب أن يقوموا بأعباء وتكاليف الأمة الا اذا كانوا صحيحي الأجسام أقوياء البنى ،

ولكن ما يحدث أنه في غمرة هذا الاهتمام نسيت الجوانب الأخرى ، وخصوصا الثقافية والروحية ولم تحظ الا بالقدر اليسير من الرعاية فتقوم لجنة في كل ناد مسماه باللجنة الثقافية مهمتها اصدار المنشورات الحاشطية والاشترك بالمسابقات الثقافية بين الأندية ، وكان الثقافة قد حصرت في هاتين النقطتين فحسب . اضافة الى ذلك ، ان وجد التشجيع فهو تشجيع يوحى بالامبالاة ، فمكافأة الشباب في هذا المجال لاتتعدى أن تكون رمزية متواضعة .

فالشاب حين يأتي للمقارنة يجد الفرق واضح ، والنتيجة متباينة فينصرف للنواحي السابقة وخصوصا ان النفس جبلت على حب المكاسب وكره المغارم الا من رحم ربك .

(ح) : الاهتمام الى حد الافتتان باللعبة أو باللاعب :

وهذا ما نراه جليا في عصرنا ، فقد استحوذت كرة القدم على جل الاهتمام ، وسرقت كل الأضواء ، فأنشئت الملاعب الكبيرة ، والملاحق الضخمة لخدمة هذه اللعبة .

ويلقى لاعب الكرة من الاهتمام والرعاية والعناية مالا يلقاه عالم في الذرة ، ومتخصص في الفضاء ، حتى أصبح اللاعب قطبا من أقطاب الدولة وعلماء من أعلامها .

(د) : الدعاية والمجلات الاعلامية :

وهذه بدورها كان لها أكبر الأثر في تشكيل الرأي العام وتوجيهه فتقام الندوات لشرح أصول الألعاب ، وتنتج الأفلام في متابعة أخصائى الألعاب ، وتستضيف كبار اللاعبين ، أو الأقطاب في كل لعبة ليتحدثوا عن انجازاتهم ، ويبينوا الطريق لمن يريد أن يسلك هذا السبيل .

(هـ) : تكلف المبالغ المالية الطائلة :

كما تصرف المبالغ الكبيرة في عديد من الأوجه لخدمة هذه التوجهات الرياضية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :-
١- الجوائز التشجيعية ، وخصوصا اذا حقق الفريق كسبا دوليا ، حيث يكافأ مكافآت تستطيقها الأنفس وتتطلع اليها الأنظار .

٢- استجلاب اللاعبين والمدربين : حيث يقوم الفريق بالتعاقد مع مدرب أجنبي يتولى الاشراف على تدريب الفريق ، ويتقاضى هذا المدرب مبالغ كبيرة تصل أحيانا الى حد الخيال والمبالغة في الاسراف ، كما تقوم بعض الأندية بالتعاقد مع لاعبين اجانب تصرف لهم مرتبات شهرية اضافة الى بعض الحوافز التشجيعية .

٣- السفرات والدورات الخارجية : وهذه السفرات يقصد بها الدول العريقة في ممارسة اللعبة ، ليتمرن شبابنا تحت أعينهم ورعايتهم ، وفي هذه الدورات تصرف مبالغ كبيرة من خلال السكن وتكاليف التدريب الخ .

٤- الملابس والاحتياجات الخاصة باللعبة : وهذه تخصص لها ميزانية لا يعلمها الا الله .

٥- استجلاب بعض الفرق الرياضية : وذلك لتجريب مستوى الفريق وامكاناته وتأتي هذه الفرق بمبالغ أولية ثم يوفر لهم السكن اللائق والترفيه المناسب .. الى غير ذلك من الضروريات .

هذه نظرة عامة حول مظاهر القصور في رعاية الشباب ، وأجد أنه من الضروري تبين الآثار التي تترتبت بل وما زالت تترتب على ذلك .

(١) : انصراف الكثير من الشباب نحو هذا الاتجاه : فتكاد لاتجد فردا مشتركا في ناد الا وله من المجال الرياضي نصيب ان لم يكن هو فقط . فأصبح الفتى يقضي زهرة يومه يمرن جسمه ويقوي بدنه وأهمل الجوانب الأخرى التي لاتقل أهمية عن هذا الجانب .

(٢) : الافتتان باللعبة واتخاذ اقطابها قدوة : مما صرفته الاجهزة الاعلامية من اهتمام وما أقامته من متابعة لمثل تلك اللعبات وأقطابها ، أصبح الشاب لديه مفهوم خاطيء عن القدوة وأصحابها ، فكان له من أولئك أمثلة عليا في الحياة ، لما يرى لهم من مكانة مرموقة ، ومنزلة محفوظة دون جهد يذكر سوى تضييع الوقت .

(٣) : التحزب الى حد الاقتتال : أصبح معروفا لدى الكثيرين ، حقيقة أنه لا بد من التحزب لفريق معين يكرس له ولاءه . ويرى في نجاحه نجاحا شخصيا له . بل لم يقتصر على ذلك فحسب ، وانما زاد هذا الولاء حتى أصبح تعصبا وبات نصره أملا وهزيمته كابوسا يورق منامه ، حتى وصل

وللاسف ذلك التهور الى حد الاقتتال بين مؤيدي النوادي والفرق الرياضية المختلفة ، ولاداعي للاستدلال على ذلك فقد أصبح معروفا لكل ذي بصيرة .

(٤): تضييع الكثير من الأوقات بل والواجبات فى متابعة أخبار ومسابقات ومنافسات هذه الفرق التي لا تفرغ من مسابقة حتى تدخل أخرى ولا تنتهي من بطولة حتى تخوض غيرها ، مما يؤثر على مشجعي النادي الحريصين على الحضور ، في الوقت ذاته يؤثر على الملتزمين بالفريق خصوصا اذا كانوا طلبة حيث يضطرون الى التأخر دراسيا للقيام بواجبات النادي .

حقيقة هذه بعض الجوانب وليست كلها ، وهذه بعض الآثار وليست جميعها ومقصودي من اظهار السلبيات والعيوب لم يكن محض تطفل ولا رغبة في تتبع العورات ، ولكن حين يعرف الداء ويستبان يسهل العلاج ويتيسر .

(بشرى خير) : وكلمة حق أسجلها هنا ، أن مفهوم رعاية الشباب بدأ يتطور حاليا ، وأخذ يسير في جانب الصواب ، ولله الحمد وله المنة ، فقد بدأت بعض المراكز الخاصة برعاية الشباب بالاهتمام بالجوانب الأخرى خصوصا الثقافية والدينية وبدأت ، تأخذ صوراً عدة منها :

- المجالات الحاطية .
- النشرات الشهرية : والتي تحوي الكلمة الطيبة والخاطرة الصادقة .
- المسابقات الثقافية : لادكاء روح المنافسة بين الشباب فى مجال الثقافة والعلوم .
- المسابقات الدينية : كمسابقة حفظ القرآن الكريم وتفسير القرآن وخصمت رحلة للعمرة للشباب الفائزين .

- المحاضرات والندوات : ويدعى فيها عدد من الشخصيات الاسلامية
أو العلمية للمحاضرة فى النادي وتوجيه الشباب للخير .

- استجلاب المحاضرين من الخارج : وهذه خطوة تقدم عليها بعض
المؤسسات الرياضية حيث تستضيف بعضا من الشخصيات
المعروفة تنشر أفكارها بين أفراد النادي وتبث مبادئها
فيهم .

(٢) - وسائل الترفيه :

الترفيه عن النفس ، هو التسلية وتخفيف أعباء الحياة ، والأمر
بهذا المعنى مطلوب ، ومهم للنفس الانسانية ، ولقد حثنا الأسلام
على الترويح عن النفس ، وادخال السرور على الأهل ، وخصوصا فـى
الأمياد .

والترفيه بالمفهوم السابق معناه ، لا يعدو أن يكون أحد أمرين:

- لهو مباح : ما أحله الشرع واستحسنه .
- لهو غير مباح ؛ ماكرهه الشرع وجرمه .

وفي عصرنا الحديث تعددت وسائل هذا الترفيه وكثرت ، وسوف نقتصر
على عدة أمور يدور حديثنا حولها مثل :

- ١- التلفاز
- ٢- الاذاعة
- ٣- الفيديو
- ٤- السينما
- ٥- الفرق الموسيقية الزائرة .

بعض مظاهر الجنوح فى هذه الوسائل :

(١): ظغيان المادة الجوفاء على المادة الجادة :

من خلال متابعة ساعات البث التلفزيوني تبين أنها تستمر لمدة تقارب تسع ساعات يوميا ، أى أكثر من ثلث اليوم ، وهو وقت - لاشك - كبير نسبيا وخصوصا اذا علمنا أنه يبدأ فى وقت فراغ كثير من الناس من أعمالهم ويستمر الى ساعة متأخرة من الليل - وبالتالي يستطيع هذا التلفاز ساعات بثه التأثير على كثير من المشاهدين بصورة كبيرة ، ولكن هذا الامر لم يستغل الاستغلال الأمثل بعد ، فالطابع الغالب على التمثيليات التلفزيونية أنها تركز على جزئيات بسيطة فى هذه الحياة ، ولا يوجد هناك ذكر للهدف الأساسي من الحياة ، وتصويرها غالبا بأنها مجرد حب أو لوصية بخته الى جانب اذاعة الكثير من الاغاني التى لاتحمل الا ذلك الأمر الجزئي .

(٢) : حصر الدين فى زاوية ضيقة :

تعتمد بعض الأجهزة الى حصر الدين فى زاوية ضيقة من برامجها مثل الافتتاح بالقرآن الكريم ، والاختتام به ، والاكتفاء بدرس أسبوعي وندوة أسبوعية كذلك . مع بعض الفقرات السريعة التى لا تشكل شيئا بالنسبة لبقية البرامج .

(٣): عرض العادات السيئة بصورة عادية :

فكثيرا ما شاهد بطل الفيلم أو المسلسل يشعل سيجارة عند حالة الغضب لتهدئة الأعصاب أو للتركيز فى التفكير ، الى جانب التشدد بكلمات أجنبية ، خلال الحديث ، وكان اللغة العربية قد عجزت أن تؤدي نفس المعنى وتفي بالغرض ، الى جانب بعض العادات التى لامحل لها فى مجتمعنا كلبس السلاسل الذهبية أو تصفيف الشعر أو قصه بموضه معينة ، تقليدا لفنان أو مطرب عالمي مشهور .

(٤): اضاءة الساعات الطويلة فى عرض مسرحية أو نقل عدة مباريات :

فالمسرحية عادة ماتكون ساعتين أو أكثر ، والمباراة الواحدة لا تنقل عن ذلك ، وهذا كله على حساب البرامج الأخرى .

(٥) : الاعتماد بالشكل الكبير على المرأة المتبرجة :

ويظهر ذلك بوضوح فى الافلام أو التمثيليات المعروضة بل وفي كثير من الفقرات حتى أن مقدمي البرامج أكثرهم من النساء .

ولا يخفى علينا حال النساء من التبرج والزينة ، والتميع أحيانا وخصوصا فى بعض الأفلام .

(٦) : المخالفات الشرعية فى كثير من الفقرات الترفيحية:

وأخص بالذكر هنا لاعبات السيرك والجمباز اللواتي غالباً ما يكن شبه عاريات ، عند أدائهن الحركات البهلوانية ، وعادة ما يستخدم هذا الأسلوب لجذب الأنظار وزيادة أعداد الرواد والعياذ بالله .

بعد هذا العرض السريع لمظاهر الجنوح نلخص بعض الآثار المترتبة

على ذلك :-

١- اضعاف الهدف الأساسي من الحياة : فعبادة الله وغاية الخلق فى ذلك منسية أو بالأحرى قلما تذكر الا فى المناسبات الدينية ، فيشتغل المشاهد بجزئية صغيرة ، أو بنقطة جانبية، وتأتي الفقرة تلو الفقرة لاتعدو ذلك الا فيما ندر - احقاقاً للحق - ويمكننا استقراء ذلك من خلال متابعة الافلام والمسلسلات الأسبوعية واليومية التى تعرض على الشاشة الصغيرة ، أو الكبيرة على حد سواء .

٢- تضييع الواجبات : وذلك باهدار الكثير من الأوقات فيما لاينفع ، فكما أسلفنا أن اذاعة المباريات أو المسرحيات التى لا طائل من ورائها تقتل وقت المستمع أو المشاهد قتلاً ، دون أن يدرك خطورة ذلك ، وأن الله سائله يوم القيامة عن وقته .

٣- قلة عرض الفقرات الدينية تؤدى الى اضعاف الحس الديني عند الناس فيغدو المنكر لديهم ذو وقع أقل ، والعزوف ذو تأثير أضعف ، فكثرة الفقرات الجوفاء تطغي على تأثير الفقرة الدينية ، وان كانت مؤثرة

وقوية وبذلك يخدم الحس الديني تقريبا .

٤- تعميق وتأصيل مفهوم فصل الدين عن الدولة : فحين يخصص وقت معين لتلاوة القرآن عند الافتتاح والاختتام ، وفي العزاء ، وكذا بعض الفقرات الدينية ، ينشأ عند المشاهد والمستمع شعور بأن لكل شيء مجاله والدين في هذا المفهوم له وقت معين فقط ، وأما ما سوى ذلك ، فلا دخل للدين فيه . فالمشكلات الاجتماعية التي تعترض من خلال التمثيليات في التلفاز ونحوه ، لا دخل للدين فيها أو في علاجها وقس على ذلك بقية الأمور ، كالنواحي الاقتصادية مثلا ، وهذا ما يريده أعداؤنا فعلا من تعميق معنى دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر .

٥- سيطرة الثقافة الغربية على العقول وخصوصا الناشئة : فكثيرا من العادات الغربية تنقل لنا غير هذا الجهاز من خلال ما يبثه التلفاز من مسلسلات وأفلام مستوردة أو من خلالها يتم نقل الأفكار الينا بطريقة غير مباشرة ، ومع مرور الزمن وكثرة الترداد واختلاف المواقف تبدأ هذه الأفكار بشق طريقها في عقل المشاهد ومن ثم يبدأ باستحسان ما ينقل الينا من عادات وتقاليد غريبة كل الغرابة على مجتمعنا الاسلامي .

٦- من الأمور التي ساعدت فيها الحضارة العلمية الحديثة امكانية توافر الملهيات طوال الأربع والعشرين ساعة اليومية ، فأشرطة الكاسيت وأشرطة الفيديو خصوصا تلعب دورا كبيرا في هذا المجال ، فطالما توافرت المادة استطاع الفرد أن يوفر لنفسه العديد والعديد من الأفلام مما يمكن أن يقضي كل يومه فيه دون أن ينفد ، وهذه حقيقة مشكلة جد خطيرة اذا لم يتنبه لها الآباء والأمهات ، فالشباب أو المراهق قد يفني زهرة شبابه جريا وراء الفيلم الفلاني والمطرب الفلاني ، دون أن يجني أي فائدة من ذلك سوى اضعاف

الواجبات ، واهدار الأموال وفساد الاخلاق .

ومن خلال مقابلة تليفزيونية مع أحد الباعة فى محل للفيديو
سئل عن عدد الأشرطة اليومية الموجرة والمباعة ، فأجاب اجابة تدل
على مؤشرات خطيرة ، فقال : مايقارب أربعمئة شريط ، وهذا أحد
المحلات فقط ، ومن هنا يمكن أن ندرك أهمية وخطورة هذا الأمر .

(٢) - المربيّات الأجنبيّات :

درجت الأسر العربية منذ القدم على استخدام اشخاص يقومون بخدمات
معينة لها . وفى الوقت الحاضر يشير " ملف المعلومات " الى انتشار
ظاهرة استخدام المربية الأجنبية فى المجتمعات الخليجية^(١) وقطر كجزء من هذا
الخليج تمر بنفس الظروف التي تمر بها منطقتها .

ونحن فى موقفنا هذا لانعترض على أصل القضية ، فقد كان الرسول صلى
الله عليه وسلم ، له موالى يحترمونّه ، كما أنه صلى الله عليه وسلم ، تربي
على يد مربية له وهى حليلة السعدية ، ولكننا فى هذا المقام نناقش
الأثار التي ترتبت على استخدام المربيّات الاجنبيّات لغة وعقيدة - لتربية
فلذات أكبادها .

(١) العمالة الاجنبية فى أقطار الخليج العربي ، مجموعة من المؤلفين ص ١٧٦ نقلا عن المعهد
العربي للتخطيط بالكويت (قسم تنمية الموارد البشرية) " ملف معلومات حول العمالة
الأجنبية فى الخليج " أغسطس ١٩٨٢ م .

بداية لو وقفنا قليلا لنتبين دور المربية فى الاسرة الخليجية، نجد أنه ينحصر فى أمرين :-

الأمر الأول : أعمال منزلية ، كالطهي والغسيل والتنظيف وغيرها .

الأمر الثاني : تربية الأطفال والعناية بهم من حيث التغذية والنظافة

أما الأمر الأول ، فليس مجال حديثنا ، وكل ما يهمنا هنا هو الأمر الثاني لدى المربيات الأجنيات .

عادة ما تكون تلك المربيات من مجتمعات غربية علينا لغة ، وأحيانا لغة ودينا ، وبالتالي تكون الحصيلة اختلافا ثقافيا جذريا .

ان الدور الذي تقوم به المربية دور أصيل فى المجتمع ، وهذا يدل على أهمية الدور الذي يقوم به الشخص فى هذه العملية - عملية التنشئة - وأثره على الأفراد الآخرين .

وفى محاولة لتقصي الآثار المترتبة على استخدام تلك المربيات الاجنبيات وكيف تعمل كعقبة فى سبيل الدعوة فى قطر ، نذكر أمورا منها:

① تأثير المربيات على اللغة :

حيث يقضى الطفل ساعات طويلة مع المربية فى البيت ، وذلك امام اشراف الأم ، ان كانت لا تعمل ، واما بدون اشرافها ان كانت من ربات العمل، وبالتالي تكون حصيلته المعرفية مصدرها الأصيل ومنبعها الأول تلك المربية .

والمربية الأجنبية بطبيعة الحال لها لغتها الخاصة بها ، ومن خلال قضاء وقتها مع الطفل تأخذ في تعليمه بعض الكلمات بلغة موطنها، وذلك اما بالغناء له ليكف عن الصياح أو ليسترسل في النوم . واما سرد القصص والحكايات . وعلى أحسن الفروض ، ان تكون المربية لديها معرفة بعدد من الكلمات العربية ، وهي هنا بطبيعة الحال معرفة سطحية حيث لا يكون نطقها للأحرف سليما ، اضافة الى التفسير في قواعد اللغة من حيث التأنيث والتذكير والماضي والمضارع .

فينشأ الطفل من نتاج ذلك اما عارفا ومتكلما بلغة مربيته وخصوصا أنه في فترة التلقي أو اكتساب المعلومات .

واما ينشأ ضعيفا في لغته يكسر الحروف ، ويتأتى في الكلام وهذا ما نجده حاليا في عدد من الأسر في مجتمعنا المعاصر .

وحين ينشأ الطفل على لغة غير لغته ، يجب كل ما يتصل بلغته الجديدة ، فيتشرب حب الغناء الذي يسمعه من مربيته من صغره فسي نفسه ، ويتغلغل في كيانه ، ويجري ساخنا في دمائه ، ومن ثم تبدأ علاقته بمثل هذه الأشياء تتطور تدريجيا ، والتي لا يرضى بها الله ولا رسوله ، وكل ذلك تعلقا بمربيته ولغتها ، ويبدأ بعد ذلك أمر ضلاله بمشاهدة الأفلام .

ودور الأفلام ، وما تصنعه بمشاهديها علوم لدى الجميع ، فالرذيلة تصور فضيلة ، والفحش يصور عفافا ، كل ذلك في صورة من البراعة والصفاء يلبسه الممثلون وهم أبعد الناس عن ذلك .

② تأثير المربيات على الدين والآداب والعلاقات الاجتماعية:

كما أسلفنا أن كثيرا من المربيات ممن هن مخالفات لعقيدتنا تسلك غير سبيل الحادة ، وصحكم وجودها مع الطفل طيلة النهار وساعات من الليل ، تبدأ المربية بسرد الاساطير عليه ، وتقصص الروايات الخيالية له ، وذلك بهدف الهائه ، وتهديثه ، فيبدأ الطفل بتشرب هذه المعتقدات الباطلة ، واستئناس تلك الخرافات الساذجة ، التي تقوم بدورها بتشكيل عقلية الناشئ وتكوين صورة طبق الأصل عن تربيته، وخصوصا اذا كانت جاهلة .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل قد يتعداه الى أكثر من ذلك - وهذا ما كان فى بعض البيوت - حيث ينتبه الطفل الى مربيته وهي تؤدي مراسيم عبادتها ، وطقوس ديانتها ، دون حسيب ولا رقيب فينجذب الطفل الى هذه الحركات ويستأنس هذه التمرفات نتيجة لفقدان جانب الروح الذي تمثله الأسرة بتقاليدها الموروثة ودينها السامي .

وكل ذلك بسبب الغاء دور الأم ووظيفتها الأولى فى هذه الحياة من تربية الناشئة ، واعداد قادة المستقبل ورجال الغد ، وسعت اما وراء العمل لتجميع دريهمات لاتسمن ولا تغني من جوع أو بالأحرى تشتغل لتأتي بمربية ، وتصرف عليها .

واما التهت وراء اللذات الفانية، والمتع السريعة حيث شغلت نفسها أو فلنقل تشاغلت بالمكياج والاكسسوارات وأحدث الموديلات

والتسابق وراء الموضات وأحدث ما تنتجه مصانع باريس من عطور وروائح تأخذ اللب وتأسر القلب والعياذ بالله .

وبذلك تنحت الأم عن هذه المهمة وجرياً على سنة الحياة لا بد من وجود من يقوم بهذه الوظيفة ، ويؤدي هذا الدور فكانت تلك المربية التي اذا انتهت مدة خدمتها سعى الأب وترجت الأم وعملا جميعا على ابقائها لأن الطفل ذكرا كان أو أنثى لا يستطيع التخلي عن هذه الأجنبية ، التي ما تفتأ تبث سمومها وتنشر أرجاسها، ولعله من الاستطراد في الكلام أن نذكر هذه الحادثة .

ان هناك من المربيات من دأبت على افقاد الطفل ذكورته ، واذكاء روح التخنث فيه ، فتلبسه من ثياب البنات ، وتخلع عليه من صفات الانوثة حتى يشب الولد لا يعرف هويته ، ولا يميز جنسه ، فينشأ فاسد الاخلاق ، مهزوز الشخصية ، ويميل الى التخنث ويسلك مسلك النساء والعياذ بالله .

(٤) : الاعلام :

الاعلام معني هنا بمعناه ، أي افادة الخبر ، والاعلام بالشئ ، فمياغة الأخبار ، وأداؤها وحجمها واختيارها يؤثر تأثيرا بعيد المدى في توجيه الفكر ، والاهتمام والانتباه وعواطف الشباب .

وسائل الاعلام :

وللاعلام بهذا المعنى وسائل عدة منها المرئي ومنها المسموع ومنها المقروء وعلى ذلك يمكن تحديد هذه الوسائل بـ :-

- النشرات الاخبارية التليفزيونية وملحقاتها.
- النشرات الاخبارية الاذاعية وتوابعها.
- النشرات الاخبارية الصحفية وتوابعها.

ولسوف نستعرض مظاهر الجنوح في هذه الوسائل بشكل عام ، وهي كالاتي :-

١- السكوت عن القضايا التي تهم المسلمين :

فنحن في هذا العصر نعد من الأمم المستضعفة التي ضاع كيانها وذهب عزمها فتداعت علينا الامم كما تداعى الاكلة الى قمعتها ، فالمسلمون يتعرضون لعمليات تصفية جسدية وابداء جماعية وحشية ، في كثير من بقاع العالم ففي الهند حيث الهندوس والسيخ المتعصبون الى بلغاريا حيث الشيوعيون الملحدون الى فلسطين ولبنان حيث اليهود الملعونون ومن وادهم وعاونهم تجرى عمليات لزعة المسلمين عن دينهم ، وتجرى عمليات القتل والتشريد ولكن وسائل الاعلام عندنا تسكت بطريقة أو بأخرى ، أو تنقل جزءاً من الأخبار بما لايفي بالفرض المطلوب ، وكان هذا الأمر لا يهمننا من قريب أو بعيد ، وكان أولئك لهم شؤونهم الخاصة ولنا نحن ما يهمننا ونسينا أو تناسينا أن المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وحتى لو ذكرت هذه القضايا تذكر

بعد ما يطفىء الحريق وتخمّد النار ، وتكون الأخبار فقدت حلاوتها
أو خفتت حدتها بعد مرور فترة من الزمن .

٢- الاهتمام بالأخبار التافهة :

فخروج قطار عن القضبان في أمريكا ، وقطع ذراع سيدة في بريطانيا
وأخبار شخص يجمع علب الكبريت ، أو يهتم بجمع الطوابع التذكارية
تستحوذ على المساحة الأكبر في اعلامنا ، وتنال نصيب الأسد من
التعليق والتمحيص .

٣- تركيز الاهتمام على أخبار الممثلين والممثلات والفرق الفنية والموسيقية :

فصور الممثلين والممثلات الساقطات تنمدر الصحف والمجلات ، وأخبار
الراقصين والراقصات تشغل الصفحات الكبيرة ، والفورية في نقل الأخبار
والدقة فيها على درجة كبيرة من الكفاءة ، فما أن توقع الممثلة عقد
التمثيل ، الا ونقلت اليها الأخبار ، بل الأغرب من ذلك ، ان الاخبار تنقل
اليها حتى عند مجرد التفكير في ذلك .

أضف الى ذلك متابعة الصرخات الفنية كخروج مفن لا يصدر الا التفاهات
واشتهار مطربة لا تقيم للقيم والاخلاق وزنا .

٤- استقاء المعلومات من وكالات الأخبار العالمية التي يسيطر عليها

اليهود :

فاليهود لهم باع طويل في هذا المجال ، وأكبر وكالات الأخبار هي تحت أيديهم اما بالادارة المباشرة أو عن طريق المصالح المشتركة ، وهذه الوكالات بطبيعة الحال ، تنقل ما يحلو لها من الأخبار ، وتكتسب ما لا يروق لها .

كما أنها تنقل الخبر بالطريقة التي تعجبها ، فكثيرا ماتسمع عن المجاهدين بأنهم الثوار وعن الحرب المقدسة في فلسطين بحرب العصابات وعلى النقيض من ذلك ، تفرد المساحات الواسعة لما يؤيد قضيتها وما يبرر موقفها امام الرأي العام العالمي .

٥- أخبار المسلمين في انحاء العالم ومشاكلهم وقضاياهم :

عادة ما تعرض عرضا سريعا دون التعميم بالصور بالشكل الكافي المطلوب ، والتعليق المناسب ، أما الأخبار التافهة فتأخذ حيزا كبيرا واخراجا مناسبا وتحشد لها امكانيات تفرض بها نفسها فرضا على الجماهير المسلمة .

ونتيجة لهذه العوامل المتعددة كان الآتي :-

١ الجهل التام بأخبار المسلمين وما يحاك ضدهم .

- ٢ عدم وجود الاحساس بوحدة هذه الأمة ، ووحدة المشاعر والاحاسيس ، حيث أن لكل ما يشغله ، أهل الجنوب لايعرفون مصير اخوانهم في الشمال ، وأهل المغرب لا يحسون بمشاكل اخوانهم في المشرق
- ٣ حشو الذهن بالأخبار التافهة : فكمية ما يسمعه المرء ويقراه في ذلك تجعل الذهن مليئا بهذه التفاهات التي لا يستفيد منها الا بمقدار ما يستفيد الجمل من حمل الماء على ظهره .
- ٤ الافتتان والاعجاب والاكبار لأولئك الساقطين والساقطات ، فكما تبين من مظاهر الاهتمام بهم وتتبع أخبارهم ، ينطبع لدى المرء احساس بأهمية أولئك وحتمية وجودهم ، وبالتالي محاولة تقليدهم ومحاكاتهم .
- ٥ ملء الذهن بالمعلومات الخاطئة والتعبيرات القاصرة ، حيث يرتبط ذهن القارئ عند قراءة الخبر أو سماعه بمصطلحات لها خلفيات غير مرغوبة لديه ، كما أسلفنا عن حديثنا عن استقاء المعلومات من وكالات الأنباء العالمية حيث يسمى الجهاد بحرب العصابات والمطالبين بحقوقهم بالمتمردين وما شابههم .
- ٦ سوء العرض ، وضعف الاخراج بيورث الملل والسآمة عند المشاهد، حيث لا يستولي على اهتمامه ولا يجذب لسماعه .

(٥) - الاعلان :

الاعلان عن الشيء هو الاخبار عنه ، والمقمود به هنا ، الاعلانات

بهدف الدعاية لاقتناء وشراء أدوات أو ملابس أو احتياجات تتعلق بالفرد بشكل عام ، وهي تتخذ عدة صور أهمها :

- الاعلانات التليفزيونية .
- الاعلانات فى الصحف والجرائد والمجلات .
- الاعلانات بواسطة لوحات الاعلانات التى تعلق أو تثبت .
- الاعلانات بالنشرات والملصقات الحائطية .

ونظرة على جميع هذه الوسائل نجد أن لها مبادئ وأسس يجب أن تقوم عليها مثل :-

- احترام القيم والمبادئ الدينية .
- عدم استغلال غرائز الجماهير .
- عدم اذاعة ما يدعو الى نشر الجريمة والاشارة .

ولكن نظرة واحدة على كمية الاعلانات فى صورها المختلفة فى الاجهزة المتعددة نجد أنها كثيرا ما تخالف بصورة أو بأخرى المبادئ السالفة الذكر .

- والاعلانات بصورة عامة تنقسم الى قسمين : ١- اعلانات مباشرة .
- ٢- اعلانات غيرمباشرة .

ولكل قسم من هذه الأقسام تأثيره المعين اذا استخدم فى مكانه فكما يقال " لكل مقام مقال " وسوف نستعرض بصورة سريعة بعض الملاحظات على الاعلانات بشكل عام :

(١) : صور المرأة في الاعلانات : كثيرا ما تستخدم صورة المرأة في الدعاية وخصوصا التليفزيونية منها ، ويتتبع الموضوعات التي تستخدم فيها المرأة للاعلان نجد أنها تتركز على :

- مستحضرات التجميل .
- المنتجات المنزلية والصحية .
- السلع الاستهلاكية .

وتقل عادة في :-

- اعلانات السيارات .
- الاجهزة الميكانيكية والكهربائية .
- الأدوات المتعلقة بالبناء من اجهزة وخامات .

وهذا ما يؤكد بصورة خفية دون أن يحس به المنتجون على دور المرأة ونظرة المجتمع التقليدية لها ، والذي نحن بصدده حول هذه النقطة دراسة بعض الآثار التي ترتبت على استخدام المرأة في مثل هذه الاعلانات :

أ - عادة ما تكون المرأة متبرجة بأجمل زينة عند ظهورها في الاعلان وهذا ما يخالف تعاليمنا الاسلامية الحنيفة ، حيث أمرنا الله بالسستر ودعانا الى الحشمة ، ولكن مثل هذه الأمور تشجع على سلوك نفس السلوك والظهور بنفس المظهر .

ب - حديث المرأة عند الاعلان عن السلعة قد يخالطه احيانا نوع من التمسك في الكلام ، وهذا مما يثير نفوس المشاهدين والمراهقين على وجه الخصوص .

ج - من خلال متابعة الاعلانات وما يعرض فيها تبين ان استخدام المرأة الجميلة في الاعلان ليس له من هدف الا لفت الأنظار، وشد الانتباه اليها وبالتالي الى ما تعلن عنه . فليست اذن هناك من فائدة مرجوة من الجمال الا هذا الأمر الشاذ .

(٢): استغلال غرائز الجماهير لدى عرض السلعة : والمقصود به هنا، عواطف المشاهد حيث عادة ما تعرض السلع بصورة مغايرة للحقيقة التي تدل عليها الكلمات ، الفخمة المستخدمة والعبارات البراقة المستعملة في الاعلان ، وهذا ما يضلل المشاهد أو القارئ أو المستمع ويعطيه صورة خيالية مثالية يصطمم بها عندما يشتري مثل هذه السلعة .

(٣): الترويج للكماليات و سلع الرفاهية وجعلها من المستلزمات الأساسية في الحياة ، وهذا كثيرا ما نشاهده ونسمعه ونقرأه في الصحف والمجلات ، فأدوات المكياج ومستحضرات التجميل - عادة - لهانصيب الأسد من الاعلانات ، وتخلق نوعا من الاحساس لدى المشاهد وخصوصا المرأة ، أن هذه الأدوات لها من ضروريات الحياة ، لاتطيب الا بها .

(٤): الترويج لبضائع دخيلة على مجتمعنا واطفاء صورة الشرعية عليها كالترويج للتدخين مثلا ، ولأنواع السجائر المختلفة ، وعادة ما يكون ذلك اما بالاعلان المباشر في الجرائد وعادة ما تزين هذه بعبارة " عبارة : " تحذير حكومي : التدخين مضر بالصحة ، ننصحك بالابتعاد عنه " واما بالاعلانات غير المباشرة وما أكثر صورها في التلفزيون ولا داعي لتتبعها هنا .

(٥) : الدعوة الى الاسراف فى الاستهلاك والاستغراق فى الشبع واللذات :فاعلانات التلفاز تكتظ بالاعلان عن الاصناف المختلفة من المشروبات ، والأنواع المتعددة من المأكولات ، وتعرض بصورة تطبع فى ذهن المشاهد أو القارئ أن منتهى السعادة ،ومبلغ الكمال الاستمتاع بالطعام والشراب التلسنذد بهما ، وأنه لم يخلق الا لذلك .

(٦) - البعثات الدراسية للخارج :

ترسل الدولة عادة الشباب بعد انتهاء المرحلة الثانوية أوالمرحلة الجامعية ، الى الدول الأوروبية لاكمال الدراسة والحصول على الشهادات العليا لعدم توافرها فى البلاد .

والهدف الرئيسي من ذلك اعداد رجال فكر وقادة مستقبل من خلال دراستهم الخارجية حيث يعودون بعد ذلك الى وطنهم مسلحين بالعلم ليؤدوا واجبهم تجاهه ويقوموا بدورهم نحوه .

ومحور حديثنا عن قضية الابتعاث لايتهلق بجدواه أو بعدمه ، وانما دراستنا هنا حول النقطة التى أشارها الدكتور عمادالدين خليل فى مجلة الأمة " ان قضية الابتعاث ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجرى العام لمسألة صراع الحضارات ، وكيف ان الحضارات الأقوى هي التى تطوي فى جناحيها الحضارات الأقل تحصنا ومناعة والأكثر افتقادا لعناصر شخصيتها المستقلة وكيانها المتميز " (١)

(١) الأمة ، ربيع الآخر ١٤٠١ هـ ص ٦

وهنا تكمن خطورة الابتعاث ، وتتحدد أبعادها ، ان القوى المختلفة في العالم ، تسعى بشتى الوسائل وجميع الطرق لاحتواء أولئك المبتعثين ، وضمهم في صفها .

فتتبع لذلك جميع الوسائل المغرية مما حل أو حرم من كأس غانية ومن شهرة وجاه الى ثروة ومال .. فجميع الوسائل تسخر لذلك ، وكل الامكانيات توفر لتحقيق هذا الهدف ، فالاعلام بفروعه من الصحافة والاذاعة الى السينما مرورا بالتلفاز كل ذلك يعمل بصورة أوبأخرى على احتواء ذلك المبتعث الذي لابد وأن يسمع ويرى ويلمس ويحس فالانسان لم يخلق جمادا لاشعوره ، أو حيوانا لا حس لديه ، وبالاستمرار على ذلك وبشتى الوسائل والطرق قد يتمكن أولئك ممن تحقيق ما تصبو اليه أنفسهم وما تشتهيهِ خواطرهم .

ولسوف نستعرض في هذه العجالة بعضا من جوانب التأثير التي قد يتعرض لها المبتعث الى الخارج وما ينتج عن هذا الجانب من نتائج سلبية وعواقب وخيمة تعمل عملها في وطننا الاسلامي ، وقطر جزء منه .

١ عمليات غسيل المخ :

مع تطور الحياة في القرن العشرين وتطور أفكار الناس وسبل معاشهم تطورت أيضا طرائق الغزو وسبله ، فلقد استبدلت محاكم التفتيش ، والمراكز البوليسية الشرسة التي تقوم بدورها في عمليات غسيل المخ ، استبدلت بوسائل أخرى تدل على الخبث والمكر والدهاء الذي يحارب به ديننا الحنيف .

ففي قاعات المحاضرات وفي مدرجات الجامعات ، حيث يرتمي
أبنائنا في احضان اعدائنا ، يتلقون علومهم ويدرسون علي
أيديهم ، تبدأ عمليات الغسيل المدروسة ، ويبدأ التشكيك المخطط
له .

فمن خلال عرض الأفكار الهدامة بصورة بناءة ، والباسها ثوب
الطهارة ، واضفاء الهالة على آثاها وتعاليمها ، الى نقد ما سوى
ذلك بالتصريح أو بالتعميم ، الى محاولة ترخيخ العقيدة الجديدة
والشريعة الوليدة في أذهان المبتعثين .

... وتستمر عملية الغسيل هذه طيلة فترة الدراسة وقد تتجاوز
السنوات ذوات العدد .

٢ التأثير النفسي :

الانسان بطبيعته مدني يجب الاجتماع ويسعى للعيش فيه . والشاب
في غربته تلك ، ومجتمعه الجديد ذلك يقع تحت ضغط ظروف معينة
لها تأثيرها الكبير على نفسيته ، فمن خلال الغربة والحاجنة الى
الأصدقاء ، والاندماج في المجتمع ، والتأقلم فيه ، تبدأ التقاليد
الغربية تتغلغل فيه ، بداية بالتقليد في بعض الأمور الصغيرة ووصولاً
الى الاستمساك بتلك العادات والتقاليد بحيث تنطوي معها الشخصية
الأصلية وتذوي مع الزمن .

٣ محاولات التدمير الأخلاقي :

وهذه رأس الفتنة ومنبع الداء فكم رأينا من شباب غرتهم مباحج الحياة ، واستهوتهم زينتها الناعية ، فأنساقوا وراء شهواتهم كالبهائم لا يحرمون حراما ولا يحلون حلالا ، وكل هدفهم اشباع غرائزهم ونزواتهم ، وهذا ما يحاوله الغرب دائما في البداية حيث يزين له حفلات التعارف بهدف تعلم اللغة ، ثم تبدأ المسألة في التطور حتى يعتاد الخمر ، ويتعاطى الحشيش والمخدرات وينساق وراء الأجساد العارية ، والتي استطاع أولئك الكفرة استغلالها أبشع استغلال من حيث التقاط الصور الفاضحة واللقطات الماجنة فيقع المخدوع تحت تهديد أولئك بالفضيحة أو التبعية المطلقة ، وبالطبع يحاول - طلبا للاستروءاء للفضيحة - أن يرضي أسياده ويسكت أربابه بتنفيذ ما يطلب منه وعمل ما يؤمر به .

بعض النتائج التي تترتب على ذلك :

- (١) - ان أولئك المبتعثين الذين أرسلوا الى الخارج وأجريت لهم عمليات غسيل المخ ، واعادة جدولة الأفكار، يحاولون عند عودتهم الى الوطن ان يقوموا بنفس المهمة التي أجريت لهم من قبل ، فيعملون على هدم أفكار الشباب ، ونقض أسس الحضارة الاسلامية لديهم واحلال العلمانية بمبادئها الهدامة ، وأفكارها الوضيعة .

ولئن قيل أن عهد المبشرين انتهى في البلاد العربية ، بلباسهم المعهود ، وقلنسوتهم المقنعة ، فقد عادوا بصورة اشد خطرا وأعظم أثرا ، أتوا بصورة من صورنا ، وبأناس من جلدتنا يتحدثون بلغتنا ويتسمون بأسمائنا ، جاءوا ليحققوا أهداف التبشير ، ويهدموا مبادئ الدين الحنيف ، دون أن يكلف أولئك الناس انفسهم عناء تجهيز الجيوش وارسال البعثات .

(٢) - ان اولئك المبتعثين الذين تعودوا شرب الخمر ، وادمان الرذيلة أصبحوا على أتم الاستعداد لبيع دينهم بدنياهم واستبدال لذة عاجلة فانية بنعيم أخروي مقيم .

فتصبح الشهوة لديه لها ، ويصبح لها عبدا ، ويأتي فاسد الأخلاق ميت الضمير والوجدان ، لا ينكر منكرا ، ولا يعرف معروفا ، يدمر أكثر مما يصلح ، يهدم أكثر مما يبني ، لا يمكن الاعتماد عليه لأن من فرط في حق خالقه ورازقه فهو لحقوق الناس أضيع ، ولواجباته أترك .

ولا يفوتنا هنا أن نسجل أن بعض من يذهبون ويقعون في حمام الأرجاس ، تؤخذ عليهم الوثائق في ذلك ويبدلون بشتى الصور من حيث لا يخطر على بال ، ولا يتطرق الى ذهن ، فيصبح اولئك عبيدا بمعنى الكلمة لهؤلاء الخبثة ومن ثم يكونون أداة طيعة سهلة تنفذ ما تقوم به من خيانه وفساد وتدمير ، حتى وان كانت هذه الخيانة في اعز ما يملك ، والا الويل لمن يخالف ويعصي أو يتنمرد ويشق عصى الطاعة العمياء .

(٣) - كذلك من الولايات التي يجرها أولئك المبتعثون الى الخارج من اصطبفوا بصفة الغرب ولبسوا لباسهم حتى لو دخلوا بحر ضب لدخلوه كما أخبرنا رسولنا الكريم بذلك ، انهم يتمشلون شخصية الغرباب الذي حاول أن يصبح كروانا فلم يستطع وأراد أن يرجع الى أصله فلم يقدر . ان قضية اتباع الغرب بخيره وشره بطوه ومره ، قضية خاطئة ومفهوم أعوج ، حتى هذه المطالبة نفسها انحازت عن خطها ، واصبحت تنادي باتباع الشر والمر فقط ، فمن ابنائنا من يطالبنا بحذو مسلك الغرب من حيث اللبس والعادات والتقاليد ، وتصبح هذه المظاهر الجوفاء ديدنهم وتلك القشور اليابسة هدفهم ، فنسوا أو تناسوا في غمرة هذا التقليد الأعمى عاداتنا وتقاليدنا الموروثة عن ديننا الحنيف ، واسلامنا القويم وعن سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي تركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك . ترك فينا ما ان تمسكنا به لن نضل بعده أبدا كتاب الله وسنته .

(٧) : وسائل التثقيف اليومي :

ووسائل التثقيف التي نعنيها كالمحاضرات العامة للجماهير أو الخاصة بطبقة معينة ، سواء في التلفاز أو المذياع ، أو في القاعات العامة . الى جانب بعض الوسائل الأخرى كالكتابات المقالات الصحفية .

وسنستعرض بعض المآخذ عليها :

١- التشجيع لبعض المذاهب الهدامة : فأحيانا يجلب بعض المحاضرين من الخارج لالقاء بعض المحاضرات الثقافية ، والتي تهدف بصورة علنية الى نشر مبادئ العلمانية مثلا بصورة طبيعية دون أدنى اعتبار لمخالفة هذا المبدأ

لقيمنا وديننا الحنيف .

٢- الدعوة الى انتهاج سلوك الغرب فى كل شىء ، وللأسف هذه الدعوة لم يبق منها الا شقها السلبي . أما الناحية الايجابية فضربت عرض الحائط ولقد أسلفنا فى غير موضع فى هذا البحث بعض مظاهر الاتباع فى الاتجاه السلبي لهذه الحضارة ، وبيننا ما ترتب على ذلك من آثار ونتائج .

٣- اشارة بعض القضايا الخلافية : وهذا الأمر موجود وان كان بحسن نية فبعض الخطباء مثلا يثير قضية خلافية ولا يطرح فيها من الآراء الا ما تقيد هو به ، دون الالتفات الى الآراء الأخرى مع تناسي أو اغفال امكانية تعدد الآراء واختلاف وجهات النظر ، وما يستتبع ذلك من تعسير يصل أحيانا الى التضييق على المسلمين .

٤- محاولة تيسير أسباب ووسائل الفساد : فبعض الكتاب مثلا ، يميل الى تسمية الرقص فنا يعبر عن قضايا الشعوب ، الى جانب الدعوة الى التبرج بكل صوره ، مما لا يرضى به الله .

٥- عدم تقدير العاملين للاسلام ، بل و نقدم وتشويه صورهم أحيانا ، والتشجيع المستمر لبعض الفئات التى تعمل بصورة أو بأخرى على هدم ديننا الحنيف .

وفى ختام حديثي هنا : أحب أن أنوه الى أن مثل هذه المحاضرات والندوات تعد قليلة بالنسبة لمحاضرات وندوات التوعية الدينية ، التى لاتزال مستمرة أسبوعيا تحاول ازالة الخلل .

(٨) : اتباع نمط الحياة الغربية فى الزينة والمسكن :

من عادة الشعوب المستضعفة ، أن تخضع بطريفة أو بأخرى لمن غلب أو تفوق عليها ، ومن ثم تبدأ عملية التبعية المطلقة ، والانقياد الأعمسى والتي ما تلبث ان تتحول الى تبعية سلبية ، تتمسك هذه الشعوب بقشور تلك الحضارة الراقية ، وتترك جوهرها الأساسى .

وهذا هو حالنا فى هذا العصر ، فقد اصبحنا نتمسك بكل ما هو تافه وحقير وندع كل ما هو نافع ومفيد .

ولسوف نتطرق لبعض مظاهر هذا الانقياد، ثم نخرج على ماترتب على ذلك : فمن مظاهره :-

(١) - التبعية المطلقة فى الزينة : وتشمل ١- الملابس .

٢- التزين والتجمل .

(٢) - التبعية العمياء فى المسكن : وتشمل

١- الأثاث .

٢- هندسة البيوت وعماراتها .

أولا - التبعية المطلقة فى الزينة : وتشمل

١- الملابس : ونخص بالذكر هنا النساء - فالرجال وان لم يسلموا من

ذلك ، فهم أقل نسبيا فى تهافتهم خلف مواضع الغرب - وللاسف ما تفتأ

بناتنا وأخواتنا بالاشتغال قلبا وقالبا بما تنتجه اشهر دور عرض

الأزياء فى باريس ، ويتابعن بشغف الصرخات الجديدة فى عالم الأزياء

التي تخصص لها المجلات النسائية التافهة الصفحات العديدة الملونة

والاشتغال ليس بالمتابعة فقط ، بل هو تقليدولبس كل ما يصدر عن أولئك من مواضات وموديلات سواء ما وافق منها شرعنا الحنيف وما لم يوافق .

٢- التجميل : كانت طرق التجميل فى السابق مقصورة تقريبا على الحناء والكحل ، وكانت هذه الزينة خاصة بالزوج ، ولكننا فى عصرنا هذا لم نكتف بذلك بحجة مواكبة التطور ، فاستوردنا العديد والعديد من وسائل التجميل المحرمة منها والمحللة ، ما يغير منها خلقة الله وما يحولها . فأصبحت الألوان النكراء تلطخ وجوههن ، والمساحيق تكسوهن . وأخذن فى ارتياد تلك المألونات التي لايمتلکها الا الفسقة والعیاذ بالله . يطلبن ما لم يأذن به رسول الله لتغيير خلق الله .

ثانيا - الانقياد الأهوج فى المسكن : ويشمل

(١) - الاثاث : تضح الكثير من البيوت بتلك التماثيل التي حرّمها الله ويعتبرها الكثير انها من الزينة وتجميل المنزل ، سواء الصغير منها والكبير ، كما أن الصور الفوتوغرافية التذكارية منها وغيرها قد علفت بسبب أو بدون سبب ودون تحرج .

أضف الى ذلك ، الاثاث ذو النمط الغربي بأكمله ، فجالسنا غربية بحتة ، هندسة وصناعة وغرف نومنا أوربية بحتة ديگورا وانتاجا ، واستبدلت الجلسة الارضية بالقعود على الاريكة الى سائر هذه المظاهر التي لاتخفى على أحد .

(٢) - هندسة البيوت : وهناك عدة ملاحظات على هندسة بيوتنا الحالية * السور المنخفض : فكيرا من البيوت أصبح لها سور منخفض سواء ما كان منه مطلا على الشارع أو مطلا على الجيران ، فانخفاض السور يتيح للغريب تتبع العورات بطريقة أو باخرى ، كما ان نية ايداء للجار

حيث تكشف عوراته ، أضاف الى ذلك ما يقتضيه انخفاض السور من انتقال الأصوات والكلام بصورة واضحة الى الجيران وهذا ما قد يسبب بعض الأذى لهم ، ويكشف أسرار البيوت .

* النوافذ المظلة على الجيران : فهندسة البيوت الحالية ، تتيح للجار سهولة تتبع جاره فى عقر داره ، حيث النوافذ المظلة عليه والشبابيك الموجهة صوبه .

* التباعد والافتراق : وسلبية أخرى وهي كثيرا ما يشكو الأهل والجيران من التباعد مع أنهم قد يكونون فى منطقة واحدة ولكن التصميم الحديث قد يستلزم أشياء لا ضرورة لها هي من أسباب التباعد وتوسيع المسافات بين البيوت .

♣ التصميم الزخرفي الغربي البحث : فأصبحت أشكال البيوت وعمارتها بنفس الأشكال الموجودة لدى الغرب ، وأخص هنا استخدام القرميد الذى يستخدمه الغربيون للتخلص من الثلوج ، وكذلك التصميم الانجليزي للبيوت والتي تشبه الاكواخ ، فقد انتقلت هذه المظاهر جميعها لدينا دون تمحيص ، ودون نظرة فى الفوائد .

* التفنن الزائد عن الحد فى الكماليات : اصبحت هذه الكماليات من الأمور الضرورية فى أى منزل ، ولا تجد لها معنى الا التشكيل الهندسي ، مع العلم ان هذه الأمور قد تكلف الفرد الكثير والكثير من المال ، أضاف الى ذلك استخدام الجبس الذي ما يلبث أن يحتاج الى الصيانة المكلفة كلما كثر استخدامه ، ناهيك عن التكلفة الاصلية له .

بعد عرض ماسبق نستخلص بعض الآثار التي ترتبت على ذلك :

(١) استحواذ الزينة والجمال على تفكير المرأة :

فتصرف في سبيل ذلك الأوقات الطويلة أمام المرأة وفي صلات الخياطة في تتبع الموضات الجديدة ، كما تصرف الاكثر من ذلك في التفصيل والخياطة ناهيك عن سعر القماش وحده الذي يكلف ما لا يطاقه الانسان .

(٢) نسيان وظيفة المرأة الاساسية :

فهي لم تخلق للعبث والتزين وانما خلقت لمهمة في هذه الأرض..... فزوجها أصبح لا يراها الا متبرجة متزينة عند الخروج ، غبراء شعثاء في المنزل ، فهي لاتتزين له بل للرجال الاغراب . كما أن أبناءها لا يرون منها اهتماما الا بلبسهم عند الخروج ، ولا يجدون منها عطاورعاية غير ذلك .

(٣) اهتزاز الشخصية الاسلامية من جراء هذا الافتتان الأهوج ، وهذا الانقياد الأعمى في الأمور التي لا تؤثر من قريب ولا بعيد على التطور والتقدم المزعوم ، بل هي من أسباب مقت الله علينا وغضبه .

(٤) جني المصائب التي ترتبت على ذلك مثل :

- التبرج وما لحقه من فتنه وارتكاب المحرمات وتيسير سبل الاختلاط
- ابداء الجار وتقطيع أوامر الرحمة والمحبة .

(٩) : نظام التوقيت اليومي للحياة :

كانت الحياة قديما مرتبطة ارتباط وثيقا بمواقيت الصلاة ، فقد كان اليوم يبدأ بانتهاء صلاة الفجر ويستمر الى العشاء حيث يخلد الناس الى الراحة .

وأما في وقتنا الحاضر فقد أصبح الدوام الرسمي يرتبط بساعات معينة يبدأ فيها وينتهي بانتهائها ، دون مراعاة بأي صورة لمواقيت الصلاة والفترات التي حددها ربنا تعالى .

ونظرة حول الاثار التي ترتبت على ذلك نجد

(١) عدم الانتفاع بوقت السبكور الذي دعا فيه الرسول لأمته بالبركة ، فهذا الوقت فيه من نقاء النفس وصفاء الذهن وانسراح الصدر ما لا يتوفر في غيره من الاوقات ، فانبلاج الصبح بشمسه الهادئة وسماؤه الصافية يبعث في النفس النشاط ويعين على العمل بهمة وجد . أضف الى ذلك ، مما يتوجب علينا من الانتفاع بدعاء الرسول لأمته في هذا الوقت وحاش لله أن يرد دعاء رسوله صلى الله عليه وسلم .

(٢) فوات بعض من الصلوات وخصوصا حين يتعذر على الكثيرين أدائها في المسجد بصورة جماعية طوال ايام السنة فتخلوا الكثير من المساجد من المصلين نتيجة لذلك .

كما أن الكثير من طلاب الجامعة يشكون من فوات الصلوات عليهم وخصوصا عندما يكون المدرس مدته ساعتين ، فقد يضيع وقت المغرب بأكمله دون أن يتمكن الطالب من أداء الصلاة في وقتها ، ناهيك عن أدائها في جماعة .

- (٣) ضيق وقت القيلولة : فالفترة بين انتهاء الدوام ووقت الصلاة (صلاة العصر شتاء) يقارب الساعة وهذه تخصص للغداء ثم الراحة فبهذا تضيع صلاة العصر ، حيث أن الموظف والطالب والمرأة في البيت يحتاجون لهذه القيلولة للاستراحة وازالة عناء عمل النهار .
- (٤) تأخر النوم ليلا ، فالنظام الذي درجت عليه الحياة شجع على النوم المتأخر ليلا ، حيث السهرات التليفزيونية من أفلام ومسلسلات الى جانب اشرفة الفيديو التي لاتعرف الراحة ليلا أو نهارا .
- (٥) الاستيقاظ المتأخر صباحا : وتفويت صلاة الفجر جماعة ، فأنى للمتعب والمرهق ان يستيقظ لصلاة الفجر ، اذا كان قد قضى ليله كله ساهرا مستيقظا .

(١٠): العمالة الوافدة غير المسلمة :

العمالة هي الأيدي العاملة التي تجلب من أقطار مختلفة لتأدية أغراض أو أعمال معينة وهي على ضربين :

١- عمالة وافدة مسلمة

٢- عمالة وافدة غير مسلمة .

وفي حديثنا سنتطرق الى العمالة غير المسلمة لأن تأثيرها في الحقيقة أكبر واشد خطرا من العمالة المسلمة فالأخيرة هي منا ونحن منها .

والعمالة في حقيقتها ضرورة مهمة وخصوصا بالنسبة لقطار مثل بلادنا في طور نموها وبداية نشأتها .

ولذا نجدها متواجدة في شتى الاماكن ومختلف المجالات ولايكاد موقع يخلو منهم ، ولذلك كان لهم تأثير في هذه البلاد .

و سنستعرض بعض مظاهر هذا التأثير نتيجة وجودهم :

(١) - العمالة معول هدم للبيوت : ففي القوقت الحاضر نكاد نجزم بأنه لا يخلو أي بيت من عامل أجنبي ، والطامة الكبرى أن كثيرا منهم من غير المسلمين ، فهؤلاء لا يحكمهم شرع ولا يردعهم ضمير ، ولقد تحدثنا عن صنف من هذه العمالة في نقطة سابقة على هذه النقطة عند حديثنا عن المربييات الاجنبييات وخطرهن على البيوت .

والخادم في البيت له وضع خاص فهو يعامل كواحد من أهـل البيت من حيث الدخول والخروج ، وديننا الحنيف يأمر بناتنا وأهـلنا بالتستر والاحتشام ، أمام الأجنبي ، ولكن في هذه الحالة كثيرا ما يتهاون في هذا الأمر ، وغالبا ما يطلع اولئك الخدم على عوراتنا وأهـلينا وخصوصا اذا لم يكن للبيت ملحق خارجي ، يسكن فيه امثال اولئك ، أو ان يكون المطبخ داخل البيت وهذا ما يحدث في عدد من البيوت ، أضف الى ذلك السائق الذي يقود السيارة مع النساء دون محرم كأنما هو أخوهن أو أحد أفراد الاسرة .

(٢) العمالة بؤرة فساد ومصدر شر : نظرا لأن اولئك العمال كثيرا ما يكونون عزابا أو بعيدين عن ازواجهم واهليهم لفترات طويلة ، فتجد اولئك الرجال ، غالبا ما تكون تسليتهم منصبة على اشربة الفيديو ، ودور السينما ، ومعروف ما لهذه الاجهزة من خطورة عند استخدامها الاستخدام السيء وبالتالي تتحرك النوازع والشهوات والغرائز لديهم فتترجم الى امور واقعية ليست بخافية على كل ذي لب ، فكم من حوادث الاختطاف

حدثت من هذه الفئة ، وكم من عمليات الاغتصاب اودت بعفاف وشرف عدد من البنات وأسرهن .

(٣) عدم الشعور الحقيقي بصدق الاخوة الاسلامية : ان يستغني المرء عن الأيدي الاسلامية المتوافرة بصورة كبيرة ، ويستجلب اولئك الكفرة ، فيأكلون من خيرات هذه البلاد ، وينعمون بأمنها ، لهو دليل على عدم الاهتمام باخواننا المسلمين وباصلاح حالهم ، وحين يزداد مثل هذا الأمر كما هو حاصل الآن يتولد عند الناس شعور بأنه " لا فرق بين الصنفين بل العكس ان اولئك الكفرة أخلصنا واكثر اتقانا وجهدا .

(٤) امكانية التأشير على الناشئة نتيجة لاختلاف العقيدة : فاولئك العمال وخصوصا الخدم يمارسون طقوس ديانتهم بحرية تامة دون أدنى خوف ، أو قلق ، وحين يتولى مثل اولئك تربية اطفالنا أو الاهتمام بشئونهم يبتشون فيهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بعض ما يتعلق بديانتهم من حركات أو طقوس أو ماشابه ذلك .

(٥) العمالة لها آثارها الاجتماعية السلبية : فالخدم في البيوت وللأسف - يقومون بنقل أخبار البيت وأهله الى الخارج - سواء كانت الاخبار صحيحة أو خاطئة لعدم الفهم التام للغة . والامر ليس مقصورا على ذلك بل ان هؤلاء الخدم يأتون اصلا لتحصيل لقمة العيش ، وهم يجدون في الاشياء المتروكة في البيت وخصوصا الثمينة مصدرا آخر للرزق لهم .

ولاننسى ان كثيرا من العمال يسكنون المنازل بعبورة جماعية مما يسبب اذى وازعاجا لمن جاورهم وخصوصا اذا كان الجيران من اصحاب العلاقات والأسر .

واخيرا وليس آخرا . ان عددا من أولئك الناس يأتون بأزواجهم وأهليهم معهم الى هذه البلاد . ومعروف هو ما عليه هؤلاء الناس من تبرج

وليس منافع للقيم والاخلاق ، مما قد يؤثر بصورة أو بأخرى على سلوكيات
أبنائنا .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أود أن أستعرض أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذه الدراسة ، وأهم التوصيات التي أراها ضرورية لمسيرة الدعوة في قطر :

النتائج :

- (١): أن الدعوة في قطر في الفترة الأولى كانت تعتمد على الجهود الفردية الشعبية بينما هي في الفترة الثانية قائمة على جهود حكومية .
- (٢): ان الدعوة في الفترة الأولى - على الرغم من قلة امكانياتها - الا أننا نستطيع أن نقول أنها حققت جميع أهدافها ، بينما هي في الفترة الثانية لم تتمكن من تحقيق ماتصبو اليه على الرغم من كثرة أساليبها ومؤسساتها وامكانياتها .
- (٣): ندرة المصادر المكتوبة في الدعوة في قطر خلال هذه الفترة .
- (٤): على الرغم من وجود صحة اسلامية في الفترة الثانية تبدو بوادرها واضحة للعيان الا أن التوجهات المعاكسة للدعوة لازالت تكسب مزيدا من الأرض وتسحب البساط تدريجيا من تحت القائميين على الدعوة ، فنجد أن كثيرا من المنكرات اصبحت امرا طبيعيا وامرا اعتياديا لا يثير في النفس اي غضب او استنكار بينما كانت قبل سنوات من اكبر المنكرات والامر دواليك .
- (٥): أن الطفرة الاقتصادية التي حدثت نتيجة لظهور النفط في قطر - بجانب ايجابياتها - لها كثير من السلبيات على الدعوة ، والعقبات التي أوردناها في الفصل الثالث من هذا البحث لدليل على ذلك .

التوصيات :

- وهذه بعض التوصيات التي أراها ضرورية للدعوة في قطر حتى تستعيد مكانتها ويعود لها تأثيرها القوي في المجتمع .
- (١): إعادة مكانة القرآن الكريم وحفظه على الألسنة وفي الصدور .
 - (٢): إعادة نظام الكتاتيب القديمة بأسلوب متطور .
 - (٣): التأكيد على قضية التربية الإسلامية في المدارس لبناء المسلم الصالح والممارسات العملية للشعائر في داخل المدرسة .
 - (٤): إحياء دور المسجد وذلك بإعادة مكانة الامام الاجتماعية واطلاق حرية التعبير للخطباء والدعاة فيه .
 - (٥): إعادة نظام الحياة اليومي ومواقيت العمل مع مواقيت الصلاة ليتمكن الناس من اداء الطلوات في المسجد ، ولتعود مواقيت الصلاة هي المهيمنة على حياة المسلم .
 - (٦): انشا مؤسسة للحسبة تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 - (٧): تخفيض ساعات البث التليفزيوني والاذاعي حتى لاتشغل الناس عن مواقيت صلاتهم ولكي يتمكنوا من الاستيقاظ مبكرين وبدء العمل مبكرا فينتفعون ببركة البكور .
 - (٨): محاولة تخريج دعاة من أبناء البلد يمارسون الدعوة والخطابة لما لهم من تأثير في المجتمع .
 - (٩): انشاء مؤسسة للدعوة بين غير المسلمين من العاملين في قطر ورعاية المسلمين الجدد .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين .

تم بحمد الله

قائمة بأهم المراجع التي وردت
في هامش البحث

- ١ - الأدب القطري الحديث ، د. محمد عبدالرحيم كافود ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ ، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع ، الدوحة ، قطر
- ٢ - أطلس الصور الفضائية لدولة قطر ، من القمر الصناعي لاندسات د. محمد عادل أحمد يحيى . مطبعة الدوحة الحديثة ، قطر ١٤٠٤ هـ
- ٣ - الاعلام ، قاموس تراجم ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت لبنان ، ط ٤ ، ١٩٧٩ م
- ٤ - الاقتصاد الكويتي القديم ، عادل محمد العبد ، الكويت ، ١٩٧٧ م.
- ٥ - الالتقاء الحضاري واثر البترول في تغير الاسرة في قطر ، جهينة العيسى ، رسالة ماجستير ، تقدمت بها لجامعة القاهرة ، كلية الآداب قسم الاجتماع ١٩٧٥ م.
- ٦ - امارة قطر العربية بين الماضي والحاضر ، محمد شريف الشيباني دار الثقافة ، بيروت لبنان .
- ٧ - الامام الغزالي ، الذكرى المئوية التاسعة لوفاته ، كتاب تذكاري أصدرته جامعة قطر ، تأليف نخبة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، مؤسسة العهد - الدوحة .
- ٨ - البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي ، د. محمد غانم الرميحي ، القاهرة ١٩٧٥ م .
- ٩ - بيع المرابحة للأمر بالشراء كما تجريره المصارف الاسلامية ، دكتور يوسف القرضاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م ، دارالقلم الكويت .
- ١٠ - تاريخ التعليم الشعبي في قطر منذ نهاية القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين . د. كمال ناجي ، من البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، الدوحة ١٩٧٦ م .

- ١١- تاريخ قطر العام ، محمد بهجت سنان ، مطبعة المعارف ، بغداد ، طبعة
أولى ١٩٦٦ م .
- ١٢- التطور السياسي لقطر ، من ١٨٦٨ - ١٩١٦ م ، د . عبدالعزيز محمد
المنصور ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ، ذات السلاسل
الكويت .
- ١٣- تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ قاسم بن محمد ال ثاني
محمود حسن الصراف . ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ،
- ١٤- التقرير الاحصائي لسنة ١٤٠١ هـ ١٤٠٢ ، صادر عن رئاسة المحاكم
الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر مطابع الباكر - الدوحة .
- ١٥- التقرير الاحصائي لسنة ١٤٠٣ هـ ١٤٠٤ هـ ، صادر عن رئاسة المحاكم
الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر ، مطابع الدوحة الحديثة ، الدوحة
قطر .
- ١٦- التقرير السنوي لسنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م صادر عن رئاسة المحاكم
الشرعية والشئون الدينية ، دولة قطر -
- ١٧- التيارات السياسية في الخليج العربي ، د . صلاح العقاد ، ط القاهرة
١٩٧٤ م .
- ١٨- حضارة الكويت ودول الخليج العربي ، تأليف محمد الحسيني عبدالعزيز
ذات السلاسل ، الكويت . ط . الثانية ،
- ١٩- الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة ، الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٠- دليل الخليج " القسم الجغرافي " ج . ج . لوريمر ، مطابع علي بن
علي . الدوحة . قطر .

- ٢١- الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، د. عبدالعزيز محمد
الشناوي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
مكتبة الانجلو المصرية القاهرة .
- ٢٢- ديوان الدكتور يوسف القرضاوي " نفحات ولفحات " جمعه وحققه
وقدم له : حسني أدهم جرار ، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ،
دار الضياء ، عمان الاردن .
- ٢٣- رسالتان من تاريخ شرقي الجزيرة العربية الحديث ، د. محمد مرسي
عبدالله ، من البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة
العربية ، الدوحة قطر ، ١٩٧٦ م .
- ٢٤- الشؤون القطرية من سنة ١٨٧٣ - سنة ١٩٠٤ م جي . اي سالدانا
تعريب أحمد العناني مطابع مؤسسة دار العلوم الدوحة قطر ١٩٧٦ م
- ٢٥- الشيخ قاسم بن محمد ثاني ومشكلات الزعامة المحلية في الخليج خلال
القرن التاسع عشر . بحث ضمن مجموع بعنوان : المعالم الاساسية
لتاريخ الخليج و بحوث أخرى ، احمد العناني .
- ٢٦- ضابط الحوادث والوفيات فيما مضى من تلك السنوات ، صالح بن مطلق
ابن صالح (مخطوط) .
- ٢٧- علماء نجد خلال ستة قرون ، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام
مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .
- ٢٨- علماء ومفكرون عرفتهم ، محمد المجذوب ، الطبعة الثالثة ، دارالاعتماد
القاهرة .
- ٢٩- العمالة الاجنبية في اقطار الخليج العربي ، مجموعة من المؤلفين ، ط
الأولى ، ١٩٨٣ م . مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان .

- ٣٠ - فتاوي معاصرة ، د. يوسف القرضاوي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ
١٩٨٦م دار القلم ، الكويت .
- ٣١ - قطر ماضيها وحاضرها ، مصطفى مراد الدباغ ، دار الطليعة
بيروت لبنان .
- ٣٢ - المجلة التاريخية المصرية ، تصدر عن الجمعية المصرية للدراسات
التاريخية ، مجموعة من المؤلفين . المجلد السابع والعشرون ،
١٩٨١م الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- ٣٣ - مجلة الحق ، تصدر عن المعهد الديني الثانوي ، دولة قطر ، العدد
الخامس ١٢٨٦ هـ
- ٣٤ - مجلة الدوحة ، من بناء الدولة الحديثة في قطر ، الشيخ جاسم
ابن محمد بن ثاني ، أ.د. حسن عيسى عبدالظاهر .
- ٣٥ - المجموعة الإحصائية السنوية ، تصدر عن الجهاز المركزي
للاحصاء ، دولة قطر ، يوليو ١٩٨٧ م
- ٣٦ - مجموعة رسائل ، الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ، الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م مطابع الدوحة الحديثة . قطر .
- ٣٧ - مصادر تاريخ قطر من ١٨٦٨ - ١٩١٦ ، د. فتوح عبدالمحسن
الخترش ، د. عبدالعزيز محمد المنصور ، دات السلاسل ، ط. ثانية
الكويت .
- ٣٨ - المعالم الأساسية لتاريخ قطر الحديث ، أحمد العناني ، من البحوث
المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، الدوحة
١٩٧٦م .
- ٣٩ - ناصر الخيري الأديب الكاتب ، مبارك خاطر ، الطبعة الأولى ،
المطبعة الحكومية لوزارة الاعلام بالبحرين .

الفهرست

الصفحة	
٣	مقدمة
١٠	تمهيد : التعريف بوطن الدراسة
٢٢	الفصل الأول : الدعوة في قطر قبل ظهور النفط
	المبحث الأول : أهم أساليب الدعوة في هذه الفترة ووسائلها
٢٣	ومؤسساتها
٢٤	أهم الوسائل
٢٤	أهم الأساليب
٢٨	أهم المؤسسات :
٢٨	١- الكتاتيب
٣٥	٢- المدرسة الاثرية
٤٢	المبحث الثاني: أبرز الدعاة في هذه الفترة
٤٢	١- الشيخ : قاسم بن محمد آل ثاني
٦٨	٢- الشيخ : محمد بن عبدالعزيز المانع
٨٧	الفصل الثاني : الدعوة في قطر بعد ظهور النفط
	المبحث الأول : أهم اساليب الدعوة في هذه الفترة ووسائلها
٨٨	ومؤسساتها
٨٨	١- أهم الاساليب
٩٠	٢- ، ، الوسائل
٩٢	٣- ، ، المؤسسات
٩٢	أولاً- رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
١١٢	ثانياً- ادارة احياء التراث الاسلامي
١٢٣	ثالثاً- كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

الصفحة

١٤٠المبحث الثاني : أبرز الدعاة فى هذه الفترة.....
١٤٠١- الشيخ : عبدالله بن زيد آل محمود.....
١٦٤٢- الشيخ : عبدالله بن ابراهيم الانصاري.....
١٧٦٣- الشيخ يوسف عبدالله القرضـاوي.....
٢٢٧الفصل الثالث : عقبات فى طريق الدعوة فى قطر خلال هذا القرن.....
٢٢٧١- المفهوم الخاطيء لرعاية الشباب.....
٢٣٤٢- وسائل الترفيه.....
٢٣٩٣- المربيـات الاجنبيـات.....
٢٤٣٤- الاعلام.....
٢٤٧٥- الاعلان.....
٢٥١٦- البعثات الدراسية للخارج.....
٢٥٦٧- وسائل التثقيف اليومي.....
٢٥٨٨- اتباع نمط الحياة الغربية فى الزينة والمسكن.....
٢٦٢٩- نظام التوقيت اليومي للحياة.....
٢٦٣١٠- العمالة الوافدة غير المسلمة.....
٢٦٧الخاتمة.....
٢٦٩قائمة المراجع.....
٢٧٢الفهرست.....